عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر
الدكتور عبد الله عزام

الإهداء

إلى الإخوة الذين شرفني الله بمعرفتهم على خط الجهاد الأصيل والذين اختارهم الله في نضارة العمر وزهرة الشباب.

إلى الذين علموني حقا في واقع الحياة أن المبادىء أغلى من الأرواح، والقيم أعظم من الأجساد، وأن الدم شجرة هذا الدين القويم.

إلى الذين كنت أستصغر نفسي وأنا أستمع قصص كفاحهم من أفواههم، وأزدريها وأنا أراهم في القمة من هذا الدين، وأنا صاعد على إثرهم أسير ولكن بيني وبينهم بون كبير.

إلى الذين أضرع إلى الله أن يجمعني بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى الإخوة الذين قضوا نحبهم، وهم يحاولون رفع الراية في نجود فلسطين أو ذرى الهندكوش، أو لقوا حتفهم وهم يحاولون إعادة الحياة ف ي عروق الأمة المسلمة بعد أن كادت تجف، وبذلوا أقصى ما يحتمله البشر، وهم يبغون هز الأمة وإيقاظها من رقادها.

إلى الإخوة الذين سبقوني على هذا الطريق، فكانت حياتهم نورا ولا زالت قبورهم تشع نورا .

إلى أرواح الإخوة: مروان حديد، وصلاح حسن، وسعود البحري (سعد الرشود)، وعبد الوهاب الغامدي وأبو حمزة (ماهر جودة أبو شلبك)، وعبد الله الفيلكاوي، وآخرون لا أحصيهم في هذه العجالة عدا ، أقدم ثواب عملي المتواضع ونرجو الله أن يجمعنا في الصالحين.

الفقير إليه تعالى:
عبد الله عزام
(6) ذي الحجة (1406هـ)-(11/8/1986م)

الجهاد لغة واصطلاحا

الجهاد لغة:

مأخوذ من جهد -يجهد- جهدا ، فالمصدر: الجهـد بالضـم أو الفتح وهو الوسع أو الطاقة، وقيل: الجهد (بالضــم) هو الوسع والطاقة، والجهد (بالفتح) هو المشقة.
ويستعمل الج هـد (بالفتـح) بمعنـى الغايـة، (وأقسـموا بالله ج هد أيمانهم) أى غاية ونهايـة قسـمهم، فالجهـد والجهاد في اللغة: بذل أقصـى مـا يسـتطيعه الإنسـان من طاقة لنيل محبـوب أو لـدفع مكـروه (أنظـر لسـان العرب والقاموس المحيط).

الجهاد شرعا واصطلاحا :
اتفق الفقهـاء الأربعـة أن الجهـاد هـو القتـال والعـون فيه.
وإليك تعريفات الفقهاء الأربعة:
1- الحنفية: جاء في فتح القدير لابن الهمـام (5/187): الجهاد: دعوة الكفار إلى الـدين الحـق وقتـالهم إن لـم يقبلوا.
وقـال الكاسـاني فـي البـدائع (9/4299): بـذل الوسـع والطاقـة بالقتـال فـي سـبيل اللـه عزوجـل بـالنفس والمال واللسان وغير ذلك.
2- المالكية: قتال المسلم كـافرا غيـر ذي عهـد لإعلاء كلمــة اللــه ، أو حضــوره لــه، أو دخــوله أرضــه لــه(1) [حاشية العدوي/الصعيدي (2/2)، والشرح الصغير/أقرب المسالك للدردير 2/267].
3- الشافعية: قـال البـاجوري: الجهـاد أي القتـال فـي سبيل الله (الباجوري/ ابن القاسم (2/261).
وقال ابن حجر (الفتح (6/3): وشرعا بـذل الجهـد فـي قتال الكفار.
4- الحنبلية: قتال الكفار(2) [أنظر مطالب أولي النهي (2/479]. : الجهـاد: القتـال وبـذل الوسـع منـه لإعلاء كلمــة اللــه تعــالى(3) [أنظــر عمــدة الفقــه ص 166 ومنتهي الإرادات 1/302].
لماذا نجاهد؟
حدثني أحد الشباب المسـلم الـذي زار بيشـاور قـائلا : لقد ودعت أحد أصدقائي الطيبين قائلا له: أسـتودعكم الله ، فإني ميمم شطر بيشاور، فرد علي أخي متأ لما متأسفا قائلا : لا حول ولا قوة إلا بـالله، هـداك اللـه!! وكأن الأخ الذي يريـد أن يـزور إخـوانه المجاهـدون قـد

ارتكب مخالفة شرعية أو أصابته مصيبة أو تنكب جادة الحق، فاستحق الحوقلة والر ثاء والدعاء لطلب هدايته والعودة إلى طريق الصواب، -وهو عدم السؤال عن المجاهدين ولا زيارتهم- وقال لي آخر: قلت لصديقي الصالح: أنا ذاهب إلى أفغانستان فقال: مستهزئا شكلك ليس شكل المجاهدين.
ونحن نقول: لا بد أن نبحث القضية شرعيا ، ونرجع إلى النصوص نحتكم إليها.
(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون با الله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)(النساء: 59) فنقول عن الجهاد:
أولا : أنه لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال الصالحة.
إن أجر المجاهد لا يعدله شيء من الأعمال بنص الكتاب والسنة، ففي الحديث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كنت عند منبر رسول الله ص، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام، إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ص، وهو يوم الجمعه، ولكن إذا صلينا الجمعة دخلنا على النبي ص فسألناه، فنزلت:
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)
(التوبة: 19)
فالآية نزلت كما روى مسلم لتبين للصحابة رضوان الله عليهم أن الجهاد أفضل من جوار المسجد الحرام ومن سقاية الحاج.
وفي الصحيح قال ص: لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود (1) [صحيح ابن حبان 381، والترغيب والترهيب 2/246].
وأما أبو هريرة رضي الله عنه فيقول: لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود. (أي من الإستجابة لدعائي وأنا عند الحجر الأسود) وأبيات عبد الله بن المبارك للفضيل

بن عياض -والإثنان من خيار علماء السلف الصالح- التي أرسلها عبد الله بن المبارك -وكان مرابطا في طرسوس- تؤكد هذا الحكم:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

فلما قرأها الفضيل ذرفت عيناه وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.(2) [الجهاد لابن المبارك 28].

قال الفضيل بن زياد: سمعت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- وذكر له أمر العدو فجعل يبكي ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه. وقال عنه غيره: ليس يعدل لقاء العدو شيء، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمه، فأي عمل أفضل منه؟(3) [المغني مع الشرح الكبير ص 10/368].

ثانيا : المجاهد أفضل الناس.

في الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي ص، فقال: أي الناس أفضل؟ قال: رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه، قال: ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره (4) [أخرجه البخاري ومسلم مختصر مسلم 1072].

وقد ربط ص بين المجاهد وبين المتعبد المعتزل، لأنهما قد جمعتها الغربة، فهما غرباء في هذه الدنيا، وسقطت الدنيا من أنظارهم، ولم تعد زخارفها تغشي أبصارهم، فهذان كما قال ابن القيم عن كل منهما: صحب الله بلا خلق، وصحب الناس بلا نفس، فواها له ما أغربه بين الناس! وما أشد وحشته منهم! وما أعظم أنسه باللهلله وفرحه به وطمأنينته وسكينته إليه!!(5) [تهذيب مدارج السالكين 73].

فأما المجاهد فقد أصبح الجهاد بحره وهو كالسمك فيه، وأصبح القتال روحه وريحانه، فهذا رفيع الله

-أحد قادة الأفغان- استشهد أبناؤه الثلاثة وأخواه وفي جسده ثمان إصابات، ومع ذلك لم يطق الجلوس في بيشاور أكثر من يومين، فالمجاهد يبحث عن الشهادة في سبيل الله قد وضع روحه على راحته، يريد أن يهرق دمه من أجل الجنة أولا وحماية للأعراض والنساء والولدان ثانيا .
(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) (النساء: 75)
وكما يصفه رسول الله ص: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ص قال: من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتال والموت مظانه، ورجل في غنيمة في رأس شعفة من الشعف أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير (6) [أخرجه مسلم (صحيح جامع الصغير 5791) متن الفرس: ظهره، الهيعة: الصوت المخيف، الشعفة: رأس الجبل].
أرأيت رجلا يبحث عن الموت؟ -يبتغي القتال والموت مظانه- إنه آخذ بعنان فرسه، مستعد للقتال في كل لحظة، كلما سمع هيعة أو فزعة -ضجة أو خوفا من عدو- هرع إليه.
وكما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة: لقد طلبت القتل مظانه فلم ي قد ر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل شيء عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا مترس بفرسي والسماء تهلني منتظر الصبح حتى نغير على الكفار(7) [الجهاد لابن المبارك 88].
وكثيرا ما كان يقول لي أستاذنا في هذا الميدان (عبد العزيز علي): يا عبد الله إن أرجلي تؤلمني، وأنا أريد أن أوفرها حتى ندخل بها بعض المعارك لعل الله يرزقني الشهادة.
ولقد كان السلف رضوان الله عليهم نماذج رفيعة كأمثلة لهذا الضرب من الرجال، فهذا (مجزأة بن ثور

السدوسي) الصحابي رضي الله عنه قتل مائة من الكفار مبارزة، عدا من قتلهم في أرض المعركة.
وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه قتل تسعا وتسعين من رؤساء المشركين، عدا من شارك في قتلهم، وبارز مرزبان الذارة وقتله وأخذ سلبه فبلغ ثلاثين ألفا(1) [المغني مع الشرح الكبير 10/394].
وهذا عبد الصبور -شاب أفغاني في العشرينات- قال لي: لقد ذبحت بالسكين (29) نفرا من الشيوعيين في وسط كابل، عدا من شاركت في قتلهم بالسلاح.
ثالثا : المرابط يرابط في سبل الله لإخافة الأعداء، وحماية الديار، وصيانة الثغور، ويتحمل على نفسه، ويفزع ليلا ونهارا من أجل أن يوفر الأمن للناس.
كم من مرارة يتجرعها ليذوق من وراءه من المسلمين حلاوة النوم والطعام؟ إنه ترك أهله وعياله، وقد لا يكون لديهم طعام ولا لباس، ويكفي حرمانهم أنسه، وفقدانهم رعايته وتربيته من أجل أن يحمي آلافا وملايين من الأسر مثل أسرته.. إنه يرى الموت كل يوم مرات، ليوفر الحياة الحقيقية والسعادة والعزة للأمة المسلمة.
يسهر كل ليله لينام الناس، ويحزن ليهنأ المسلمون من ورائه، لقد أصبح صليل السلاح نغمه الحبيب، وصوت (الله أكبر) نشيده المرغب، وما أجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين، كل واحد ارتقى قمة جبل مرابطا وراء سلاحه (الدوشكا أو الزيكويك الأسلحة المضادة للطائرات) حتى إذا ج ن الليل لا تسمع منهم إلا صوت التكبير يقطع صمت الظلام الساجي.
كنت ذات ليلة فوق جبال سليمان قريبا من جبل سفيد كوه -الجبل الأبيض- وإذا بصوت الدوشكا بجانبي يلعلع في وهن من الليل، فانتفضت فزعا من نومي، وبحثت عن سلاحي، وكان بجانبي شيخنا أبو الحسن، وإذا بالشاب الأفغاني يهديء روعنا ويسكن قلوبنا قائلا : لن تراعوا. نظرت إلى هذا الشاب وإذا به يلبس ثوبا ممزقا ، قال أبو الحسن والدموع تفيض من عينيه: أسود جائعة.. العالم الإسلامي كله محاسب عن هؤلاء.
هذا الشاب وأمثاله مضى عليهم ثماني سنوات -في مثل هذه الظروف- لم يأخذ من قائده درهما واحد،

وهو صابر محتسب يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، ويطمع في ثواب الرباط، كما جاء في الحديث: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ص قال: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها أحدكم في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها (3) [أخرجه البخاري، الغدوة: الخروج إلى الجهاد في أول النهار، والروحة: الخروج للجهاد في آخرهن أي خروجا واحدا في أي وقت من النهار في سبيل الله خير من الدنيا].

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: ما من ميت يموت إلا ختم على عمله، إلا من مات مرابطا فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، وأمن من فتنة القبر (4) [رواه ابو داود والترمذي بمعناه وقال: حديث حسن]. وقد علل رسول الله ص أمن المرابط من فتنة القبر بقوله: كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة (5) [حديث حسن رواه النسائي].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ص يقول: من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها .(6) [أخرجه ابن ماجه في سننه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي].

وقد يستغرب المرء هذا الثواب العظيم الذي رتبه الله أجرا للمرابط، اليوم بألف يوم، ولكني أقول: إن المرابط والمجاهد قد يلاقي في بعض الليالي مشقة وعنتا تفوق شدتها عن ألف ليلة في بيته.

كنت ذات ليلة عائدا من زابل في طريقي إلى كويتا، وقد اشتد البرد كثيرا حتى تهيبت أن أنزل من السيارة لأصلي الفجر خارجها، وتحاملت على نفسي وصليت صلاة من أقصر الصلوات في حياتي، وكانت هذه الصلاة أثقل علي فعلا من ألف صلاة في بيتي.. فالبرد يكاد يقطع الأوصال، مع ما أصابني بسببه من شديد الإسهال.

وكنت ذات يوم في بكتيا (جاجي) في ديسمبر، ولأول مرة أرى الماء الساخن الذي يستعمل للوضوء يتجمد مباشرة على الوجه، ورأيت الماء الساخن على وجه الشيخ سياف يحول شعر لحيته إلى أعمدة دقيقة من

الجليد، وعندها أدركت سر الثواب العظيم للمجاهد المرابط.
والمرابط يؤمن للمسلمين صيامهم وقيامهم، ويحفظ عليهم -بإذن الله - دينهم وإيمانهم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).
والفتنة هي الكفر، فالمرابط والمجاهد يحمون الشعائر الإسلامية ودور العبادة من الهدم والإندثار.
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) (الحج:40)
ولذا فقد جاء في الحديث الصحيح أن للمرابط مثل أجر صلاة وصيام من يحميهم، فقد روى الطبراني بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ص عن أجر الرباط فقال: من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى (1) [الترغيب والترهيب 2/245].
رابعا : إن المجاهد يطمع في الثواب العظيم عند الله.
وأجر الجهاد أعظم من أجر الرباط، إذ أن المشقة تزداد في الجهاد عنه في الرباط، وفوهة سلاحه المرفوعة هي التي تبقي رؤوس المسلمين مرفوعة، ونفوسهم عزيزة، ولسان البرق الممتد في لهوات الليل من رصاصه يحيل وحشة الليل أنسا ، ورجعة الظلام أمنا وطمأنينة، ومهابة الأعداء م ن ا لا تكون إلا بالقتال.
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) (النساء: 84)
ومن الثواب الذي يطمع به المجاهد من جهاده في سبيل الله ما سمعه من الأحاديث، منها: عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه، أن النبي ص قال: من أغبرت قدماه في سبيل الله حر مهما الله عز وجل على النار (2) [رواه البخاري].
وأي شيء يبتغيه المجاهد سوى النجاة من النار، ولذا فهو يحرص على الشهادة، وميزان التفاضل في (المجتمع المجاهد) هو الجهاد والشجاعة والإبلاء في ميدان القتال.. ولذا فالقبائل الأفغانية التي لا تقدم شهداء تستحي من نفسها وتقدم مجموعة من أبنائها

أكـثر ليكونـوا شـهداء، والجهـاد يـبين مقـادير الرجـال الحقيقية، والدرجات بقدر البلاء والشجاعة والصبر.
لقد رأيت محمد صـديق شـكري ينـزل مطيـع اللـه مـن السيارة بعـد أن قـرر أن يـذهب إلـى المعركـة وإذا بـه يبكي، فعجبت من مجاهد مضى عليه سبع سنوات فـي المعارك يبكي لأنه أ خ ر عن عملية جهادية.
خامسا : حسنات العبادات في أرض الجهاد تتضاعف.
ففي الحديث عن أبي سعيد مرفوعا : مـن صـام يومـا فـي سـبيل اللـه باعـد اللـه وجهـه عـن النـار سـبعين خريفا (3) [متفق عليه]. وذلـك لأن الصـوم فـي أرض المعركـة شـاق علـى النفـوس، ولـذا فـأكرم الأكرميـن يضاعف الأجر ويجزل الثواب، والصـيام يهـذب النفـس، والجهاد يصقلها، وكلما زاد الذكر والعبـادات فـي أرض الرباط كلما زادت الشفافية والصفاء للنفس البشـرية، ولقد رأيت بعض الشباب فـي أرض المعركـة يجهشـون بالبكاء ورائي في التراويح، وما كنـت أظنهـم يـذرفون دمعة واحـدة فـي الصـلاة. ذلـك لأنـي أراهـم يضـحكون ويمزحـون كـثيرا ، ولكـن رهبـة الموقـف خاصـة أثنـاء الإسـتعداد للإنتقـال إلـى أرض المعركـة السـاخنة تهـز المشاعر وتوقظ الوجدان، بالإضافة إلى الصـفاء الـذي يمن الله به على المجاهدين في هذه الأجواء.
وكمـا قلنـا أن أقـدار الرجـال لتـبرز جليـة فـي أجـواء العمل، فكم من الصغار يرتفعون في الأنظار! وكم من الكبار ي حس ون بقزامة قدرهم وضآلة حجمهـم وهـم يرون العطاء الجزل الذي يقدمه هؤلاء الشعث الغبر.
وكمـا أن الصـيام يتضـاعف فالصـلاة تتضـاعف، ففـي الحديث عـن أبـي هريـرة قـال: مـر رجـل مـن أصـحاب رسول الله ص بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبهـا، فقـال: لـو اعـتزلت النـاس فـأقمت فـي هـذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ص، فـذكر ذلـك لرسـول اللـه ص، فقـال: لا تفعـل، فـإن مقـام أحـدكم فـي سـبيل اللـه أفضـل مـن صـلاته فـي بيتـه سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفـر اللـه لكـم فيـدخلكم الجنة؟ إغزوا في سبيل الله .. من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبـت لـه الجنـة (1) [رواه الترمـذي وقـال حديث حسن، (فواق ناقة: مقدار ما بين الحلبتين)].

إنها منة عظمى أن يمن بها الله على من يشاء من عباده، وحب الجهاد والعبادة نعمة كبيرة يسبغها الله على القلوب، فالقلوب المؤمنة يحبب الله إليها الإيمان ويزينه فيها.
(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) (الحجرات: 6)
فليس حب الجهاد بأماني الإنسان ولا باجتهاده ولا بدراسته وعمله، وإنما الفضل فيها لله أولا وآخرا
(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (المائدة: 54)
وقد كان ابن تيمية رحمه الله يردد: ليس مني شيء وليس لي شيء. وابن تيمية رفع قدره الجهاد في سبيل الله ، وقد وقف أمام قازان -حاكم التتار- مواقف جليلة مشرفة ربانية، وعندما وصل التتار إلى مشارف دمشق حث الناس على ملاقاة التتار، وتقاعس الأمراء، وقاد معركة شقحب سنة (702هـ) في رمضان، وكان يقسم لننتصرن.. ونصرهم الله .
سادسا : ومما يحدو المجاهدين لتكبد مصاعب الطريق وتحمل أهوال المعركة حب الشهادة وثوابها.
ففي الحديث: عن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ص قال: للشهيد عند الله ستة: يغفر الله له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، وفي رواية أحمد يزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه (2) [رواه الترمذي وهو حديث حسن].
وماذا ينتظر المرء بعد هذا الثواب العظيم؟ أينتظر الموت تحت عجلات السيارات؟ أم ينتظر الموت البطيء تفترس جثته الأمراض وتقتات قوته الآلام والأوجاع، ما بين س كري وجلطة وتصلب شرايين وانزلاق الغضاريف؟

فإذا لم يكن من الموت بد فمن العجر أن تموت جبانا

إنها ميتة واحدة، فاحرص أن تكـون فـي سـبيل اللـه ، فإن كنت تستحق الشهادة فإن الله يختارك لها (ويتخذ منكم شهداء).

وهذه منزلة لا ينالها كل الذين يدخلون المعارك، وإنمـا الشهادة اصطفاء واختيار من الله الواحد القهار.

عش عزيزا أو مت وأنت كريـم بيـن طعـن القنـا وخفق البنود

ومن حكم اللـه عـز وجـل أن لا يقتـل خالـد فـي أرض المعركة ليوقن الجبناء أن الحـرب لا تقـرب أجلا ، وقـد قال رضي الله عنه: لقد شهدت زهاء مائة زحف، ومـا في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسـيف أو طعنـة برمـح أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشـي كمـا يمـوت البعير، فلا نامت أعين الجبناء!!.

والجنة مبتغى النفس ومناهـا، وغايـة سـعيها ورضـاها، وهي كما جاء في الحديث: عن أبي موسى رضـي اللـه عنه، قال: قال رسول الله ص: إن أبواب الجنـة تحـت ظلال السـيوف (3) [أخرجـه مسـلم، صـحيح مختصـر مسلم رقم 1069].

وختامـا : فـالنفوس الـتي تعـد لبنـاء الأمـم المسـلمة ومجتمعاتها، ولقيادة البشرية وتوجيهها لا بـد أن تبنـى على محك الشدائد، وتصقل في أتـون المحـن، وتنضـج على حرارة الفتنة وأهوال الطريق.

فالذين يفكرون في تربية الأجيال وفي قيادتها عليهـم أن يروا ناموس الله في الدعوات، وقانونه في انتصار المبادئ.

قـانونه: أن أصـحاب المبـادئ لا بـد لهـم مـن المحـن والفتن.

(الم أحسب النـاس أن يـتركوا أن يقولـوا آمنـا وهـم لا يفتنـون ولقـد فتنـا الـذين مـن قبلهـم فليعلمـن اللـه الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (العنكبوت: 2)

ليعلموا أن الترف والتقلـب بيـن أعطـاف النعيـم ينخـر فـي كيـان النفـس، كمـا ينخـر السـوس فـي الخشـب، وكلما كانت النفس تعيش على التقشف والزهد، فإنها تستطيع مواجهة الأحداث واحتمال البلاء إذا أناخ عليهـا الزمان بكلكله.. ويكفيك مثالا الشـعب الأفغـاني الـذي

واجـه أحـداثا ومصـائب مـا رأى الزمـان فـي أحقـابه المتطاولة لها نظيـرا ، ومـع ذلـك فهـو صـابر محتسـب مصمم على مواصلة المسيرة.
يحدثني صلاح الدين ثاقب -أحد قادة الجهاد فـي كابـل- أنه استشهد من أسرته سبعة عشر شخصـا ، ولـم يبـق له من الدنيا أي شي، وعائلته لا تملك من حطام الـدنيا شيئا ، فأشرت عليـه أن يراجـع بعـض المسـؤولين مـن الأفغان فقال: أنـا لا أراجـع أحـدا ، فقلـت لـه -بعـد أن جلس حتى منتصف الليل- أوصلك بالسـيارة إلـى بيتـك فقال: إن سيارتي لا تفارقني-وأشار إلى رجليه-.
هذا الشاب الذي هـز أرجـاء كابـل، ومضـى عليـه عشـر سنوات في المعركة، وعض ه الفقـر بنـابه، ومـع ذلـك فإن عزتـه لا زالـت تتـوج هـامته الـتي أبـت أن تنحنـي للعواصـف، ولا زالـت قنـاته صـلبة، ولـم تلـن لظـروف الأحداث التي تزلزل الجبال.
(أم حسـبتم أن تـدخلوا الجنـة ولمـا يعلـم اللـه الـذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)(آل عمران:142)
وكما قال ص لبشـير بـن الخصاصـية، وقـد جـاء يبـايعه على أمور الإسلام فقال: أبايعك عليها كلهـا إلا الجهـاد والصدقة، فقال ص: (يا بشير.. لا جهاد ولا صدقة فبـم تدخل الجنة؟)(1) [وهو حديث حسن].
فالقضـية ليسـت بكـثرة النصـوص ولا وفـرة الآيـات والأحاديث، وإنمـا الأمـر توفيـق مـن اللـه الـذي يفتـح البصائر فتدرك الأحكام
(فهدى الله الذين آمنـوا لمـا اختلفـوا فيـه مـن الحـق بـإذنه واللـه يهـدي مـن يشـاء إلـى صـراط مسـتقيم) (البقرة: 212)
فقد تنتكس القلوب، وترتكس الفطر، فلا تظهـر فيهـا صور الأشياء جلية علـى حقيقتهـا، وقـد تـرى النفـوس المعروف منكرا والمنكر معروفا ، وقد تمرض القلـوب بشهواتها، وتضل النفوس بأهوائها.
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد، وينكر الفم طعم الماء من سقم، قال تعالى:
(قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصـر فلنفسـه ومـن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) (الأنعام: 104)
فندعو اللـه عـز وجـل أن يهبنـا عيـن البصـيرة لتبصـر البصائر الـتي أنزلهـا إلينـا، وهـذه البصـيرة تفجـر فـي

القلب ينابيع المعرفة والإدراك، وهذه لا تنال بكسب ولا دراسة، إن هو إلا فهم يؤتيه الله عبدا في كتابه ودينه على قدر بصيرة قلبه، وهذه البصيرة تنبت في أرض القلب الفراسة الصادقة، وهي نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، وقال تعالى:
(إن في ذلك لآيات للمتوسمين) (الحجر: 75)
قاله مجاهد، وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ص أنه قال: اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله عزوجل ثم قرأ قول الله عزوجل: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين).

من أحاديث فضائل الرباط في سبيل الله:
1- عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ص يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان (2) [مختصر صحيح مسلم رقم 1075 الفتان: جمع فاتن وهومنكر ونكير -الملكان اللذان ينزلان على الميت للسؤال- أو الشيطان].
فأي نعمة أكبر من أن يبقى العمل جاريا إلى يوم القيامة ولا يختم على ديوان عمل المرابط إذا مات؟
2- في الحديث الصحيح: رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغدي عليه برزقه، وريح من الجنة، ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله (3) [حديث صحيح رواه الطبراني صحيح الجامع 3473].
ما أعظم كرم ربنا! رباط شهر خير من صيام الدهر كله، فأين يذهب الشباب من هذا الثواب العظيم؟ وكيف يقضون إجازاتهم في مرح وفرح، سيحاسبون عليه يوم القيامة؟ فلم لا تكون الإجازة، -بل الحياة كلها-، في أرض الرباط عزة في الدنيا ورفعة في الآخرة، وذكر حسن، وثناء جميل في دنيا الناس وفي الملأ الأعلى؟
أجر القتال:
قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة (1) [حديث صحيح رواه أحمد

والترمـذي والحـاكم عـن أبـي أمامـةن صـحيح الجـامع 4350 وسلسلة الأحاديث الصحيحة 902].

النوم أجر في الغزو:

جاء في صـحيح الجـامع رقـم (4050): الغـزو غـزوان، فأما من غزا ابتغـاء وجـه اللـه تعـالى، وأطـاع الإمـام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنـب الفسـاد فـي الأرض، فإن نومه ونبهه أجر كله.. وأما من غـزا فخـرا ورياء وسمعة، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لن يرجع بالكفاف (2) [حـديث حسـن رواه أحمـد وأبـو داود والنسائي والحاكم عن معاذ].

فبهذه الشروط الخمسة يصبح النوم والقيـام منـه كلـه أجر، وهي:

1. إخلاص النية لتكون كلمة الله هي العليا.
2. طاعة الأمير، لأن طاعـة الأميـر فـي القتـال واجبـة كما يقول السرخسـي كطاعـة المـرأة لزوجهـا وطاعـة العبد لسيده.
3. إنفـاق الكريـم مـن أمـواله سـواء خيلا أو ذهبـا أو بستانا .
4. ياسر الشريك: كـان حسـن الخلـق مـع أصـحابه فـي القتال ومع قائده.
5. اجتنـاب الفسـاد: عـدم الغيبـة والنميمـة والغلـول (السرقة من الغنائم).

وأما إذا خرج ريـاء وعصـى الأميـر وأفسـد فـي الأرض فإنه يرجع مأزورا غير مـأجور، ومعنـى الكفـاف: لا لـه ولا عليه.

درجات الجنة للمجاهدين:

في البخاري (6/9) الحديث: إن في الجنـة مائـة درجـة أعدها الله للمجاهـدين فـي سـبيل اللـه مـا بيـن كـل درجتين كما بين السماء والأرض .

الشهيد الصادق درجته بعد درجة النبوة:

جاء في المسند (4/185) عـن عتبـة بـن عبـد السـلمي مرفوعا : القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فـي سـبيل اللـه حـتى إذا لقـي العـدو قـاتلهم حـتى يقتل، فـذاك الشـهيد الممتحـن فـي خيمـة اللـه تحـت عرشـه، لا يفضـله النـبيون إلا بدرجـة النبـوة، ورجـل

مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء الخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل، فإن ذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق (3) [أخرجه الدارمي وهو حديث حسن].

عقوبة من لم يشارك بالغزو بنفسه أو ماله:
روى أبو داود بإسناد قوي عن أبي أمامة رضي الله عنه الحديث المرفوع: من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة (4) [رواه أبن ماجه والدارمي (زاد المعاد ج 3) الأرناؤوط].

عون الله للمجاهد:
قال ص: ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف (5) [رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن معاذ].

أجر الطلقة كعتق رقبة:
وفي الصحيح عند النسائي: من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة ، وقال ص: من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة وعند النسائي تفسير الدرجة بمائة عام(6) [رواه احمد والنسائي والترمذي وإسناده صحيح].
الخوف في القتال يؤمن من النار:
روى أحمد في المسند (6/85) بسند صحيح عن عائشة: ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار (1) [الرهج: الخوف والجزع (أنظر زاد المعاد 3/81)].

النية في الجهاد:

لا بد للنية أن تكون خالصة لله ولا يخالطها رياء ولا سمعة، ولذلك فقد بين رسول الله ص أن المجاهد المأجور هو من كانت نيته صادقة لله عزوجل لا يشوبها حب اطلاع البشر، ففي الحديث في مختصر صحيح مسلم (1088): عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلا أعرابيا أتى النبي ص فقال: يا رسول الله : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال ص من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله (م 6/46).
وفي الحديث (1089): عن سلمان بن يسار رضي الله عنه قال: تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له ناقل أهل الشام: أيها الشيخ! حدثنا حديثا سمعته عن رسول الله ص، قال: نعم. سمعت رسول الله ص يقول: إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرف نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى أستشهدت، قال قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما فعلت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا انفقت فيها لك، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار . وقد روي أن أبا هريرة عندما روى الحديث أمام سيدنا معاوية بكى معاوية حتى اخضلت لحيته وأغمي عليه، وعندما أفاق قال معاوية رضي الله عنه: صدق رسول الله ص.
يقول الله عزوجل:
(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) (هود: 15-16)

الموت في طريق الجهاد جزاؤه الجنة:
عن عبد الله بن عتيك مرفوعا : من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله عز وجل -ثم قال بأصابعه الثلاث (الوسطى والسبابة والإبهام) فجمعهم فقال: وأين المجاهدون؟- فخر عن دابته ومات فقد وقع أجره على الله ، أو لدغته دابة فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ، ومن مات قعصا فقد استوجب المآب (2) [صححه الحاكم ووافقه الذهبي ورواه أحمد (الفتح الرباني 14/19) القعص: الموت السريع -استوجب المآب: الجنة، حسن المرجع -فاصلا: مفارقا منزله وبلده -وقصته دابته: رمته فاندق عنقه- الحتف: الموت، مات حتف أنفه: مات على فراشه]. وهذا الحديث الشريف يفسر الآية الكريمة.
(ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) (النساء: 100)

الموت في الهجرة كالشهادة:
روى الطبري عن عبد الله بن حجدم الخولاني أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين، أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي، فجلس فضالة عند قبر المتوفى، فقيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده! فقال: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبارك وتعالى يقول:
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) (الحج: 58-59)
فما تبغي أيها العبد إذا دخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا ؟ والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت!!.
جاء في صحيح الجامع (6289) عن أبي مالك الأشعري قال: قال ص: من فصل في سبيل الله فمات، أو قتل، أو وقصته فرسه أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن

لـه الجنـة (3) [رواه أبـو داود والحـاكم وهـو حـديث حسن].
الناس قسمان: عبيد الدنيا وطلاب الآخرة:
روى البخاري (4/41) عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه ص تعـس عبـد الـدينار وعبـد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضـي وإن لـم يعـط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش .
طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سـبيل اللـه ، أشـعث رأسه، مغبرة قـدماه، إن كـان فـي الحراسـة كـان فـي الحراسة، وإن كان في السـاقة كـان فـي السـاقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع (1) [إذا شـيك فلا انتقش: إذا وخزته شـوكة لا أخرجهـا اللـه، إن كـان في الحراسة: لا يهمه في أي مكان وضعه الأمير سـواء في المقدمة أو في المؤخرة].

مبررات القتال ودوافعه
عن أبى موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول اللـه ص عـن الرجـل يقاتـل شـجاعة ويقاتـل حميـة ويقاتـل رياء، أي ذلك في سبيل الله ، قـال: مـن قاتـل لتكـون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل اللـه)(2) [أخرجـه الخمسة].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رجلا قال يـا رسول الله : رجل يريـد الجهـاد فـي سـبيل اللـه وهـو يبتغي عرضا من الدنيا، فقال: لا أجر له فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول لا أجر له (3)[رواه أبو داود].

الآيات:
1. (وقاتلوهم حـتى لا تكـون فتنـة ويكـون الـدين للـه) (البقرة: 193)
2. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ولوكره المشركون) (الصف: 9)
3. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (الصف: 8)
4. (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا).
5. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).
إن هذا الدين جاء إعلانا عاما للبشرية كافـة يـؤذن أن مجال عمله هو الإنسان -كل إنسـان- فـي الأرض -كـل

الأرض-، ومن ثم فإن الجهاد ضرورة حتمية تلازمه كلما أردنا أن نبلغه للناس أو ننشره في ربوع العالمين، لأنه سيقف في وجهه العقبات الكبرى التي يقوم عليها كيان الجاهلية.
سيقف في وجهه عقبات كأداء: سياسية واجتماعية واقتصادية وعرقية وجغرافية، ولا يمكن لدين جاء لينقذ البشرية أن يقف مكتوف اليدين يبلغ باللسان ويدع للجاهلية السلاح والسنان، لأن الجاهلية نفسها ستتحرك لتحمي كيانها وتجتث الإسلام من الجذور.. (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم...).
وسواء تحركت الجاهلية أم لم تتحرك فلا بد للإسلام أن ينطلق بحركته الذاتية التي لا بد منها لقانون التدافع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين).
إن قانون التدافع بين الحق والباطل هو الذي يحفظ الحياة صالحة، وإلا أسنت الحياة وتعفنت، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)، يعني إن لم تحصل الموالاة بين المؤمنين، والجهاد، والهجرة في سبيل الله يعم الشرك الأرض.
وقانون التدافع: هو التفسير الإسلامي للتاريخ والأحداث، إن الإسلام لم يأت ليكون دين الجزيرة العربية فحسب، أو ليكون دين العرب فقط، ثم بعد ذلك يقبع في أرجاء الجريزة يدافع عن حدودها ويحمي أطرافها، إن رسول الله ص بعث للأحمر والأسود.
إن الجهاد ضرورة لحماية الشعائر وحفظ الفرائض التعبدية وأماكن أدائها (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره...).
فالتمكين في الأرض ضرورة حتمية وفرض لازم لحماية العبادة (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة..).
لقد بلغت الجرأة بأعداء الله أن يعلن أتاتورك تحويل مسجد آياصوفيا إلى متحف، ويمنع الأذان بالعربية، ويمنع الصلاة أمام الناس، ويفرض السفور على كل امرأة تتعامل مع الدولة أو تدرس في مدارسها!!

ولقد وصل الصلف بعبد الحكيم عامر أن يوزع على خطباء المساجد أن يمتنعوا عن الكلام على فرعون سيدنا موسى!!
وبلغ الغرور بالنصيري أن يعلن حكم الإعدام عقوبة على من ثبت أنه من الإخوان المسلمين!!
ووصل الإستهتار والسخرية بالقيم عند أحدهم أن يؤسس نوادي للعراة يسميها (صفر في الأخلاق!)!!
ويعلن جمال سالم هزأه بالقرآن الكريم، فيطلب من الأستاذ الهضيبي أن يقرأ الفاتحة معكوسة.
ويصرح حمزة البسيوني قائلا لمن استغاثوا باللهلله أثناء التعذيب (لو جاء الله لوضعته في الزنزانة)!!.
إنها مهزلة مضحكة قاتلة أن يقول قائل: إن وظيفة الإسلام أن يقف واعظا لأمثال هؤلاء ينصحهم باللسان ولا شأن له بالسنان، لأنه لا إكراه في الدين!!.
لا بد للإسلام من البيان باللسان وإزالة الحواجز أمام دعوته بالسنان.
نعم لا إكراه في الدين بعد تحطيم العقبات التي تحول دون وصول الإسلام إلى الناس، وتمنع دخول الناس في هذا الدين، وتعبدهم لغير رب العلمين، إن الحق يأبى الحدود الجغرافية ولا يرضى أن ينحصر في حدود ضيقة اخترعها علماء الجغرافيا، فالحق يتحدى العقول البشرية النزيهة ويقول لها: ما بالكم تقولون إن القضية الفلانية حق في هذا الجانب من الجبل أو النهر، وهي باطل إذا تعدت هذا الشاطئ إلى الشاطئ الآخر.
إن وظيفة الجهاد الإسلامي تتلخص في ثلاث نقاط:
1. نشر الدعوة الإسلامية -وهذه أهمها وأساسها-.
2. حماية دار الإسلام التي يقيمها لتكون منطلقا لدعوته ومحضنا آمنا لفكرته.
3. إنقاذ المستضعفين في الأرض.
(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) (النساء: 75)

إن قيمة الأرض ذاتها ليس لها قيمة ولا وزن في نظر الإسلام إلا إذا ساد فيها منهج الله ، وحكمتها شريعته، وهيمن عليها دينه.
يقول الشهيد سيد: إن الأرض تعتبر ذات قيمة في المنهج الإسلامي عندما تكون محضنا للعقيدة وحقلا للمنهج ودارا للإسلام ومنطلقا لتحرير الإنسان، وحقيقة أن حماية دار الإسلام حماية للعقيدة والمنهج والمجتمع الذي يسود فيه المنهج، ولكنها ليست الهدف النهائي، وليست حمايتها هي الغاية الأخيرة لحركة الجهاد الإسلامي، إنما حمايتها هي الوسيلة لقيام مملكة الله فيها، ثم لاتخاذها قاعدة انطلاق إلى الأرض كلها، وإلى النوع الإنساني بجملته، فالنوع الإنساني هو موضوع هذا الدين، والأرض هي مجاله الكبير.
إن مكة -وهي التي تضم البيت العتيق ويكن حبها في قلبه ص- تترك إذا أقفرت من أن تنبت خضرة أو تعطي ثمرة، إن الجهاد في الإسلام لا يمكن أن يكون دفاعيا -عن بقعة أرض أو عن عرق أو قومية- إنه دفاع عن الدعوة والعقيدة التي يجب أن تعم الأرض كلها، وعن الدين الذي يريد الله أن يظهره على الدين كله، (إن من حق الإسلام أن يتحرك ابتداء، فالإسلام ليس نحلة قوم ولا نظام وطن، ولكنه منهج إله ونظام عالم، ومن حقه أن يتحرك لتحطيم الحواجز بين الأنظمة والأوضاع التي تغل من حرية الإنسان في الإختيار.
إن الإسلام دين واقعي يواجه فساد التصور والمعتقدات بالآيات البينات، ويقابل قوة الجاهلية والسلطان بالقوة والحركة والسنان.
لا بد من الإنتباه إلى بعض النقاط الهامة على طريق الجهاد:
الطريق إلى الجهاد:
1- إن الطريق إلى الجهاد لنشر دين الله في ربوع العالمين لا بد أن يبدأ بدعوة صريحة للتوحيد الخالص، ولتوضيح لا إله إلا الله في النفوس، وتوحيد الربوبية (المعرفة والإثبات)، وتوحيد الله بأفعاله بأن نثبت له الوحدانية في الرزق والأجل والإحياء والإماتة والقدرة.

2- توحيد الأسماء والصفات، فنثبت لله الأسماء الحسنة والصفات العليا، دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، كما ورد في الكتاب والسنة دون اشتقاق أسماء جديدة لله عز وجل، فلا نقول أن الله جابر مع أن اسمه الجبار، فلا نسمي عبد الجابر، ولا نقول يا ساتر لأن صفته الواردة في السنة الستير.
وهذه الدعوة هي جماع دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.
(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (الأنبياء: 25)
وتبدأ هذه الدعوة إلى التوحيد منذ اللحظة الأولى بتجميع الناس عليها، وعندما يتجمع حولها مجموعة من الناس، يضحون من أجلها ويعيشون في سبيل إعلائها، تتحرك الجاهلية من حولهم لسحقها وسحقهم، فتقوم المعركة بين الحق والباطل، فيسقط على الطريق أناس، ويفتن أناس ويستشهد أناس ويصبر أناس يحملون اللواء والنبراس، وهؤلاء ينصرهم الله ويمكن لهم في الأرض ويجعلهم ستارا وأداة لنصرة شريعته.
(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) (يوسف: 110)
لا بد من البحث عن قطعة أرض مناسبة يقام عليها دين الله ، وعلى الدعاة أن يركزوا جهودهم وجهادهم عليها حتى يأذن الله لهم بالنصر، ويفتح عليهم بالغلبة، هذه الأرض تكون دارا للإسلام، ومنطلقا لدعوته، ومحضنا لفكرته، ومناخا صالحا لنبتته، ولذا لا بد من وضع النقاط على الحروف في هذه القضية:
1. إن سكوت الجاهلية عن الحق ومهادنته له أمر خلاف سنة الله في الحياة، وعكس قانونه في التدافع، فإن كان هنالك سكوت فهو أمر عارض ولوقت محدود.
(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) (البقرة: 120)
إنه يستحيل على النفس أن تعيش طويلا في مجتمع فاسد دون أن تتحرك لإزالته وتغييره.

2. إن نصر الله لا يتنزل إلا بعد طول البلاء وشدة المحنة.
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) (البقرة: 215)
فالذين ينتظرون أن يتنزل النصر عليهم وراء مكاتبهم وهم جالسون على مقاعدهم، هؤلاء لا يدركون سنة الله في المجتمعات ولا قانونه في الدعوات.
إن الأفغانيين قد قدموا حتى الآن بين مليون إلى أكثر من مليون ومائتي ألف شهيد، ولم يصلوا إلى نصرة دين الله بعد، ولم يتمكنوا من إقامة شرعه في الحياة.
3. إن الصبر الطويل على ظلم الجاهلية، وكبت الأنفاس الحارة من أن تخرج من الأعماق، والزفرات من أن تفرج عن الصدور، أقول إن الصبر الطويل قد يظنه البعض مفيدا للدعوات، ولا يعلمون أنه قاتل للنفوس، خاصة إذا صاحبه هلع شديد، وحذر بالغ يصل إلى حد الهوس، وجبن خالع يؤدي إلى الموت البطيء التدريجي.
إن الغيرة قد تكبت أولا، ثم تذوي، ثم تضمحل، ثم تموت، فإذا ماتت تحول الإنسان إلى جثة هامدة لا تنكر منكرا ولا تعرف معروفا، أو كما جاء في الحديث إنه لم يتمعر -أي يحمر- وجهه يوم غضبا لله .
يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
إن الصبر الطويل على المنكرات وأنت غارق في س ر يتك القاتلة يؤدي إلى الإستئناس يوميا بالجاهلية الطاغية، وأخيرا يؤدي إلى الإلفة التي تمسخ الفطرة وتعكس النظرة كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ، إن الإلفة التي تقتل الحس الإسلامي في القلب هو الداء الذي يصيب كثيرا من الدعاة الصامتين، بل أكثر من ذلك يؤدي إلى اختلاف الدعاة وتمزق العاملين على هذا النهج لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ثم

تلى ص الآية(1) [الآية هي قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: 78].
وقال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ويلعنكم كما لعنهم ، بل أكثر من ذلك: يوسم الذي يغار على الحرمات ويصدع بالحق بالتهور والإندفاع، ويوصف الساكت بالإلتزام والإتزان!!.
قال لي أحد الدعاة: لقد مكثت في مكتب سنتين مع موظف آخر لم يعرف اتجاهي خلالها، فقلت: إذا لم تتكلم خلال السنتين كلمة واحدة عن الحق الذي تحمله بين جوانحك!!
ترى لو فعل الصحابة كما يفعل كثير من الدعاة السريين اليوم، هل تظنون أن الإسلام خرج من حدود مكة؟!
لو سكت بلال وراوغ ياسر وسمية واستسلم ظاهرا عثمان بن مظعون، وقبل أبو بكر بشرط ابن الدغنة الذي أجار أبا بكر -ألا يرفع صوته في القرآن لأن صوته مؤثر بأبناء الحي من قريش- أقول: لو سكت هؤلاء أمام طغيان الجاهلية وجبروتها، فإن الإسلام لا يمكن أن يخرج من بطحاء مكة ولا يتجاوز الحروراء.
إن إصبع بلال التي تشير إلى السماء وهو تحت العذاب الشديد مرددا : أحد.. أحد.. لهو زلزلة للكفر من أعماقه، وهز لشجرة الجاهلية من جذورها.
إن الدعوات لا تنتصر في مراحلها الأولى إلا (بصوت الروح) لا بصوت العقل كما يقول مالك بن نبي.
إن مرحلة العقل هي مرحلة تالية لمرحلة (صوت الروح) التي تدفع للبذل وتحرك للتضحية.
إن صوت العقل يقول لبلال: إخدع أمية بن خلف وقل له أنا على دين اللات والعزى، وفي الليل تعال إلى محمد ص قائدك الحقيقي ووالليك ورائدك وقل له: لقد ضحكت على أمية وخدعته فحسبني معه وتركني وشأني. ولكن الدعوات لا تنتصر بهذه الكياسة

والسياسة، إنها تنكس وتتحطم إذا لم تجد من يغذيها بالدماء ويبنيها بالجماجم والأشلاء.
لقد أصبح الدعاة يرددون على ألسنتهم: هذا عاطفي وهذا طيب وهذا مندفع، وكأن هذه الصفات التي يقوم عليها الجهاد الحقيقي أصبحت معر ة وملامة في أنظار الذين لا يعلمون سنن الدعوات.. لا بد من السرية في بداية الأمر، ولا بد من الحذر أثناء الطريق، ولا بد من ضبط النفوس أثناء المسيرة.
ولكن السرية في دعوة رسول الله ص كان لها وقت قصير سرعان ما تجاوزته إلى الإعلان. والحذر لا بد منه مع النفر (خذوا حذركم فانفروا)، ليس الحذر الذي يؤدي إلى الشلل والجزع والموت.
وضبط النفس أثناء المسيرة ليس عن إعلان العقيدة وتوضيح المبدأ، فهذا شيء لم يضبط أحد من الصحابة نفسه عنه، إن عرض الدعوة وإشهار الدين كان ديدن كل مسلم بعد أن نزل قوله تعالى: (قم فأنذر)، إن الصبر له حدود، والصمت له مدى وإلا مسخ الفطرة وقتل الغيرة.
4. إن المعركة مع الجاهلية بالسلاح والسنان لا يمكن إلا إذا سبقتها معركة البيان واللسان، وإن التضحية بالنفس والجود بالروح في أرض القتال لا يكون إلا بعد بذل الوقت والمال.
إن الذين يعجزون أن يسيروا أمتارا سيهلكون إذا حاولوا قطع الأميال.
إن الذين ينتظرون من حفنة من الضباط أن يقيموا لهم دين الله في الأرض وهم يصدرون الأوامر لهم أثناء معافسة الأولاد والنساء والإنشغال بعد الأموال وتسجيل العقارات، هؤلاء يظنون أن إقامة المجتمعات وتغيير النفوس والأشخاص والقلوب وبناء الأرواح وصقلها يتم بهذه السهولة وبهذا الرخص من التضحية!!
5. إن المعركة والجهاد في سبيل الله هي التي تفرز القيادات وتبرز الرجال من خلال التضحيات، إن قدر أبي بكر بين المسلمين بحيث كان انتخابه بشبه إجماع لم يأت مصادفة ولا اعتباطا ، إنما أبرزت أبا بكر الأحداث، وميزته التضحيات، ورفعته المواقف والمحن والملمات، ولذا قال عمر يوم تبوك بعد أن جاء بنصف

ماله ورأى أن أبا بكر جاء بماله كله، وقال لرسول الله ص عندما سأل ماذا تركت لأهلك قال (تركت لهم الله ورسوله).
وعندها قال عمر: ما تسابقت أنا وأبو بكر في مسألة إلا سبقني أبو بكر.
ولم يكن أبو بكر بحاجة إلى دعاية انتخابية، ولا للإشتراك في قائمة مرشحين، لأن قدره قد برز أثناء المسيرة، وعلى طول الطريق، فلم يعد بحاجة إلى شراء الضمائر بالأموال، ولا إلى تضليل النفوس ببريق الإعلام وتلميع الأعمال، إن المجتمعات الراكدة كالماء الراكد لا يطفو عليه إلا العفن والطحالب والأشنات، فقيادة المجتمعات الراقية التي لا تتحرك للقتال تطفو متعفنة فاسدة، وأما المجتمع المجاهد فإنه كالماء المتحرك والنهر الجاري يأبى أن يحمل العفن أو يطفو على وجهه الخبث.
كيف يمكنني أن أسوي بين إنسان عادي تاجر أو صاحب مال يأتي من السعودية أو دول البترول ليقدم ماله بيده ويقدم زكاته بنفسه إلى المجاهدين ويطلع على أحوالهم، كيف أسوي بينه وبين داعية يحضر إلى باكستان لأداء امتحان في جامعة من جامعاتها ويمكث شهرا أو شهرين انتظارا لموعد مناقشة الماجستير أو النظر في أمر تسجيله في الجامعة دون أن يخصص أسبوعا للمجاهدين!!.
أنا أقول في نفسي: إن هذا الداعية لم يعد في نفسه أية حرقة على هذا الدين، وأية غيرة تدفعه للإهتمام بأمر المسلمين، ولا يمكن لقلبي أن يصدق أن هذا من الدعاة.. بل إن ذلك الإنسان العادي عندي أفضل بكثير من هذا الداعية الذي طال عليه الأمد فقسى قلبه، وأرجو ألا يكون من الفاسقين (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

قضية أفغانستان(1) [قدم هذا التقرير إلى مؤتمر المساجد العالمي المنعقد في مالديف بين 30 نوفبمر الى 2 ديسمبر 1985م].
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى:
(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب

فسوف نؤتيه أجرا عظيما، وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) (النساء: 74-76)

إن الجهاد في سبيل الله قمة سنام الإسلام، وهو باتفاق العلماء أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، وهو أفضل من جوار المسجد الحرام وعمارته بنص القرآن.

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن باللهلله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) (التوبة: 19-20)

والجهاد هو السبيل الوحيد الذي يحفظ عزة هذه الأمة ويحمي هيبته ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت .

والجهاد هو الجادة الوحيدة والدواء الناجع لكف أذى الكفار ومنع سيادة الشرك وعموم الفتنة.

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، فلن تقوم لدين الله سيادة على أرض مهما كانت صغيرة، ولن يشاد بنيان أي مجتمع مسلم بدونه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا)(النساء: 84)

ولذا فقد بعث رسول الله ص بالسيف بين يدي الساعة، فقال في الحديث الصحيح: بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار

على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم (1) [حديث صحيح رواه أحمد (صحيح البخاري)].
بل لقد أقام الله عز وجل صلاح البشرية على هذا القانون: قانون الدفع -قانون الصراع بين الحق والباطل-.
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) (البقرة: 251)
بل الشعائر كلها محمية بهذا القانون.
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (الحج: 40)
ونحن لا نستطيع في هذه العجالة أن نستطرد في فوائد الجهاد وآثاره على النفس الإنسانية وعلى واقع البشرية ككل، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى كتب الأحاديث الصحيحة، وليطالع بنفسه فضائل الجهاد، ولينظر أقوال الفقهاء والمحدثين والمفسرين في هذا الباب.
وقد اتفق الفقهاء والمحدثون والمفسرون في جميع القرون من أبناء الأمة المسلمة، أنه في مثل حالتنا: إذا اعتدى الكفار على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل واحد حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والولد دون إذن والده، والمدين دون إذن دائنه.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -كتاب الإختيارات العلمية الملحق بالفتاوى الكبرى- (4/608): وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا ، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.
ويقول في مجموع الفتاوى (82/358): فأما إذا آراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين وعلى غير المقصودين، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو في عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد.

قال القرطبي (2/253): كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم.
هذا هو الحكم الشرعي الجلي الواضح في كل أرض وطئها الكفار، ولكن المسلمين أشتات متنازعة، وفرق متناحرة، والصالحون منهم يفكرون تفكيرا إسلاميا لا تتعدى نظرتهم رأس جبل ولا تتجاو آمالهم قعر واد، وبقية المسلمين جسد مخدر يقطع أعداؤه أشلاءه شلوا شلوا ، ويمزقونه عضوا عضوا دون أن يحس بمبضع أو ينتفض لقطع سكين، وكثير منهم رضي المعيشة بالهوان، وقبل الذل ممزوجا بالطعام.
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد
ولقد ابتلعت الأراضي الإسلامية قطعة قطعة في بطون الكفار، وكل قطعة تنتظر مصيرها وهي تأمل أن تنجو مما أصاب جارتها، ولكنها (أكلت يوم أكل الثور الأبيض)، فما أصاب الأندلس أصاب فلسطين، وما دهى سيناء هو الذي دهى الجولان، وما عم تشاد هو الذي طم على لبنان، وما زلزل إرتريا هو الذي هز أفغانستان وتركستان.
مصائب متتالية، وأرزاء متوالية، والمسلمون أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام، فما الذي دوت له أرجاء الهندوكوش وذرى جبال سليمان؟ أحقا أن الشيوعية الحمراء داست بأقدامها أرض الفخر الرازي وبلاد البيهقي وابن حبان؟!
(قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) (ص: 67-68)

قصة أفغانستان:
إنها مرثاة حزينة، وملحمة أسيفة ما شهدت البشرية في العصر الحديث أحداث أضخم منها ولا أرزاء أفدح.
منها، ملخص قصتها أنه في بداية الخمسينات أوحى الأعداء إلى الملك ظاهر شاه أن يحدث ثورة ثقافية لمحو الشعائر الإسلامية العريقة في الشعب الأفغاني، فبدأ بالهجوم على حجاب المرأة (وداس حجاب امرأة مسلمة) في مؤتمر شعبي عام، وأعلن (انتهاء الظلام

إلى الأبد..!)، وعندما رفض أهل قندهار نزع الحجاب سير لهم جيشا بقيادة (خان محمد) وقتل المئات من أهل قندهار، وجاء بابن عمه وزوج أخته (محمد داود خان) رئيسا للوزراء، وهذا رجل علماني مقرب للشيوعيين، وبقي في رئاسة الوزراء عشر سنوات تربى على بلاطه فيها نور محمد تراقي، وبابرك كارمل، وحفيظ الله أمين من زعماء الشيوعيين.

وردا على هذا التيار الفاسد العلماني الشيوعي قام البروفسور غلام محمد نيازي بتكوين حركة إسلامية للوقوف في وجه الشيوعية، وكون شباب الجامعة حركة سموها (جوانان مسلمان) تزعمها مجموعة من الشباب على رأسهم عبد الرحيم نيازي.

وكان سي اف ورباني من الأساتذة المشرفين على هذه الحركة، وفي سنة (1972م) اكتسح التيار الإسلامي الجامعة، فقامت روسيا بانقلاب أطاحت بالملك ظاهر شاه وجاءت بابن عمه محمد داود رئيسا لجمهورية أفغانستان، وذلك لضرب الحركة الإسلامية، ففر حكمتيار ورباني مع بعض الشباب مهاجرين إلى بيشاور، وسجن سياف وغلام محمد نيازي، وقرر الشباب في بيشاور مقاومة داود، وبدأوا ينزلون وهم يحملون بعض القنابل اليدوية والمسدسات التي يشترونها من حدود باكستان ويلقون بها على مركز حكومي أو مقر للشرطة، فألقت الحكومة القبض على معظمهم، وأعدمت د. محمد عمر، وخواجا محفوظ، وانجنير حبيب الرحمن، ومولوي حبيب الرحمن، وقام (عجب جل) في كندز بحرق مركز الشيوعيين.

واستمرت المقاومة هذه ضعيفة ساذجة حتى انقلاب تراقي الشيوعي الأحمر في السابع من ثور الموافق (27) نيسان (1978م)، وهنا هب الشعب الأفغاني بكامله، فبدأ الجهاد مولوي عبد الغني في دراي شحيل في (17) ثور ثم تبعته كشمير.

بدأ شعب نورستان المشهور برجولته وفروسيته في (29) ذي الحجة (1398هـ)، ثم ولسوالي دراي يوسف من محافظة سمنغان بعدها بـ (38) يوما في أوائل صفر سنة (1398هـ)، ثم في هرات في جمادي الآخرة سنة (1398هـ)، وكانت مذبحة هرات المشهورة (24) حوت الموافق (15) مارس سنة (1979م) التي قتل

فيها حوالي عشرون ألفا من المسلمين، ثم بدخشان في رجب (1398هـ) ثم بنجشير، وحقق المسلمون انتصارات باهرة، وهزمت الدبابات، ولم يأبهوا بالطائرات، ووصلوا مشارف كابل، ثم قام الخلاف بين حفيظ الله أمين وبين تراقي، وقتل حفيظ الله تراقي واستلم الحكم في أيلول سبتمبر (1979م)، ثم دخلت روسيا بأساطيلها في (27) كانون الأول ديسمبر (1979م)، وهنا لم تبق قرية إلا أعلنت الجهاد، ومنذ ذلك الحين حتى الآن ونار الحرب تلتهم البشر، لا تبقي ولا تذر.

فما هو الموقف الآن؟
أولا : ما هو وضع الجهاد الآن؟
ثانيا : ما هي المشاكل الداخلية والخارجية التي تعترض الجهاد؟
ثالثا : ما هي المشاكل التي يعاني منها الشعب الأفغاني في الداخل؟
رابعا : ما هي المشاكل التي تأخذ بخناق المهاجرين في باكستان وإيران؟
خامسا : ما هو الوضع الصحي والثقافي والإجتماعي الآن للشعب الأفغاني؟

الوضع العسكري للجهاد الآن:
لا شك أن المجاهدين الأفغان قد حققوا انتصارات حيرت العقل البشري في تفسيرها، ولم نجد لهذه الانتصارات جوابا مقنعا سوى أن الله عزوجل سبحانه هو الذي يدير المعركة بيده، ويرعاها بعينه، وهذا الذي دفع بعض الصحفيين والأطباء الغربيين أن يعلنوا إسلامهم كالصحفي الإيطالي، والطبيب الفرنسي (ملسون)، والطبيبة الفرنسية (إيفلين غوتي) التي أعلنت إسلامها بحضوري، وقد سمعت قصصا عجيبة من التأييد الإلهي لهذا الجهاد جمعت طرفا منه في كتاب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) من رؤية الطيور تحت الطائرات تدافع عن المجاهدين، وقصص الشهداء العجيبة، ورؤية الغرباء يشاركون في المعركة ثم اختفائهم بعد المعركة، وسقوط بعض

الطائرات وتحطم بعض الدبابات بالدعاء.. وليس هذا مجال سرد القصص العجيبة.
ولقد حرر المجاهدون حوالي (90%) من أراضي أفغانستان، وهم ينقلون ذخائرهم من الحدود الجنوبية حتى يصلوا حدود روسيا على البغال والحمير في رحلة تستغرق شهرا أو شهرا ونصف، مما يدلك أن الطريق مفتوحة من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ولقد تخطى المجاهدون الحدود الشمالية لأفغانستان ودخلوا داخل الولايات الجنوبية الإسلامية في الإتحاد السوفيتي، وقاموا بعمليات كثيرة، ولقد حدثني أحد الشباب المسلمين الذين يدرسون في طشقند في الإتحاد السوفيتي أنه شهد بنفسه معركة حية قرب محطة القطار في طشقند.
ولقد ضرب المجاهدون بحر الخزر (قزوين)، وضربوا مطار ترمذ، ويدخلون غابات الفستق في الإتحاد السوفيتي من بادغيس، وقد دخل مولوي عبد الجبار أوزبكستان عدة مرات، وقد خلت مديرية آقينا وكتاقشلاق من سكانها، وقد أغار المجاهدون على مطار قلعي خم ودمروا طائرة هيليكوبتر وثلاث طائرات نقل، وأحرقوا محطة بنزين، ودخل مير حمزة في شهر نسان سنة (1986م) وأسر خمسة وعشرين رجلا ، وغنم قطيعا من الأغنام، كذلك يدخل انجنير بشير باستمرار من تخار إلى الإتحاد السوفياتي ويعمل عمليات.
ولقد تكبد الروس خسائر كثيرة في الأرواح والمعدات، وقد سقط لهم في شهر أغسطس (1985م) حوالي (48) طائرة في كل أفغانستان، وسقط لهم في شهر سبتمبر حوالي ستين طائرة، ويقابل كل طائرة تسقط عادة (من 5 إلى 10) آليات مدمرة.
لقد قتل في هرات حسب التقرير الذي وصلنا في المدة بين (20 /10-6/11/1985م) (أي حوالي (17) يوما) حوالي تسعمائة روسي شيوعي، ودمر لهم حوالي خمسين دبابة ومصفحة، وقتل للروس والشيوعيين في مزار شريف (بلخ) في معركة واحدة في أوسط شهر (11/1985م) خمسمائة (حسب ما نشرته الباكستان تايمز)، وفي بنجشير خسائر الروس كبيرة، فقد احتلوا -المجاهدون- تسعة مراكز وأسروا

ثلاثين ضابطا ، ولقد تكبدت روسيا خسائر كـثيرة علـى الحدود، وهي تحـاول أن تسـد المنافـذ وتغلـق المعـابر الـتي يـدخل منهـا المجاهـدون بأسـلحتهم وذخـائرهم ففشلت فشلا ذريعا أن تسد منفذا واحدا ، ففي آذار ونيسان (1986م) شن ت روسيا هجوما واسـعا علـى نازيان (ننجرهار) استمر (42) يومـا انتهـى بهزيمتهـا، وفي شـهر أيـار سـنة (1986م) شـنت هجومـا واسـعا علـى (جـور) انتهـى بهزيمتهـا بعـد أن اسـتمر شـهرا ، وفـي حزيـران (1986م) شـنت هجومـا علـى جـاجي انتهى بهزيمتها.

ولكن.. ماذا عن خسائر المجاهدين؟
1- مقابل هذا يجب الإعتراف أن المجاهدين قد تكبـدوا خسائر بالغة ما قدموا لها نظيرا من قبل.
2- ويجب الإعتراف أن المجاهدين قد خسروا هذا العام سـنة (1985-1986م) زهـرة أبنـائهم وخيـرة قـادتهم، فاستشهد ذبيح الله في بلخ، ومولوي شفيع الله فـي كابـل، وغـوث الـدين فـي هـرات، ود.عبـد الـولي فـي اللوجر، وعبد الواحد فـي بغمـان، ومولـوى أحمـد جـل، وفتح الله في خوست، وخياط في لوجر، وجل أغا في جاجي، وغيرهم كثر.
واستشهاد القائد يهز الجهاد وصلابته في المنطقة هزا عنيفا ، وأحيانا تتفكك الجبهة إثر استشهاد القائد.
3- يجب الإعتراف أن الـروس قـد انتقلـوا مـن موقـف الدفاع إلى موقف الهجوم محاولة منهـم لرفـع الـروح المعنوية المنهـارة لـدى جنـودهم، وهـذا الموقـف وإن كان يكلف الروس خسائر ضخمة إلا أنه من ناحية أخرى يعيـد للجنـدي الروسـي معنويـاته، ويعطيـه الفرصـة لالتقاط أنفاسه المتقطعة.
4- ولا بد من الإعتراف أن الهجرة قـد زادت مـن داخـل أفغانستان.
5- ولا بد من الإعتراف أن الملل قـد بـدأ يتسـرب إلـى نفوس بعـض المجاهـدين، ممـا جعلهـم يفكـرون بـترك مـواقعهم لأول فرصـة تلـوح لهـم مـن بـوارق الـدنيا وخلبها الخادع.
6- وكذلك علينـا أن نقـول: إن كـثيرا مـن العلمـاء قـد هجروا خنادقهم وتركوا أماكنهم القياديـة الرائـدة فـي

وسـط الجبهـة، واسـتقروا فـي بيشـاور طلبـا للقمـة العيش التي لا يجدونها مع أهاليهم في الداخل.

لماذا الهجرة؟
إن الهجرة الآن تعتبر أعظم خطر يهدد الجهاد الأفغاني ويؤثر على مسيرته واستمراريته وحيويته، ولو تقصـينا الأسـباب الحقيقيـة للهجـرة لوجـدنا أن وراءهـا دوافـع قوية، ومبررات كثيرة، منها:
أ- المذابح الجماعية التي يقوم بها الروس:
لقد لجأ الروس إلى المذابح الجماعية للأهـالي تنفيسـا عـن أحقـادهم، وتعويضـا عـن هزائمهـم فـي الميـدان العسكري، ولم تنـج ولايـة واحـدة مـن المذابـح، وعلـى سبيل المثال:
1. مذبحـة مديريـة آ يـن (ننجرهـار)، حيـث ذبحـوا (52) طفلا وشيخا وامرأة، فقد جمعـوهم أولا ثـم أطلقـوا عليهـم الغـاز المضـحك حـتى نـاموا، ثـم رشـوا عليهـم البترول وأحرقوهم.
2. مذبحة قصاب كلي وعيسى خيل (كندز) قتل الروس أربعمائة من القريتين.
3. مذبحة خان آباد: قتل الروس مائة وثمانين شخصا .
4. في قرية شمنجل ولسوالي قرعني (لغمـان)، قتـل الروس جميع أهل القرية.
5. مذبحة زرغن شهر (لـوجر): قتـل الـروس مجموعـة كبيرة من المستضعفين.
6. فـي هـرات (زنـده جـان): قتـل الـروس مائـة مـن الضعفاء.
7. في هرات جمع الروس الناس في مسجد وقصــفوه بالطـائرات فاستشـهد حـوالي سـبعين وجـرح حـوالي مائة.
هذه بعض الأمثلة من المذابح التي يفر النـاس بسـببها من داخل أفغانستان.
ب- الإعتداء على أعراض النساء:
لقــد أدرك الــروس أن مقتــل الأفغــانيين يكمــن فــي عزتهم وحفاظهم على أعراضهم، فبدأوا يعتدون علـى الأعراض، فقد قام الروس في منـاطق عديـدة بـدخول القرى العزلاء، ثم أخذوا مجموعات من البنات والنسـاء فـي دبابـاتهم ممـا اضـطر مجموعـة مـن النسـاء فـي

علينكار (لغمان) أن يلقين بأنفسهن في نهر كنر، وتكررت العملية هذه في (بوغوز قم)، قرية في مديرية (قلعة زال) حيث أخذوا النساء المسلمات في الدبابات.
كذلك حصل في لوجر ولغمان أن حطت طائرات الهليوكبتر في وسط قرية، وأخذوا النساء ثم جردوهن من ملابسهن وألقوا بالملابس من الطائرات وسط القرية، وهذا أخطر عمل يهدد استقرار المسلمين في داخل أفغانستان، مما جعل الكثيرين يهربون ببناتهم ونسائهم إلى أرض المهجر.
ولقد ثار أحد الوزراء الشيوعيين (رفيع) لهذا العمل وطرح القضية في مجلس الوزراء، فانبرت وزيرة داعرة -وهي شيوعية عريقة- اسمها (أناهيتا راتب زاد) تدافع عن عمل الروس هذا، وأطلقت من مسدها النار على رفيع في مجلس الوزراء فأخطأته.
وهذه (أناهيتا راتب زاد) هي التي استقبلتها مصر والأزهر بممثلها الشيخ الأزهري (النجار)!!
ج-: الجوع والقحط الذي تعاني منه أفغانستان:
لقد أصيبت المناطق الغربية -خاصة هرات- بالجدب في السنتين الأخيرتين، ولقد أرسل لي القائد العام يقول لي: إننا قد بعنا ملابس أزواجنا من أجل شراء الخبز للمجاهدين، وهرات تعتبر مخزن القمح للكثير من مناطق أفغانستان، وقندهار تعتبر أهم مصدر يمد المناطق الجنوبية، ولقد أحرقت روسيا مزارع هرات وقندهار، فالتقى الإحراق مع القحط، لأن هرات إذا انهارت انهار معها عدة ولايات (بادغيس) وغور وفراه ونمروز ونصف فارياب، وإذا انهارت قندهار انهار معها زابل وهلمند وأروزجان، ولا بد للعالم الإسلامي أن يتدارك هرات لأنها واقعة بين فكي الكماشة (الفك الشيعي على حدودها الغربية والفك الروسي على حدودها الشمالية، بالإضافة إلى الحكومة الشيوعية الأفغانية من جهة الشرق).
على العالم الإسلامي أن يتدارك هرات وبادغيس وفراه وقندهار بثمن الخبز، فلقد أصاب أهل هرات القرح المعدية لأنهم يأكلون الإقط (اللبن الجاف) دون خبز.

ولقد قدمت رابطة العالم الإسلامي حوالي نصف مليون ريال (2) مليون روبية أوصلها بعض الشباب العرب إلى هرات وسلموها إلى القائد العام، ولكن ماذا يساوي هذا المبلغ؟!!
لقد أعلن أحمد شاه مسعود في بنجشير لجنوده المجاهدين: من شاء منكم أن يبقى معنا فليوطن نفسه على أكل حبة بطاطا يوميا ، ولقد أرسل يستنجد يريد أن يشتري بعض القمح قبل سقوط الثلوج وإغلاق الطرق.
د: استقرار رؤساء الأحزاب في بيشاور.
ووجود الطعام في الإغاثة الباكستانية، والمساعدة والإغاثة من بعض المنظمات الغربية مثل الصليب الأحمر الدولي وكارتاس وسائر الأسماء الغربية، أو بعض المنظمات الإسلامية كلجنة الإغاثة السعودية التي بين يديها أموال ضخمة من الزكاة والصدقات التي يدفعها المسلمون، وكذلك وجود الهلال الأحمر السعودي وهو على حساب المملكة، وإن كانت ميزانيته قليلة لا تقارن مع أموال لجنة الإغاثة.
وكذلك الهلال الكويتي الذي يقوم على ميزانية قدرها ستة ملايين دولار -مع لجنة الإغاثة- تدفعها الجهات الخيرية ولا تدفع الحكومة منها شيئا .. هذه المنظمات تقدم الخيام والطعام للمهاجرين، وهذا غير متوفر داخل أفغانستان.
هـ: وجود بعض فرص العمل لدى هذه المنظمات ولدى رؤساء الأحزاب الجهادية مما يسد به المهاجر رمقه ويستر نفسه.
و: الملل الذي بدأ يتسرب إلى النفوس.
وذلك نتيجة للأسباب السابقة ولكثرة التضحيات التي قدمها المجاهدون، فلسان حال كل مجاهد في أفغانستان يقول:
صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا
وقلما تدخل بيتا من البيوت أو خيمة من الخيام إلا وتجد أنها ميتم ومأتم، فهذا رب الأسرة فقد إحدى رجليه أو ذراعيه، وهذا طفل طارت عينه، وهذه بنت قد حرق وجهها بالنابالم، وهذه أرملة قد فقدت زوجها، وهذا يتيم قد فقد والده، وانه ليعز عليك أن

تجد رجلا إلا وهو يتكفل مجموعة من الأرامل وعددا من الأيتام من أرحامه وذوي قرابته.
ز: هذا بالإضافة إلى الخلافات بين رؤوساء الأحزاب التي انعكست على نفسيات المجاهدين وأثرت على معنوياتهم.
ح: مغادرة كثير من العلماء مواقعهم بين خنادق المجاهدين، واستقرارهم في بيشاور فرارا بأعراضهم وبحثا عن لقمة عيشهم.

كيف نوقف سيل الهجرة؟
1- لا بد أولا من كفالة الطعام للمجاهدين، وهذا يحتاج تقريبا خمسا وأربعين مليون روبية باكستانية، إذ أن كل مجاهد يحتاج ثلاث روبيات يوميا خبزا ، أي يحتاج تسعين روبية في الشهر، فإذا قلنا أن عدد الذين يحملون السلاح في أفغانستان نصف مليون فهذا يعني أنهم يحتاجون خمسا وأربعين مليون روبية شهريا ، اي ما يعادل عشرة ملايين من الريالات السعودية (ثلاثة ملايين من الدولارات الأمريكية).
2- لا بد من محاولة جادة لإعادة العلماء داخل أفغانستان، فلو دفعنا حوالي مائة ريال أو درهم شهريا للعالم أي حوالي (1200) ريال سنويا فإن كثيرا من العلماء مستعدون للرجوع، وكل عالم لو ثبت يثبت معه على الأقل خمسون من المجاهدين والأطفال، وهو يقوم بدور التعليم والتثبيت وغرس روح الجهاد والإستشهاد والتضحية في نفوس المجاهدين والأولاد.
ولو استطعنا أن نقنع ألف عالم أن يرجعوا إلى خنادقهم في أرض النزال، لأدى هذا بدوره إلى تثبيت حوالي خمسين ألفا في داخل أفغانستان.
3- لا بد من دفع الرواتب لقادة الجبهات حتى لا يضطروا إلى ترك جبهاتهم فتنهار، فلو فرضنا أن لدينا ألف قائد ما بين مسؤول مجموعة إلى قائد كبير لكتائب وفرق، ودفعنا لكل واحد منهم ما دفعنا للعالم (500 روبية يساوي مائة ريال سعودي شهريا) أي ما يعادل (مليون ومائتي ألف ريال سنويا) للقادة، أقول لو تكفلنا بهذا لقل ت الهجرة كذلك.

4- السماح للشباب المتحمس من العرب الغيورين ممن يستعد للتضحية ويطمع في الشهادة أن يصل إلى أرض المعركة، والشاب العربي الملتزم له دور كبير في أفغانستان، أهمها:
أ- عملية التربية والتعليم والتوجيه في الجبهات.
ب- عملية التثبيت برفع الروح المعنوية لدى المجاهدين، وعندها يستحون أن يتركوا أماكنهم، والعربي المخلص بينهم.
ج-- عملية التوحيد بين فصائل الأحزاب المختلفة، فيكون العربي طبقة عازلة تحول دون احتكاك المجاهدين ببعضهم.
د- إعادة غرس روح الجهاد والإستشهاد في النفوس التي تطرق إليها الملل.
هـ- التفاعل مع الجهاد الأفغاني ومشاكله، بحيث يعود الشاب العربي متوقدا حماسا لجمع بعض المساعدات ومحاولة حل بعض المشكلات.
و- حمل بعض المساعدات من المحسنين العرب إلى الجبهات.
ز- نقل بعض خبرات المختصين إلى المعركة.
ولقد أدى بعض الشباب العربي الذين وصلوا الجهاد دورا كبيرا ، وسبب دخولهم إعادة الحياة إلى المناطق التي وصلوها، فعادت الدماء تجري في العروق بعد أن كادت أن تجف، وللعربي مكانة كبيرة في نفوس الأفغان، ويحظى باحترام كبير لدى صغيرهم وكبيرهم، جاهلهم وعالمهم، حتى قال قائلهم: لو جاز لنا ذبح أبنائنا تحية للعرب لذبحناهم.
لقد كان الشيخ الكبير يسير أياما على الثلج ليحظى برؤية العربي أو بمصافحته، بشرط أن يشعروا أنه يحبهم ويحترمهم ويعاملهم كإخوانه المسلمين ويطمئنوا أنه لا يريد أن يهدم مذهبهم ولا يتعمد مخالفتهم في شعائرهم.
ولا بد من الإشارة إلى أن كثيرا من أجهزة الأمن -إن لم تكن جميعها- في العالم العربي تتوجس خيفة من ذهاب بعض رعاياها وحملة جوازاتها إلى أرض الجهاد، فبعضها ينتفض لمجرد رؤية التأشيرة الباكستانية على الجواز، فتبدأ التحقيقات، وبعضها يجمع المعلومات ويختزنها إلى حين.

ولا بد من الإشارة كذلك إلى أن بعض الشباب المخلصين الصادقين الذين من الله عليهم بالعقيدة الواضحة، ولكن تنقصهم الكياسة وفقه الدعوة وطبيعة تغيير المجتمعات.
أقول هؤلاء الشباب قد أنتجوا نتائج عكسية وسلبية من زيارتهم للمجاهدين، فعادوا يشككون في الجهاد والمجاهدين، ويتهمونهم بالشرك لمجرد رؤية التمائم أو الرايات على القبور.
5- رفع التشديدات عن العرب أثناء دخولهم أفغانستان.
6- تفريغ أكبر مجموعة من الدعاة المحتسبين -لا الموظفين المنتفعين- للعمل بين صفوف الأفغان، وعلى الجمعيات الإسلامية الخيرية أن تنتبه إلى هذا الأمر -الدعاة العرب في الجبهات والمعسكرات الأفغانية- سواء على حساب الإفتاء، أو على حساب الرابطة، أو على جمعيات الإصلاح أو المراكز الإسلامية، بحيث يتكفل براتب الداعية بما يكفل له حياة الكفاف دون إسراف ولا إجحاف.

المشاكل الخارجية التي تواجه الجهاد:
لا بد أن ننظر إلى الدول المحيطة بالجهاد الأفغاني وبالدول التي تعمل مع هذه الدول المحيطة، وأكثر هذه الدول احتكاكا بالجهاد هي:
أولا : باكستان.
تشكل حدود باكستان مع أفغانستان حوالي (2250) كم الممتدة مع خط (ديوراند) الذي يفصل أفغانستان عن باكستان في الشرق والجنوب، وهذه الحدود تمثل شريط المنطقة القبلية (North West Frontier) (NWFP) ، ومنطقة القبائل وإن كانت تخضع لحكومة باكستان رسميا إلا أن قوانينها التي تفصل في الدماء والأعراض والأموال ليست قوانين الدولة الفدرالية الباكستانية، بل قوانين القبائل التي وضعت في زمن الإنجليز، ولا زالت المنطقة كلها تخضع لها، ومنطقة القبائل تشكل حزاما أمنيا واقيا للجهاد الأفغاني، وهو في نفس الوقت حزام خطر، إذ أن روسيا تحاول باستمرار شراء رجال القبائل وإثارتهم على الجهاد الأفغاني، مع أن هذه القبائل هي امتداد للعرق

البشتوني (الأفغاني)، وهنالك تعاطف من جهة الدم إلا أن الشيوعية وعملاءها متغلغلون في المنطقة.
أضف إلى هذا أن باكستان الفدرالية مكونة من أربع مناطق:
1. منطقة (NWFP): وهي منطقة القبائل في بيشاور وما حولها.
2. منطقة البنجاب: لاهور وإسلام آباد.
3. السند: كراتشي.
4. بلوشستان: كويتا.
1- منطقة بيشاور:
ويعتبر عبد الولي زعيما بشتونيا بارزا ويشكل عقبة كبيرة أمام المجاهدين الأفغان.
2- منطقة البنجاب:
وفيها وزراء بوتو السابقين ومنهم حنيف رامي الذي يطالب بفتح الطريق أمام روسيا للوصول للمياه الدافئة، لأنها واصلة لا محالة رضينا أم أبينا.
3- منطقة السند:
وفيها منظمة السند(جي سند: نعم للسند) وزعيمها (جي أم سيد) وهو ينادي بانفصال السند وانضمامها إلى الهند.
وفي السند زعيم ديني (بريلوي نوراني) شاه أحمد نوراني وهو يصرح بأن الجهاد الأفغاني حرب لتأمين المصالح الأمريكية، وأن باكستان تساعد المجاهدين دفاعا عن المصالح الأمريكية، وأن الجماعة الإسلامية تساعد الجهاد طمعا في أموال أمريكا.
4- منطقة بلوشستان:
وهي تشكل أكبر منطقة من مناطق باكستان الأربع، وتحتل الصحراء جزءا كبيرا منها، وهي أضعف منطقة في باكستان من حيث الحماية والأمن، إذ أنها على اتساع رقعتها لا يقطنها إلا عدد قليل من السكان، وقد انتبه الروس منذ فترة طويلة إليها فبذروا فيها بذور الشيوعية، ولهذا فإن الخطر يكمن في منطقة بلوشستان من نواح:
1. أن ها المنطقة الفاصلة بين أفغانستان وبين المياه الدافئة.

2. صعوبة تحصين المنطقة أمام زحف خارجي متوقع، خاصة الزحف الروسي لترامي حدودها واتساع رقعتها وقلة سكانها.
3. وجود الشيوعية التي نمت بذورها وأصبحت تشكل خطرا على باكستان وعلى الخليج في المستقبل، ويرأس القبائل الكبرى في المنطقة رجال شيوعيون تنظيما وتفكيرا ، وفي مقدمة هذه القبائل:
أ- قبائل المري: زعيمها (نواب خير بخش مري) وهو شيوعي وعمره خمسون سنة.
ب- قبائل منجل: زعيمها (سردار عطاء الله منجل) وهو شيوعي وعمره بين الخمسين والستين.
جـ- قبائل البكتي: زعيمها نواب محمد أكبر بكتي، وهو شيوعي تفكيرا لا تنظيما وعمره بين الستين والسبعين.
د- قبائل بزنجو: زعيمها غوث بخش بزنجو، وهو شيوعي تفكيرا وتنظيما ، وعمره حوالي سبعين سنة، ويعتبر غوث بخش بزنجو من أخطر الشيوعيين في باكستان كلها، فهو أول شيوعي في بلوشستان، وقد اعتنق الشيوعية أثناء دراسته في جامعة عليكار (عليكره/الهند/سنة (1935م)) تقريبا .
وكان غوث بخش بزنجو حاكما لبلوشستان أيام علي بوتو لمدة تسعة أشهر، وفي ذلك الوقت كان بزنجو وعبد الولي خان الزعيم البشتوني في بيشاور يرأسان منظمة واحدة أسمها (Natioal Awamy Party) ثم انشقت المنظمة فكون عبد الولي(Party National Democratic) وكون غوث بزنجو (Pakistan National Party) وأما الشاعر رحيم بخش أزاد (الشاعر البلوشي) فقد أقام حفلة في يوم (27) نيسان (1985م) في ذكرى الإنقلاب الشيوعي -انقلاب تراقي (27) نيسان (1978م) في نقابة المحامين بكراتشي-.
وتعتبر هذه المنطقة أخطر المناطق على باكستان والدول العربية، إذ أن بلد عطاء الله منجل (نوشك) الواقعة على حدود قندهار لا تبتعد عن (جوادر) الميناء الباكستاني على بحر العرب، ويعد الروس العدة منذ عهد بعيد لاختراق هذه المنطقة إذا منحت الفرصة المواتية، ولعل أحسن الفرص التي لقيتها روسيا هذه الأيام سيما وأن في بلوشستان منظمة طلابية (

(Bluschstan Student Orientation) (BSO)، هذه المنظمة العام الماضي في (72) ديسمبر (1984م) أنزلت الأعلام الباكستانية عن الجامعة ورفعت مكانها الأعلام السوفياتية احتفالا واحتفاء ، فليتنبه زعماء المنطقة البترولية إلى مخططات الروس، وليبادروا إلى دعم الجهاد الأفغاني وإلى إحياء منطقة بلوشستان الفقيرة بإنشاء المعاهد الدينية وبعض المستشفيات والمساعدات وتقوية الصلات الطيبة معهم، إنقاذا لهم وللمنطقة من خطر الشيوعية الداهم.
وحتى رئيس جمعية علماء إسلام في باكستان (سراج الدين بوري) يقف مع ابنة علي بوتو (بي نظير) ويصرح تصريحات معادية للجهاد الأفغاني.. بل نشرت جريدة جنك الباكستانية تصريحات له أن الإسلام لا يمكن تطبيقه في العصر الحاضر.
هذه المناطق الأربع يبدو بأغلبية زعمائها السياسيين أنها ضد الجهاد الأفغاني، وكذلك (فضل الرحمن بن مفتي محمود) مفتي باكستان وزعيم هيئة علماء إسلام يقف مع المعارضة ويجاهر بوجوب الصلح مع كابل وإخراج المجاهدين والمهاجرين، وليس في باكستان جماعة واقفة صراحة مع الجهاد الأفغاني سوى الجماعة الإسلامية التي يرأسها طفيل محمد بعد المودودي، ولذا لا بد من مد هذه الجماعة الفقيرة بالمساعدات والدعم المادي والمعنوي من أجل تقوية إعلامها ومواصلة وقوفها بجانب الحق الجهادي.

أما عن موقف حكومة باكستان فهو قسمان:
1- الحكومة العسكرية:
وهي التي بيدها مقاليد الأمور، ويبدو أنها واقفة مع الجهاد الأفغاني.
2- الحكومة المدنية:
وهي تطالب بالحل السلمي وإنهاء حالة التوتر القائم على الحدود الباكستانية الأفغانية، والحكومة العسكرية مع وقوفها بجانب المجاهدين -لأنها تقدر بخبرتها الآثار السيئة والدمار الذي يلحق باكستان فيما لو -لا سمح الله - سقط الجهاد الأفغاني، وتدرك الحكومة العسكرية أكثر من غيرها أبعاد وقوف الجهاد الأفغاني الذي يعطي حكومة كابل الفرصة لالتقاط أنفاسها

والسعي مع الشيوعيين الباكستانيين للإطاحة بحكومة باكستان، وهي تعد العدة منذ زمن، فالشيوعيون واليساريون وحزب بوتو في باكستان يدخلون إلى كابل يتدربون ويحملون السلاح معهم عائدين به إلى باكستان يخزنونه ليوم يحلمون به-.
أقول: مع هذا الموقف الذي تقفه الحكومة العسكرية إلا أننا نأخذ عليها شيئين:
1- الشيء الأول: موقفهم السلبي إزاء الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، ونحن نعلم أن الحكومة العسكرية لا تريد أن تقوم دولة أفغانية داخل دولة باكستانية.
2- والشيء الثاني: هنالك استجابة للضغوط الواقعة على باكستان من الدول الكبرى، خاصة أمريكا.
إن أمريكا تريد من الجهاد الأفغاني أن يستمر وذلك لاستنزاف طاقة روسيا العسكرية والإقتصادية والمعنوية، وإبقاء الجهاد الأفغاني ورقة تتاجر بها أمريكا كلما أرادت أن تشوه صورة روسيا في الأمم المتحدة، وكلما نوت أن تثير الدول الغربية ضدها.
وأمريكا تريد إشغال روسيا وتحب الإنتقام لأيام فيتنام، وكذلك تريد أمريكا من القضية الأفغانية أن تكون ورقة ضاغطة رابحة للمساومة عليها في صفقاتها التجارية المتبادلة بينها وبين روسيا.
ولكن أمريكا ضائقة ذرعا بالقيادات التي تمسك بزمام الجهاد الآن، التي تسميها المتطرفة والتي لا تقبل المساومة على دينها، ولا أن تلتقي في وسط الطريق مع أمريكا على إسلام أمريكي، ولذلك فهي تنتظر البديل المرن الذي يكون طوع البنان الأمريكي ورهن إشارته، ولم تستطع الحصول بعد على هذه القيادة.
لقد غمزت عيدان هؤلاء القادة فوجدتها صلبة المكسر وليست لينة المعصر.
حاولت مقابلتهم عدة مرات فرفض هؤلاء القادة، وأخيرا جرتهم خدعة الخطاب في الأمم المتحدة فتزعم حكمتيار -الناطق الرسمي المؤقت باسم الإتحاد الأفغاني- وفدا إلى الأمم المتحدة، وفي أمريكا رتبت له مصيدة ريغان للوقوع في شباكه ومقابلته ليبدو ريغان أنه الوصي الشرعي للجهاد

الأفغاني، فرفض حكمتيار مقابلته في (30) أكتوبر (1985م) وعاد من أمريكا.
ولقد س قط في يد وكالة الإستخبارات الأمريكية عندما أعلن حكمتيار للصحف الأمريكية أننا لم نتلق أية مساعدة من أمريكا، وليس بيننا أية صلة.. لأن الإستخبارات الأمريكية لا تني تعلن صباح مساء أنها قدمت للمجاهدين الأفغان (250) مليون دولار في العام الماضي، ولا تتورع أن تتبجح بهذا، فكان تصريح حكمتيار قاصمة الظهر لها مما أوقعها في ورطة مع الكونجرس الأمريكي، وعندها أرسلت أمريكا لجنة لتقصي الحقائق، والآن أمريكا تحاول أن تحكم قبضتها على الجهاد وتتاجر به، ونرجو الله أن يخيب فألها.

الحل السريع تجاه هرات والمنطقة الغربية:
1- دعمها بأموال لإنقاذها من الجوع المهلك الذي عضها بنابه، لأنها كما قلنا أصيبت بالقحط في السنتين الأخيرتين مما جعل الخبز نادرا فيها، حدثني كوه يار (طبيب من هرات) قال: لقد زرنا أمير المجاهدين في هرات فأرسل يطلب الخبز من أربعة قرى فرجعوا بأربعة أرغفة!!.
2- إقامة المستشفيات والمياتم (دور الأيتام) داخل الحدود الأفغانية، وبناء المساجد البسيطة في مخيمات المهاجرين لإقامة الجمعة والجماعة.
3- فتح المدارس لأبناء المهاجرين في الخيام حتى لا نتركهم فريسة للتشيع.
4- توظيف بعض الدعاة المتفرغين من الأفغان للعمل في المخيمات.
5- إعطاء بعض العلماء راتبا رمزيا للعمل كمدرسين لأبناء المهاجرين.
إن دعم الجهاد الأفغاني -وبخاصة المناطق الغربية- أولى بكثير من دعم الجفاف الإفريقي، فقد سئل ابن تيمية سؤالا : لو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي يتضرر بتركه فقال: قدمنا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس وأولى، فإن هناك (في التترس) نقتلهم بفعلنا، وهنا يموتون بفعل الله . (الفتاوى الكبرى (4/607).

موقف الهند:
فالهند متعاطفة مع روسيا، وقد كانت أنديرا غاندي تريد أن تشن حربا على الأجزاء الشرقية من باكستان، وكانت تطوف بالمناطق لأخذ الإستفتاء، ولكن عاجلتها المنية فأراح الله المسلمين منها، وإن مواقف الهند انعكاس للصلات الروسية الهندية القوية، وللصفقات الهائلة من السلاح التي تنهال على الهند من روسيا، وكذلك العداء التقليدي وبين الهند والصين الجاثعة على حدودها، يجعلها تميل إلى روسيا.

موقف الصين:
تحاول الصين أن تغري أمريكا بالدخول معها في حلف ثنائي مقابل خروج أمريكا من كوريا الجنوبية وتايوان، وتحاول الصين كذلك أن تلوح لروسيا لعمل حلف ثنائي لإخراج أمريكا من كوريا الجنوبية وتايوان، وتتعاون الصين مع اليابان لتقف اليابان على أقدامها في مقابلة أمريكا. وفي مواجهة روسيا أصدرت الصين أوامرها إلى أحزابها الشيوعية (شعلة جاويد وستم) بأن تحل نفسها وتذوب في داخل الشعب الأفغاني.

موقف الدول الأوروبية:
إن أوروبا وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وألمانيا بحاجة إلى أسواق لتسويق منتجاتها الصناعية، وأسواق روسيا أفضل مكان لتصريفها، وهي بحاجة ماسة لهذه المنتجات، وقد وافقت روسيا على مد خط أنابيب الغاز من سيبيريا إلى بريطانيا وفرنسا، وذلك من أجل الحصول على العملة الصعبة لشراء التكنولوجيا الغربية، ولذا فالدول الغربية حريصة على حل مرض لروسيا طمعا في تحسين العلاقات التجارية معها.
هذا هو موقف الدول تجاه الجهاد الأفغاني، والآن أود أن أنتقل إلى المشاكل التي يعاني منها الشعب الأفغاني في الداخل والخارج، وفي مقدمة هذه المشاكل:
1- المشكلة الصحية.
2- المشكلة التعليمية والثقافية.
الوضع الصحي للأفغان

يصل عدد المهاجرين في باكستان إلى أربعة ملايين، يتركز حوالي ثلاثة ملايين في بيشاور وما حولها من مناطق الحدود، وحوالي مليون في منطقة بلوشستان (كويتا وما حولها) المتاخمة للحدود الجنوبية لأفغانستان، وبسبب سوء التغذية والبرد والمأوى الذي قد لا يصل إلى خيمة، إذ أن جل ه م المهاجر أن يحصل على خيمة من الهلال السعودي (لجنة الإغاثة) وهي أكثر هيئة تقوم بهذا الأمر.
أقول نتيجة الفقر والبرد والعري ظهرت أمراض بين المهاجرين منها:
1- مرض الدرن (السل)، ونسبته وصلت حوالي (20%) ومنها (7%) معدية وخطيرة.
2- إرتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال بسبب الإسهال والقيء.
3- مرض التيفوئيد الذي انتشر بنسبة كبيرة وبسرعة.
4- الملاريا وتصل الإصابة بها إلى حوالي (7 %).
5- الأمراض العصبية والنفسية والعقلية التي تتزايد بسبب المصائب اليومية التي تنزل على البيوت.
وهنا يتبادر سؤال في الأذهان من الذي انبرى لمواجهة هذه الحالة الخطيرة؟ إنه التبشير (لأنه حيث يوجد الفقر والجهل والمرض يوجد التبشير)، فوفدت إلى بيشاور جماعات المبشرين تحمل أسماء مختلفة، كالصليب الأحمر وكارتاس وسيرف وغيرها، من أجل تقديم مساعداتها من الناحية الطبية والتعليمية الأكاديمية والحرفية، ووصلت إلى بيشاور ثلاثون منظمة صليبية دولية ولكن من ورائها جميعها تقريبا (الكنيسة العالمية).
ووصلت في المقابل بعض الهيئات الإسلامية مثل:
- الهلال الأحمر السعودي: وميزانية (10) ملايين ريال.
- الهلال الكويتي: وميزانيته ستة ملايين دولار.
- لجنة الإغاثة السعودية: (التي تعمل من خلال الهلال) وهي من أموال المحسنين وميزانيتها حوالي (150) مليون ريالا سعوديا .
- وكالة الإغاثة الإسلامية الإفريقية: وهي قائمة على تبرعات بعض المحسنين وميزانيتها محدودة.
- لجنة الدعوة الكويتية مع لجنة الإغاثة الإنسانية: وكلاهما تمدهما جمعية الإصلاح الكويتية، وقد قامت

بإنشاء بعض النقاط الطبية على الحدود لالتقاط الجرحى وإسعافهم ثم إرسالهم إلى المستشفيات المركزية، وتحاول هذه المنظمات أن تعمل ضمن ميزانياتها المحدودة وإمكانياتها القليلة.
واستطاعت (لجنة الإغاثة السعودية بالتعاون مع بعض المحسنين) أن تنشيء مستشفى مركزيا في كويتا اسمه مستشفى (مكة المكرمة)، وهو يتسع لحوالي مائة سرير، وهو يعتبر بحق من أحسن المستشفيات التي أشرفت عليها أيادي إسلامية كما يقول المختصون، وحوالي (90%) من المرضى فيه عادة من جرحى الحرب، وهناك مستشفى (سرنان) قدمته وزارة الدفاع السعودية في مخيم سرنان يتسع لإثنين وأربعين سريرا وهو حديث مجهز.
وأنشأ الهلال الكويتي مستشفى جديدا ، وأنشأ من قبل مستشفى متواضعا (مستشفى النساء والولادة)، وأنشات لجنة الإغاثة والدعوة التابعة لجمعية الإصلاح الكويتية مستشفى بدر، وقد بدأ يأخذ طريقه للعمل في بشاور.
مستشفى أفغان سيرجكل: أنشأته الجماعة الإسلامية في باكستان، وتشرف عليه منذ سنوات، وقد أدى خدمات جليلة.. أم ا المستشفيات الأخرى التي سبق ذكرها آنفا فكلها بدأت هذا العام.
وهنالك المستشفيات التابعة للمنظمات الجهادية الأفغانية ولا تستطيع أن تعدها من المستشفيات لضيق الإمكانيات وقلة الواردات، الل هم إلا مستشفى بابي بجانب جامعة الدعوة والجهاد في بيشاور فهو أحسن حالا وأنظف، أما المخيمات التي يصل عددها في باكستان حوالي خمسمائة مخيم، فهي حالة سيئة جدا من الرعاية الصحية، في بعضها وحدة صحية مكونة من خيمة أو خيمتين مع بعض الأدوية دون مختبر صغير للتحليل أو الأشعة وما يتبع ذلك، ويدير هذه المخيمات حوالي تسعة عشر ألف موظف من الباكستان، أما معظم الخدمة الصحية فهو واقع على عاتق المنظمات الصليبية الغربية التي تصل كما قلنا إلى ثلاثين منظمة، على رأسها منظمة الصليب الأحمر الدولية ومنظمة كارتاس، المستشفى التبشيري (انترايد هوسبيتال)، وهناك وحدات (مراكز) الإسعاف

الأولية، وهنالك مراكز لتأهيل المشلولين في بيشاور (حياة آباد) تتسع لمائة سرير.. ففي بيشاور وحدها يعمل حوالي خمسمائة موظف بنشاط منقطع النظير.
وقد قام مركز الصليب الأحمر في بيشاور بإجراء ثلاثة آلاف وخمسمائة عملية جراحية سنة (1982م) معظمها بتر الأقدام، وعندما سئلوا عن سر هذا العدد الضخم من القطع قالوا: ليس عندنا أسرة كثيرة لرعاية المريض فترة طويلة من الزمن، ومن المعلوم أن قسما من الغربيين حاقد على عبادة الجهاد، وهو يعالج من خلال النظرة التي رسخت في ذهنه من تعاليم المبشرين أن الدين الإسلامي مجموعة من المتوحشين يحملون سيوفهم ويقتلون الناس بها، وبعضهم لا زال في أعماقه أحقاد الإنجليز الذين هزموا في ثلاثة حروب كبرى في أفغانستان، وقتل منهم ذات مرة كل الجيش (إثنا عشر ألفا) في خورد كابل، ولم ينج منهم سوى الدكتور برايدون.
ويقوم الصليب بتوزيع الأناجيل التي ترجمها إلى الفارسية والبشتو بين المرضى، وتقوم الممرضات الغربيات بالإشراف على تمريض المجاهدين، ولذا فقد رأيت ذات مرة مظاهرة من المعوقين، فسألت فقالوا: إنهم يأتون بالبنات الغربيات يشرفن على عوراتنا ويقمن بالتدليك في مناطق العورة، فخرجنا!!
وهناك عمليات التثبيط والتخذيل من هؤلاء الغربيين لجرحى الجهاد، يقولون لهم: أنتم مجانين! أأنتم تستطيعون الوقوف في وجه روسيا؟... وهكذا دواليك.
ونحن نستطيع أن نقول:
1- لم يأتنا طبيب واحد مستقر متمرس في الجراحة من الدول العربية، ولا من المسلمين العرب أو غير العرب الذين يتركزون في الغرب في أوروبا وأمريكا.
2- لم يأتنا طبيب محتسب، بل كلهم جاءوا برواتب تشبه رواتب بلادهم أو تزيد، ولا تستطيع أن تستثني من هذه القاعدة سوى واحدا أو اثنين.
3- رغم البطالة التي يواجهها الأطباء غير المختصين في بعض الدول العربية، ففي الأردن مثلا هناك آلاف من الأطباء العموميين ترفض الدولة أن تشغلهم في مستشفياتها مجانا -مع حرصهم على هذا لأخذ شهادة الخبرة- إلا أنه لم يأتنا أحد للعمل.

4- حتى الآن لم يأت للعمل في المستشفيات التي تخدم الجهاد طبيب تخدير واحد، ولا طبيب عظام واحد مختص..اللهم إلا زيارات لبعضهم، وقد زارنا طبيب مصري مختص -حسن غالي- يعمل منذ (14) عاما في لندن، فألححنا عليه بالبقاء في مستشفى (مكة المكرمة-كويتا) فقبل بشرط أن يعتذر له من مستشفى عرفان في جدة، وطلب أن نتوسل إلى عرفان ببعض معارفه حتى يعذره ويسمح له ولو لمدة عام للعمل في مستشفى مكة المكرمة، وحتى الآن فشلنا في العثور على من يقنع عرفان!!
5- لو وجد الأفغان عملا طيبا إسلاميا لا يمكن أن يذهبوا إلى الصليب، وحسبك مثالان:
مستشفى مكة المكرمة: بدأ هذا العام قبل عدة أشهر في كويتا، وكان الصليب مسيطرا على العمل الطبي، وأما الآن فيكاد مستشفى الصليب يكون خاليا من الجرحى، لأنه لا يمكن لأفغاني أن يسمع بإسم مستشفى مكة المكرمة ثم يذهب إلى مستشفى الصليب النصراني.. بل لقد ترك الموظفون الذين كانوا يعملون مع الصليب وظائفهم وانتقلوا إلى مستشفى مكة برواتب أقل وعمل أكثر.
مستشفى العلاج الطبي الطبيعي الذي أسسته لجنة الإغاثة السعودية من أجل المعوقين في بيشاور، يأتيه يوميا حوالي ثلاثمائة مريض وترك الناس الصليب، وترك الموظفون الصليب وجاءوا بنصف الراتب السابق تقريبا يعملون مع الإغاثة السعودية.
الوضع الصحي داخل الجبهات في أفغانستان:
أما الوضع الصحي داخل الجبهات في أفغانستان فحدث عنه ولا حرج:
لم ير المجاهدون سوى طبيبا واحدا عربيا مسلما عاش بينهم، والآن دخل طبيب آخر، وقد دخل طبيب ثالث لمدة شهرين هذا العام، فالمنظمات الصليبية تذرع أفغانستان شرقا وغربا ، وليس من منافس:
ففي بلخ (مزار شريف) بعثة طبية فرنسية منذ أربع سنوات، وأنشأوا مستشفى، وقد استطاع الشباب العرب أن يتخلصوا منهم بعد محاولات جهيدة، ثم وجدوا أن الأطباء الغربيين كانوا يوزعون حبوب منع الحمل للنساء كأدوية.

وفي بنجشير: أنشأ الفرنسيون ثماني وحدات صحية، وينقلون الأدوية من شترال على البغال إلى بنجشير، فالفرنسيون يعمل معهم (116) طبيبا ، والسويديون لهم تسعون عيادة داخل أفغانستان، ويعمل معهم (110) من الأطباء، وكان من المتوقع أن يصل في الصيف الماضي ستون طبيبا فرنسيا ومائة وعشرون إلى مائتين من الأطباء الأمريكان.
وتتعجب من صبر هؤلاء الكفار، وتستحي وأنت ترى الفتاة الفرنسية في العشرينات وهي تمتطي صهوة جبال الهندكوش ماشية أربعين يوما فوق الثلوج لتؤدي رسالة الصليب، هذه الفتاة ماذا ستصنع بالمجاهدين وكم ستفسد منهم؟!!
يقول لي عبد الله أنس (شاب عربي) لقد وجدنا الطبيبة الفرنسية في باميان تسبح في النهر أمام المجاهدين جميعا ، فماذا يصنع المجاهد البعيد عن زوجته منذ سنة أو سنوات؟!
حدثني الشيخ جلال الدين حقاني قال: جاء طبيب فرنسي ومعه طبيبة واستأذناني أن يعيشا في الجبهة فأذنت لهما بعد أن سألته من هذه؟ قال: هذه زوجتي، ثم اكتشف أنها ليست زوجته ففرقت بينهما، فوجدت أنهما يذهبان في الليل عند بعضهما، فوضعت حراسة على الإثنين، فصارت الطبيبة تغري الشباب بلف الدواء بالصور العارية، ثم صارت تراود المجاهدين عن أنفسهم، فسجنتهما وطردتهما، ولا زالا يراسلانني من فرنسا يتضرعان إل ي بالسماح لهما بالعودة على أي شرط أريد.
سبحان الله !! ما هذا التفاني في خدمة المباديء الباطلة؟!
أما المجاهدون فهم محرومون من رؤية المسلمين ومن مشاهدة النماذج المضحية، ولذلك فإنهم يقطعون الأرجل بموس الحلاقة، ويحملون الجريح عشرة أيام على البغل من بروان إلى بيشاور.

ماذا يريد العمل الصحي؟
1- نريد الأطباء الدعاة المحتسبين الذين ينذرون لله سنة واحدة لخدمة المجاهدين في الداخل، وهؤلاء سيقومون بعملية عظيمة مزدوجة: تعليم المجاهدين

وتثـبيتهم وإعـادة الـروح لهـم، مـع تعليمهـم القـرآن والفقه والعربيـة، وفـي نفـس الـوقت يقـوم الطـبيب بعلاج الأبدان بعد أن عالج الأرواح.
2- ونريد من الأغنياء أن يتكفل كل واحد منهم بطـبيب واحد أو مجموعة يدفع رواتبهم عندما يدخلون.
3- نريـد مـن الـدول أن ترسـل للجهـاد بعـض الأطبـاء المختصين، خاصة الجراحة العامة وجراحة العظـام ولـو بشكل دوري كل ثلاثة أشهر واحد.
4- نريد مـن الأطبـاء المكدسـين فـي أمريكـا والغـرب، ففـي أمريكـا مثلا الجمعيـة الطبيـة الإسـلامية فيهـا عشرون ألف طبيب مسلم، لم نر منهم طبيبـا -سـوى طبيب واحد فلسـطيني جـاء ولـم يمكـث شـهرا ومـن الله عليه بالشـهادة- أن يـأتوا بأنفسـهم لا أن يرسـلوا بعض فضلات أموالهم!!
5- ونريـد مـن المحسـنين أن يرسـلوا الأجهـزة الطبيـة اللازمة للمستشفيات.

الناحية الثقافية والتعليمية للجهاد الأفغاني:
كـانت أفغانسـتان حـتى عهـد أمـان اللـه خـان بلادا معزولـة عـن العـالم وعـن الثقافـة الأوروبيـة الماديـة الجافة، ولذا فقـد كـان التعليـم منحصـرا فـي التعليـم الـديني، وهـذا مـا حفـظ للشـعب الأفغـاني أصـالته والتفافه حول علمائه، وأبقى للشـعب غيرتـه وصـلابته وولاءه للمسـلمين، وبراءتـه مـن الكـافرين، ثـم حـاول أمان الله إدخال الفسـاد الغربـي فأطـاح الشـعب بـه، وفي أيام ظـاهر شـاه سـمح للـدول الغربيـة أن تـدخل وتشـرف بنفسـها علـى المؤسسـات التعليميـة الـتي تنشئها بأموالها.
أنشأت أمريكا المدرسـة (الحبيبيـة) الثانويـة، ومدرسـة (التكنيك) الثانوية، وأنشأت بريطانيا مدرستين ثانويتين (الغازيـــة) و(النادريـــة)، وأنشـــأت فرنســـا مدرســـة (الإستقلال) و(معهد البولتكنيك)، وأنشأت روسيا معهد البولتكنيك (جامعة الهندسه) والمعاهد الزراعية، وبدأت الشـيوعية تنشـط مـن خلال هـذه الأفكـار والمعاهـد، وحـتى الآن فالأميـة تقريبـا تصـل إلـى (58%) مـن مجموع الشعب، ولا يزيد المثقفون عن (15%)، وكانت هنالـك (6-7) مـدارس ثانويـة شـرعية مثـل (فخـر

المدارس- هرات)، (أبو حنيفة-كابل)، (الأسدية-مزار شريف).
وهذه أدت دورا كبيرا ، وكانت تصب في جامعة كابل -كلية الشريعة-، وإن كان عدد الطلاب فيها لا يزيد عن ثلاثمائة.

التعليم بعد الجهاد والهجرة:
تولى عملية التعليم لأبناء المجاهدين والمهاجرين عدة جهات:
1- الحكومة الباكستانية: وقد كانت تشرف على حوالي خمسمائة وخمسين مدرسة معظمها ابتدائي ومنهاجها أكاديمي بحت ليس فيه روح الإسلام أو الجهاد.
وكانت الحكومة الباكستانية تتلقى دعما من بعض المنظمات الدولية مثل (المندوبية السامية لرعاية اللاجئين الدولية في الأمم المتحدة)، وقد كانت تدعم كل مدرسة بحوالي ستة آلاف روبية شهريا ، والآن كفت يدها وتوقفت.
2- الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان: وكان يشرف على حوالي خمسمائة مدرسة فيها حوالي خمسون ألف طالب معظمها مدارس ابتدائية، وقليل منها ثانوي، وقد قام الإتحاد بعمل مناهج للمرحلة الإبتدائية، وطبع الكتب لهذه المرحلة، وهو منهاج إسلامي جهادي، وقام الإتحاد بفتح (جامعة الدعوة والجهاد)، وهي من أحسن الخطوات التي قام بها الإتحاد، وتضم الجامعة كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين، وفيها حوالي مائتي طالب وفيها السنة الأولى والثانية.
3- الجماعة الإسلامية في باكستان وقد أنشأت عدة مدارس، ولكنها سلمتها إلى الإتحاد عند قيامه سنة (1982م).

المنظمات الصليبية:
عقدت جامعة اكسفورد في ديسمبر سنة (1984م) تحت رعاية (جمعية الدراسات لوسط آسيا) مؤتمرا لبحث الجهاد الأفغاني، ولقد أجمع الخبراء على أن الخطر الدائم على المقاومة الأفغانية لا يكمن في قوة السلاح السوفياتي، ولا في إستراتيجيتهم التوسعية

لمسح أفغانستان، ولا حتى في التهجير الجماعي.. بل إن الخطر الحقيقي الذي ينذر بالسوء وهو أشد سوء في آثاره من قنابل النابالم والطائرات السامة هو: السياسة الروسية المتمثلة في الغزو الفكري الإجتماعي التدريجي الذي يقف في وجه المقاومة منذ نشأتها، ولقد نبه هايمان -أحد المؤلفين المهتمين بالقضية الأفغانية- إلى (أن التفاؤل السوفياتي غالبا ما يبنى على اعتقادهم السائد بأنه من الممكن تدريب كوادر من الجيل الجديد للمواطنين الأفغان أنفسهم الذين قد يقدمون الجليل من الخدمات للسوفيات، كما وضح أن الروس قد أسسوا برامج تدريبية وإعلامية مكثفة في أفغانستان وروسيا للمواطنين الأفغان).

وجدير بالذكر أن الروس يرسلون حوالي (25-30) ألف طفل أفغاني سنويا إلى روسيا لتربيتهم على الثقافة الشيوعية، كما يقوم الروس بجمع يتامى الحرب وإرسالهم إلى بيوت خاصة في معسكرات شيوعية لتربيتهم.

وقد استفاد الروس من تجربتهم مع الشيخ شامل، وكيف أن القياصرة لم يستطيعوا أن يقضوا على ثورة الشيخ شامل التي هزت روسيا، سوى عن طريق أبنائه، فقد أجرى الشيخ شامل معاهدات صلح مع القياصرة، فكان يطلب رهائن من الروس ويأخذ كبار الجنرالات، أما القياصرة فيطلبون أطفاله الصغار، فأخذوا أبناءه عبد الكريم ومراد وأدخلوهم كلية الأمراء، وتربوا في أحضانهم، وعاد جمال الدين بن شامل واحتل منطقة قفقاسيا وسلمها للروس، وكذلك كان ابن مساعد الشيخ شامل (حجي مراد) أحد قادة الروس.

ماذا يفعل الروس في إعداد جيل المستقبل الأفغاني؟

إن للروس تجربة سابقة في قتال قزقستان التي استمر جهادها ستين سنة، والتقى الناس على قيادة الإمام شامل، وكان هنالك تفاوت في الأسلحة إلا أن الروس واجهوا مقاومة عنيفة جدا من قبائل هذه المنطقة التي يقودها الإمام شامل، وأدرك الروس أن كسب الحرب في مواجهة ذلك الجيل أمر مستحيل، فوضعوا خططا لجيل المستقبل (للجيل الثاني).

وقد جرت فترات من الصلح بين المجاهدين والروس، فكان المجاهدون يطلبون الرهائن لضمان عدم انتهاك الصلح، وكان المجاهدون يأخذون كبار القادة الروس كرهائن عندهم.. أما الروس فكانوا يأخذون أبناء المجاهدين الصغار ويرسلونهم إلى العاصمة سان بطرس بيرغ، وأدخلوهم مدارس أبناء النبلاء والطبقة الأرستقراطية الروسية، ثم الأكاديمية العسكرية، وهؤلاء الأطفال عادوا إلى أوطانهم ضباطا في الجيش الروسي.
وفي الحملة الأخيرة على قزقستان كان جمال الدين بن الإمام شامل ضابطا في الجيش الروسي، وكذلك ابن نائب الإمام (حجي مراد) كان أيضا ضابطا في الجيش الروسي المقاتل ضد أبيه وقومه.
هؤلاء الضباط كانوا سببا في انهيار معنويات المجاهدين لأنهم أبناء قادتهم، وكانوا أيضا حكام الأقاليم التي استولى عليها الروس، فخضع الناس لحكمهم باعتبار أنهم من قومهم وأبناء قادتهم.

وفي أفغانستان الآن:
عندما وصل الشيوعيون إلى الحكم كان عددهم خمسة آلاف شخص، والآن عدد الحزب الشيوعي أربعون ألف شخص.
لقد زاد هذا العدد من خلال البرامج التعليمية للشباب في أفغانستان ثم موسكو وطشقند.
لقد تدرب خلال السنوات الأربع الماضية مائة ألف شاب داخل الإتحاد السوفيتي لكي تتكون منهم الكوادر الشيوعية في الجيش وإدارات الحكم، وهؤلاء هم القوة الحقيقية في يد الشيوعية والذين سيقاتلون أبناء قومهم في المستقبل.
ففي (9) نوفمبر (1984م) توجه (860) طفلا إلى موسكو أعمارهم تتراوح بين (7) إلى (8) سنوات لتلقي دورات تعليمية لمدة عشر سنوات، وهذه هي المرة الأولى التي يذهب فيها أطفال صغار لهذه الفترة الطويلة.

المنظمات الشيوعية العاملة في وسط الشباب الأفغاني:

1- سازمان زلمان خلق: وهي منظمة للشبيبة الشيوعية، وأعمار المنتسبين إليها تبدأ من ستة عشر عاما ، وعدد أعضائها مائتا ألف عضو.
2- بيشن اهانج: وهي منظمة للطفولة أعمار المنتسبين إليها تتروح بين (12) إلى (16) عاما ، وعدد أعضائها مائة ألف عضو.
ومن هذه المنظمات تخرج جيلا من الشباب لا يعرفون إلا الشيوعية.
يقول لويس دوبرية -أحد المشتركين في مؤتمر أكسفورد وصاحب الخبرة الطويلة في أفغانستان إذ أنه أقام عشر سنوات فيها-: إن التعليم هو السلاح الوحيد ذو الفعالية لصد العدوان السوفيتي.
ثم خرج المؤتمر بتوصيات:
- الدعم المادي: إنشاء كليات صغيرة، إعطاء منح، إنشاء معاهد معلمين، دعم مادي لأصحاب المهارات من الأفغان، دعم لجان التعليم، إنشاء جامعة أفغانية حدودية، ولقد حاولت بعض المنظمات الغربية أن تصل إلى التوجية في تعليم الأفغان، مما أدى إلى اصطدامهم بالاتحاد وبالمعلمين، كما أن بعض المعلمين الأفغان رفضوا استلام المرتبات بعد معرفتهم حقيقة هذه المنظمات، وهنالك الآن حوالي مائتي معلم لا يأخذون الرواتب وأغلقت المدارس التي يعملون فيها.
ولقد برز على الساحة التعليمية بين المهاجرين الأفغان هذا العام مبشر جديد وهو (د. كيلر) ممثل الكنيسة الكاثوليكية، وهو ناشط في وضع المناهج، وقد مر عليه عدة أشهر لا يخرج من مكتبه ينام ويأكل ويشرب فيه.
أما الجهات الإسلامية فقد أنشأت:
1- لجنة الدعوة الكويتية: المعهد الشرعي العالي سنتان دراسيتان بعد الثانوية العامة، وفيه حوالي (75) طالبا ، وهي محاولة جادة ومنتجة.
2- معهد اللغة العربية: أنشأه اتحاد المدارس العالمي، ويقوم بعقد دورات للغة العربية.
3- الجامعة الأثرية: وهي مدرسة يشرف عليها عبد العزيز النورستاني أنشأها الهلال الكويتي.

4- معهد أبي حنيفة لإعداد الدعاة: ويقوم على تبرعات بعض المحسنين.
5- مؤسسة المدينة المنورة: وقد بناها إبراهيم الجليدان من المدينة المنورة، وهي دار للأيتام، وتعبتر أحسن مركز تعليمي، مع قسم داخلي يتكفل الأيتام بالطعام والشراب والنوم واللباس.

التعليم في الداخل:
لقد دمرت المدارس، وهدمت المساجد، وهاجر المدرسون، واختفي العلماء، فلا بد من الإنتباه إلى الداخل، وهنالك مدارس قليلة لا زالت قائمة وتقدم المسؤولون فيها بطلبات للدعم المادي.
1- ولاية بدخشان وفيها:
مديرية كشم: فيها (32) مدرسة ابتدائية من الأول إلى الرابع، وعدد المدرسين (78)، وعدد الطلاب (1957)، وفيها (22) مدرسة دينية، عدد المدرسين (108) وعدد الطلاب (1844).
2- ولاية كندز:
وفيها أربع مدارس دينية عدد المدرسين (17) وعدد الطلاب (180) طالبا .
3- ولاية هرات وفيها:
أ- مديرية غوريان: عدد المدارس الدينية فيها (61) والمدرسون (61) والطلاب (2066).
ب- مديرية زنده جان: عدد المدارس (12) المدرسون (12) الطلاب (491).
جـ - مديرية كوهستان: عدد المدارس (4) المدرسون (18) الطلاب (324).
4- ولاية غزني:
عدد المدارس (4) المدرسون (28) الطلاب (1900).
5- ولاية بكتيا:
عدد المدارس (4) المدرسون (22) الطلاب (1500).

تعليم المرأة:
للأفغان تجربة مر ة مع تعليم المرأة أيام ظاهر شاه، إذ أنهم رأوا أن المعلمات تحللن من كل القيم الدينية والأخلاق الإسلامية، وأصبحن عنصر فساد وبؤرة عفنة، وبيئة للأخلاق الغربية، ولذا فهم يحاولون منع المرأة

من التعليم، وقد قام التنظيم النسائي في الحزب الإسلامي بفتح بعض المدارس، وقامت الجمعية الإسلامية بفتح مدارس أمهات المؤمنين، وتحتاج هذه المدارس حوالي مائتي ألف روبية شهريا يتكفل ببعضها بعض المحسنين، ولم يستطيعوا أن يؤمنوا كل المبلغ.

التوصيات بشأن التعليم:
1- الإهتمام بجامعة الدعوة والجهاد ودعمها بالأساتذة والإعتراف بها، وقد بلغنا أن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قد قررت إعارة خمسة أساتذة، ولكن لم يصل منهم واحد بعد.

ولا بد من توسيع الجامعة وفتح كلية ثالثة للآداب العربية، ولا بد من الإعتناء بمنزلها الداخلي وكتبها ومناهجها، والإعتراف بها، وتخصيص بعض المقاعد في الجامعات العربية للمتفوقين فيها.
2- الإهتمام بالتعليم في داخل أفغانستان وإعطاء المدرسين رواتب على حساب المحسنين، بحيث لا يزيد عن مائتي ريال سعودي في الشهر.
3- التوصية بعدم التشدد على العرب أثناء دخولهم وخروجهم من أفغانستان، حتى يؤدوا دورهم المطلوب الذي لا يستطيع أن يقوم به غيرهم في التربية والبناء والتوجيه.
4- الإعتناء بوضع المناهج الإسلامية للمدارس في الداخل والخارج، والأفغانيون يريدون منا أن نضع لهم مناهج إسلامية خالصة.
5- إيفاد بعض المدارسين العرب الصادقين للعمل في وسط الأفغان.
6- زيادة فتح المعاهد الشرعية على حساب الرابطة، والإفتاء، والمؤسسات الخيرية، وجمعيات الإصلاح، والحركات الإسلامية.
7- فتح معهد لتدريب المعلمين الأفغان.
8- عدم السماح للمؤسسات التبشيرية أن تشرف على المدارس سواء بالمناهج أو المعلمين أو الكتب.
9- توسيع تعليم البنات المهاجرات وكذلك اللواتي يعشن في الداخل.

هل يستطيع الروس حسم القضية؟

يرى بعض السذج أن الروس لم يلقوا بثقلهم في معركة أفغانستان.. بل يتبجح قائلا : إن روسيا لم تدخل المعركة بعد وإنما المعركة، بين الشعب الأفغاني وبين حكومته الشيوعية، وإلا فإن روسيا بإمكانها أن تدخل نصف مليون جندي وتحسم القضية في شهر واحد، وللجواب على هذا السؤال نقول: لقد فشلت روسيا أن تحتل موقعا واحدا من المواقع الحدودية الثلاثة التي شنت عليها هجوما ضخما خلال أشهر رجب، شعبان، ورمضان سنة (1406هـ)، فقد فشلت روسيا أن تدخل مركز نازيان/ننجرهار بعد هجوم استمر (42) يوما ، وكانت النتيجة هزيمة الروس، وغنم المجاهدون غنائم كثيرة، وفشلت أن تثبت قدمها في جور (بكتيا) أكثر من يومين بعد هجوم استمر شهرا كاملا اشتركت فيه الأساطيل الجوية والبرية بشتى آلياتها، وفشلت أن تدخل مركز جاجي في رمضان سنة (1406هـ) بعد هجوم شرس لم تعهد له الحدود مثيلا ، وانتهى بهزيمة الروس، ولقد عل ق أحد الضباط الروس قائلا بعد هذا الهجوم: ولو قمنا بهجوم على حلف الأطلسي (الناتو) ما استعملنا عدة ولا رسمنا مخططات غير هذه، ومع هذا لم نستطع أن نحرز شيئا من هجومنا هذا.

وكذلك للإجابة على هذا السؤال، لا بد من النظر في القوة العسكرية لروسيا فنقول: إن للإتحاد السوفيتي ثلاثمائة وستون فرقة عسكرية موزعة كالتالي:

ستون فرقة على الحدود في الصين، مائتي فرقة في أوربا لمواجهة حلف الناتو، أربع عشرة فرقة في أفغانستان، ويكون الباقي ستة وسبعون فرقة إحتياط.

أما توزيع قوات روسيا في آسيا:

(06) فرقة على حدود روسيا، (10) فرق قوات إحتياطية للعمل مع حدود الصين، (10) فرق قوات الحدود مع إيران، (14) فرقة قوات عاملة أفغانستان، (6) فرق قوات احتياطية لأفغانستان، (23) فرقة قوات احتياطية في آسيا الوسطى.

فإذا استخدمت روسيا نصف مليون جندي في أفغانستان، وهو نفس الرقم الذي استخدمه الأمريكان

في فيتنام، فهذا يعني أنهم سيستخدمون كل قوات الإحتياط المتوفرة لديهم في أواسط آسيا، وبهذا تصبح تكاليف الحرب عليهم مائتين وخمسين مليون دولار يوميا ،مصاريف لقواتها المسلحة، (100) مليون دولار لنظام كابول، فالمجموع (350) مليون دولار، وهذا الرقم لا يتحمله الإتحاد السوفيتي طويلا ، وليس من المتوقع أن ترتكب روسيا هذا الخطأ، ولكننا يجب أن نخطط عملياتنا العسكرية بحيث تضطر روسيا لمضاعفة قواتها لتكبيدها خسائر أكثر، ولإضعاف إرادتها القتالية، وإقناع الولايات الإسلامية بضعف روسيا أمام حرب العصابات الطويلة.

هدف روسيا في أفغانستان:

تريد روسيا حكومة موالية لها في أفغانستان -مثل دولة منغوليا- تابعة لهم سياسيا واقتصاديا بدون احتلال عسكري مباشر، وهي عازلة بين الأراضي الروسية والصين، وهذه الحكومة تكون موالية لروسيا لتحمي الولايات الجنوبية من التهديد الإسلامي، ولكن مع الاحتفاظ بممر واخان لأسباب أهمها:

1- تهديد الممر الوحيد المتبقي للصين وهو طريق كارا كورم الذي يربط الصين ببحر العرب من خلال باكستان، فقد أكملت روسيا حصارها للصين من جميع الجهات في كمبوديا ولاوس وفيتنام، وأسطولهم قادر على قطع أي إمداد بحرى للصين.

2- يجعل حدوده مشتركة مع باكستان فتقع تحت التهديد الروسي إذا حاولت التدخل في كابول.

ماذا يخسر الروس إذا فقدوا أفغانستان:

1- إن العقيدة الشيوعية هي الرباط الوحيد للإمبراطورية الروسية، وانهيار أي حكومة في العالم قائم على المبدأ الشيوعي يعني إصابة الإمبراطورية في مقتلها، ولا سيما إذا كانت على حدود روسيا كأفغانستان، فانهيار الشيوعية في أفغانستان وبولندا يعني انهيار الشيوعية كلها.

2- إذا خسر الإتحاد السوفياتي معركة أفغانستان، فسوف تنهار سمعته المعنوية، وتتولى الصين قيادة المعسكر.

3- انهيار الحكم الشيوعي في أفغانستان يعني انتشار المد الإسلامي في الولايات الجنوبية، مما يؤدي إلى انهيار الشيوعية في عقر دارها.

لماذا يسعى الروس إلى حل سياس سريع في أفغانستان؟
قلنا إن الروس يريدون حكومة موالية للنظام الشيوعي، أو قومية لا صلة لها بالإسلام، ولا مانع عندها من قيام دولة يرأسها رجل كظاهر شاه، ولكن لن تقبل بقيام حكم إسلامي مهما كانت الظروف.. إلا مرغمة بقدر من الله ، ثم بضغط المجاهدين.
وأسباب الرغبة الملحة لروسيا في الحل السياسي هي:
1- الخسائر العسكرية والإقتصادية.
2- إن الحدود المفتوحة الآن بين روسيا وأفغانستان تؤدي إلى انتقال الفكر الإسلامي إلى الولايات الجنوبية.
3- إنتشار الرشاوي بين كبار المسؤولين السوفيات في أفغانستان، وزيادة التطلع الإستهلاكي المترف لديهم، ويتلقى المسؤلون هدايا كبيرة لدى مغادرتهم لأفغانستان من الوزراء الأفغان لضمان إبقائهم في مناصبهم.
فمثلا مستشار كارمل (سومولف) قد تلقى هدية من عبد القادر -وزير الدفاع- قيمتها ستمائة ألف روبية، ومن دكتور نجيب (رئيس المخابرات خاد) مائتي ألف، ومن نائب نجيب ستريو مزدوج.
4- مشاعر العداء المتنامية في الشرق الأوسط ضد روسيا، بينما كانت من قبل ضد أمريكا.
5- خسر السوفيات سيطرتهم على دول عدم الإنحياز التي كانت قبل الغزو (77) دولة والآن (94) دولة.
6- الخسارة في الأمم المتحدة فلم يبق لروسيا سوى (18) دولة.(1) [حذف من هنا مقالا بعنوان (أمريكا وتجارة الدماء) نظرا لتكراره في كتاب (في خضم المعركة) لذا وجب التنبيه].

قصص لا تنسى

رصاصة تكسر عظم مشط الرجل دون ألم:
حدثنا محمد ياسين (لوكر-كولانجار-خوشي) قال: أصابتني رصاصة في لوكر، وكسر عظم رجلي ولم أحس بألم، ومشيت عليها من دوبندي إلى ترمنجل يومين ولم أشعر بألم.
كيس من اللحم فوق الثلج:
وحدثنا أيضا قال: نزلنا وادي دوبندي وليس فيه أحد، ثم نزلنا (حبداد) وطلبنا طعاما فلم يطعمنا أحد، وظنوا أننا مليشيا، وكنا جائعين، وكان بإمكاننا أن نأخذ الطعام بالقوة إذ كنا ثلاثة عشر مجاهدا ، ولكنا تحرجنا أن نأخذ طعاما من بيت مسلم عن غير طيب نفس، وسرنا أربع ساعات ونصف ونحن جائعون حيث مضى علينا ليلتان ويوم دون طعام، وبينما كنا نسير فوق الثلوج رأينا كيسا أخضر مملوء باللحم -مع أنه ليس في المنطقة أثر أقدام لبشر أو حيوان- فطبخناه وكان حوالي (1) كغم فأكلنا منه جميعا ، ثم استسلم لنا سبعة من الجيش فأطعمناهم منه، وسرنا إلى بار نار، وكلما مررنا بواحد أطعمناه، ووصلت إلى بيتي حيث تقطن أسرتي وعددها (14) شخصا وبقينا ثلاثة أيام نأكل منه.
وقد أطعمنا في الطريق حوالي ثلاثين نفرا ، وكان هذا الحادث في كانون الثاني (يناير) سنة (1985م).

ألف غرباء يقاتلون مع عشرين مجاهدا :
حدثني محمد سفر -سائق في جاجي- قال: قاتلنا العدو وكنا حوالي عشرين مجاهدا ، وكان العدو كثير العدد، وبينما كنا نقاتل رأينا عددا كبيرا من الناس حوالى الألف يقاتلون معنا، وبعد انتهاء المعركة فقدناهم فلم نجدهم.

العقيدة فوق النسب:
حدثنا الضابط حشمة الله من كابل (وكنا في جاجي) يوم (15) رمضان (1405هـ) بحضرة صديق كري -أمير المركز- قال: كان في كابل -سيلو- ضابط شرير اسمه ظفر شاه، فذهبنا لاغتياله فلم نعثر عليه، فذهبنا إلى مسجد الحي وطلبنا المساعدة، ثم قلنا للناس بعدما أعطونا مبلغا أن هذا المبلغ لا يكفي، فذهبنا نطرق

البيوت حتى جئنا إلى بيته، فوجدناه نائما ، فضربناه بيده بالمسدس وأمرناه وجئنا به إلى المسجد، فقلنا للناس: هل يشهد أحد له بالإسلام؟ فلم يشهد له أحد، ثم جئنا بأخيه فسألناه فقال: إن أبقيتموه حيا فلستم بمسلمين، فقتلناه وأعلنا أن من رفع جثته قبل سبعة أيام فسيلقى مصيره، وبقيت جثته سبعة أيام في شوارع كابل.

أصحاب الثياب البيضاء:
القائد محمد عمر -كابل- وهو ابن عم محمد صديق كري -أمير مركز جاجي رجل زاهد ويبدو عليه سمات الصلاح- حدثنا قائلا : كنا بين (50-60) مجاهدا وهجمنا على معسكر لقوة متحركة للعدو، فقتلنا قسما منهم، وبعد أن عدنا جاءنا جنود الحكومة مستسلمين وقالوا: أين الذين كانوا معكم يلبسون الثياب البيضاء؟! جئنا لنسلم أنفسنا إليهم، فقلنا لهم: لم يكن بيننا أحد يلبس ثيابا بيضاء.

خمسمائة قتيل روسي دون أن نطلق عليهم:
القائد محمد عمر يحدث عن عملية في بتخاك (بلدة الأصنام المحطمة)، قال: هاجمنا الحكومة من ثلاث جهات فقاومنا اثنتين ولم ندخل في معركة مع الجهة الثالثة، وكانت هذه الجهة أقواها، فقتل منهم خمسمائة روسي مع أننا لم نطلق عليه رصاصة واحدة.

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله:
حدثنا غوث الله -شقيق محمد صديق كري أمير مركز جاجي-: حدثنا أن الحكومة ألقت القبض على ثلاثة مجاهدين، وطعنتهم بالسكاكين (السنجة) التي في رأس البندقية حوالي مائة طعنة، ثم قيدوهم وألقوهم من رأس الجبل، وتدحرجوا إلى قعر الوادي، وبعد يومين جاء المجاهدون إلى المكان، فوجدوهم وأحضروهم إلى بيشاور وعالجوهم، وهم الآن في طريقهم إلى الجهاد مرة أخرى.

طفل حي تحت الثلج ثمانية أيام:

حدثني سحرجل من كابل أحد أقارب شكري قال: كانت عائلة مهاجرة بدينها هربا من الروس تشق طريقها في ذرى (سفيد كوه: الجبل الأبيض) مهاجرة من ننجرهار، والثلج يصل من متر إلى عدة أمتار، اضطرت العائلة أن تنزل أحد أطفالها عمره ثمانية أعوام في الثلج، ثم جاءت إلى مجموعة من المجاهدين وقالوا لهم: لقد تركنا ابننا يموت في الثلج في مكان كذا فأحضروه لنا لندفنه، قال سحرجل: ذهبنا بعد ثمانية أيام فوجدناه حيا وهو تحت الثلج.

القتيل الوحيد هو الجاسوس:
حدثنا جعفر -قائد في بغلان عنده خمسمائة مجاهد- قال وأ قسم بعد أن طلبنا منه: كنت مع خمسة مجاهدين، فمرض ثلاثة وبقينا اثنين، فدخلنا قرية (مومند) وانضم إلينا ثمانون، ودخلنا ف ي معركة مع الحكومة وقتل منا قتيل واحد، وعندما أردنا دفنه فتشنا جيوبه فوجدنا في جيبه هوية جاسوس للحكومة، وفي اليوم التالي أسرنا بعض جنود الدولة فقالوا: لقد كان المقتول جاسوسا وهو الذي أخبرنا بقدومكم.

مائتا قتيل من الشيوعيين ولم يقتل منا أحد:
حدثنا جعفر قال (وأ قسم على ما يقول): لقد كنت مع خمسين من المجاهدين، ذهبنا من خرد كابل إلى بغمان،وقمنا بعدة عمليات ثم ذهبنا إلى كابل وقمنا بثلاث عمليات، ثم انسحبنا، وبينما كنا ننسحب خارجين من كابل لقينا بائع خضار على حماره، وأخبرنا بقدوم القوة فلم نهتم، لأننا كنا متعبين، ونمنا، فهجمت علينا قوة مكونة من (300) دبابة وآلية و (30) طائرة (22) هليوكبتر و (8) ميج، ودارت بيننا وبينهم معركة في أرض ليس فيها أي حماية طبيعية، وكنا على تلة مكشوفة، وبقيت الطائرات تصلينا بقذائفها، وكانت الحجارة أمامنا تتفتت، ولكننا لم نفقد أي مجاهد، وكنا نتراجع حتى جرحت، فأمرتهم بالإنسحاب، وكانت النتائج قتل مائتين من الشيوعيين ولم يجرح إلا أنا.

المطر ينزل لإزالة آثار الغازات السامة:

حدثنا فداء محمد بن داود شاه حارس الشيخ سي اف (حق برست: عابد الحق) بغمان قال: كنا أربعة مجاهدين، وهجمت علينا حوالي مائتا دبابة وست طائرات -كانت الحكومة تقول أن في بغمان ثلاثين ألف مجاهد- ولم يكن في ولاية بغمان أكثر من ستين مجاهدا .
ونزلت علينا طائرة وظننا أنها جاءت لتستسلم لنا، فإذا بها جاءت لتقصفنا، وحطمنا دبابتين، وألقت علينا الطائرات غازات سامة فنمنا، فجاء المطر -مع أن السماء صافية- فأزال المطر والريح أثر الغازات السامة فاستيقظنا، وذهبت الدبابات فتوقف المطر، واستشهد منا ومن الإخوة المجاهدين الذين ساعدونا (12) مجاهدا وقتل ستون شيوعيا .

عدد المجاهدين يزداد:
حدثني الشيخ عبد القدير -عمره سبعون سنة- من بغمان قال: كنا (17) مجاهدا ، وعندما دخلنا المعركة وجدنا أن عددنا وصل إلى ثمانين، فخشي ابني محب الله -وهو قائد- أن يكون المليشيا دخلوا بيتنا، فقلت له توكل على الله ، وكان مع العدو حوالي أربعمائة دبابة وناقلة، وعدد الكفار حوالي ثمانية آلاف، واشترك معنا من الجبهات الأخرى، وانتصرنا على العدو، وبعد المعركة رجع عددنا إلى (17) شخصا ، وقد خسر العدو حوالي (1200) قتيل واستشهد من المجاهدين ستة فقط.

كاظم يخبر عن استشهاده في نفس اليوم:
حدثنا الشيخ عبد القدير قال: تقدم كاظم وتناول ثمرات عن الشجرة وقال: هذه آخر الثمار التي آكلها في الحياة لأني أستشهد هذا اليوم، واستشهد بعد قليل.

(2600) من طلاب الكلية يقتلون جميعا :
هجم الشيوعيون ومعهم كل أبناء الكلية الحربية (ألفان وستمائة) فقتل المجاهدون قسما وأسروا القسم الآخر وقتلوهم.

وكـان مـع العـدو حـوالي ألـف دبابـة وناقلـة، وعـددهم حـوالي عشـرة آلاف، واستشـهد مـن المجاهـدين (32) مجاهدا .

مطيع الله:

شاب في السابعة والعشرين -وهو قائـد بدلـة (1)- بـدأ الجهاد وعمره عشـرون سـنة أيـام تراقـي، وحـرق (3) دبابات، وقتل ثمانين شيوعيا .

شعرة من لحية شهيد تطول:

رأيت مـع مطيـع اللـه شـعرة أخـذها مـن لحيـة شـهيد وكانت سوداء، واحتفظ بها، وتحولت مـن الأسـود إلـى الأبيض، والأغرب أنها طالت، وهي محفوظة في جيــب مطيع الله .

طفلة تقول هنا يدفن أخي:

حدثني مطيع الله عن طفل عمره (9) سـنوات ودفـن تحت الأرض بسبب قذائف الطائرات، وبعـد سـبعة أيـام كانت أختـه تلعـب قـرب المكـان وعمرهـا (7) سـنوات، فقالت: تحت هذه الأرض يوجد أخي، أنا أحـس بوجـوده هنا، فجئنا وحفرنا في المنطقة فوجدناه، مع أن أختــه لا تدري من قبل أين أخوها.

طفل يضع لغما لدبابة:

حدثني نور الله عماد قال: حدثنا ثلاثة مــن الثقــات أن طفلا فــي التاسـعة أو العاشـرة وضـع لغمـا لدبابـة، ففاجأته الدبابـة وهـو فـي اللمسـات الأخيـرة، فسـأله الجنود ماذا تعمل هنا، قال أنا راع، فقالوا: وأين الغنـم التي ترعاها؟ فارتبك، فشك وا في أمره وأخذوه معهم في الدبابة، فعنـدما اقـتربت الدبابـة مـن مكـان اللغـم صاح: (الله أكبر) فـانفجر اللغـم وطـارت الدبابـة إلـى أعلى وقذفت بالطفـل بعيـدا سـالما واحـترقت بمـن فيها.

ذبيحة لله تصلح الزيكويك:

حدثنا قطب الدين البنشيري قال: توقف الزيكويك مرة عندنا في بنجشير وهذا أمر خطير علينـا، لأن الطيـران دائم، فقمنا وذبحنا لله ذبيحة فصلح الزيكويك.

قذيفة حرقت الخيمة ولم يصب المجاهدون:
حدثني ضابط عمر خان (جور-بكتيا) قال: نزلت قذيفة صاروخ على خيمة في (جور) واحترق كل ما فيها، ولكنها لم تصب المجاهدين بأذى، كان هذا في (23) شوال (1405هـ).

جرحى كالبدور:
حدثني ضابط عمر خان فقال: لقد جرح (26) مجاهدا منا يوم الخميس (11/7/1985م) الموافق (24) شوال سنة (1405هـ) في خوست بعضهم بالرصاص وبعضهم بالقذائف، يقسم عمر خان أني نظرت إليهم فرأيتهم لجمالهم كالبدور (الأقمار)، وما شكا منهم أحد من ألم أثناء الطريق.

قذيفة عنقودية تنفجر في الجو:
حدثني عمر خان قال: انفجرت قذيفة عنقودية في الجو وسقطت قنابلها الخمسون على الزيكويك، ولم تنفجر منها أي واحدة.

الباب يفتح وحده:
حدثني محمد شعيب قال: كنا في لوكر وذهبنا في عملية، وبعد أن نفذنا العملية عدنا لنختبئ في بيت أحد الأصدقاء، فقرعنا الباب كثيرا فلم يفتح، وحاولنا فتحه، وعبثا حاولنا، فدعونا الله عزوجل ثم قرعنا الباب فانفتح الباب وحده.
الماء يتحول إلى شاي دون إضافة الشاي:
حدثني زيارة -أحد المجاهدين- قال: في أحد أيام رمضان عند الفطور، أردنا عمل الشاي فوضعنا الماء الصافي على النار، وبحثنا طويلا عن الشاي فلم نجده، ثم أنزلنا الماء وإذا بالماء طعمه طعم الشاي ولونه لون الشاي، وكان جلال الدين حقاني حاضرا. (1)ـ 1- أي حاضرا أثناء رواية القصة. فقال: هذه بركة الجهاد.

رأيت نور الشهيد ونضرة وجهه:

رأيت شهيدا -وكنت أركب مع جلال الدين حقاني في بكتيا حدود جور، وكان معي مجموعة من الشباب- فرأيت نضرة وجهه (وجوه يومئذ ناضرة)، وبعد أن سرنا بدأ الشباب يتساءلون هل شممتم رائحته الطيبة؟ إنها رائحة زكية جدا ! ورأيت قذيفة أخرجت النبع من الأرض في ليجا-بكتيا، قلت لعبد العزيز -مسؤول المخابرة في ليجا- حدثنا عن كرامة رأيتها، فقال لي: هل رأيت هذه الحفر من القذائف؟ لم يجرح منا واحد سوى صحفي فرنسي كان موجودا .

كرة من النار تسقط على الشيوعيين:
حدثني الشيخ محمود بن مولوي سراج الدين في وردك قال: كان المجاهدون متجمعين في الليل في مكان والدبابات تقابلهم في تجمع كبير، وكانت المعركة قد بدأت قبل ثمانية أيام، وفي هذه الليلة نزلت كرة من النار من جهة الأفق، فوقعت على الدبابات وانتشرت انتشارا كبيرا ، في هذه الليلة انسحبت الدبابات بعد أن خلفت وراءها مجموعة كبيرة من الأيدي المقطعة والأرجل المتناثرة والدماء التي تكاد تغطي الأرض.
قلت للشيخ (مولوي محمود): ماذا تظن هذا؟ قال: كالطير الأبابيل في سورة الفيل.
وأذكر في هذه المناسبة الحصى التي رماها رسول الله ص يوم بدر وحنين، فلم يبق واحد من المشركين إلا وأصاب عينيه شي منها.

الشهيد عبد الباقي يبتسم ويفتح عينيه:
حدثنا مولوي محمود (وردك) قال: استشهد ابن عمي وأخذوه للدفن في قريتنا -لورا-، وعندما علمت باستشهاده ذهبت إليه، فعندما وصلت قال الناس وصل مولوي محمود، فابتسم عبد الباقي وفتح عينيه.

كثيرون أخبروا عن يوم استشهادهم:
حدثني الشيخ محمود قال لي: كثيرون هم الذين ودعوني قائلين: اليوم يوم الفراق، ويصدق الله ظنهم، منهم عبد الرشيد -طالب علم- قال لي مودعا : اليوم هو آخر أيامنا، وبعد ثلاث ساعات استشهد.

وبالمناسبة طلبة العلم لهم دور كبير في الجهاد وصفائه وتوجيه الجهاد والمجاهدين.

الصاروخ يأخذ عمامة يارخان ولم يجرحه:
رأيت يوم (15/7/1985م) الموافق (28) شوال (1405هـ) يارخان -شاب في العشرينات- أصابه صاروخ فأخذ عمامته -ورأيت الثقوب الكثيرة فيها- ثم انفجر الصاروخ على بعد مترين منه -قرب خمسة عشر مجاهدا - ولم يجرح منهم واحد.. كان هذا في بكتيا- خوست-ليجا.

فتاة تخرج من الركام بعد يومين حية:
حدثنا محمد كشمير -مندوب جبهات الشهيد فضل أحمد في هرات- أن الطائرات أغارت على منطقة (جوزرا) وقصفت المنطقة، وبعد يومين أخرج المجاهدون فتاة حية من تحت الركام.

قائد يقتل (25) شيوعيا :
حدثنا القائد محمد زمان أحد قادة شمكني، أنه حدثت معركة بين المجاهدين وبين الأفغان الشيوعيين، خلال شهر رمضان الماضي (1405هـ) وأنه كان يصعد الجبل بنفسه من إحدى الجهات حاملا رشاش الكلاشينكوف، فوجد أمامه أربعة وعشرين شيوعيا قتلهم جميعا بمفرده، وبعد ذلك خرج قائدهم وهو ضابط شيوعي فوجه القائد محمد زمان رشاشه إليه وأطلق النار، ولكن الذخيرة كانت قد نفذت فقال له بسرعة: دريش (أي قف وعرف بنفسك)، وهنا استسلم له القائد الشيوعي وألقى برشاشه أيضا ، فأخذه محمد زمان بسرعة ووجهه نحوه وطلب منه الذهاب إلى مركز المجاهدين، فرفض القائد، فما كان من محمد زمان إلا أن أطلق عليه النار ليكمل به (25) قتيلا .

الثعبان ينام في أحضان ناوروز:
حدثنا المجاهد ناوروز أحد مجاهدي شمكني أنه كان في نوبة حراسة بالليل قبل عدة شهور لمدة ساعتين، ثم رجع لينام في فراشه ال- (Sleeping Bag) ودون أن يشعر بالثعبان الذي تسلل إلى فراشه الدافئ لينام

فيه، وبعد ساعتين استيقظ على صوت القذائف يطلقها الأعداء على المجاهدين، فأحس بشيء بين رجليه، فخرج من فراشه بسرعة وإذا بثعبان أسود كبير يخرج من الفراش مغادرا الخيمة دون أن يمسه بأذى، وهم أحد المجاهدين بإطلاق النار عليه إلا أن ناوروز منعه قائلا : اتركه إنه يحب المجاهدين.

القائد عبد الوهاب يخلص أسرته:
حدثنا فضل الهادي توكلي قال: هجم الروس على منطقة (درواز كوف-بدخشان) وترك المجاهدون البلدة وبقيت النساء والولدان، فدخل الروس وأخذوا زوجة المولوي عبد الوهاب (القائد) وثلاثة من أبنائه وزوجة أخيه، وكان عدد الروس خمسة آلاف، ومعهم ثلاثون إلى أربعين طائرة، وليس معهم دبابات لأن المنطقة جبلية، فأخذ الروس أسرة عبد الوهاب وذهبوا بهم إلى المطار (مطار خاهان).
وهذا المطار يمد بالكهرباء من روسيا ولديهم داخل المطار سينما، وكلهم روسيون، وبقيت زوجته وأبناؤه شهرا كاملا في المطار، ثم هجم عبد الوهاب مع مائة من المجاهدين على المطار، كان هذا قبل سنتين -زمن كارمل- سنة (1983م)، فحاصروا المطار، ثم دخل المولوي داخل البيوت وخاصة بيت قائد الروس وقتل ثلاثة من الحراس داخل البيت، وثلاثة من المليشيا وأخذ زوجته وأبناءه وزوجتين من أزواج القادة الشيوعيين الأفغان، وبعد أن سار في الطريق تشفعت زوجة عبد الوهاب للأسيرتين لأنهما وقفتا موقفا طيبا منها فأخلى سراحهما، وكان عبد الوهاب قد أرسل رجاله مرتين إلى داخل روسيا:
الأولى: تجاوز ثلاثة من المجاهدين نهر جيحون ووضعوا الألغام داخل أراضي السوفيات فانفجرت بسيارة وقتلت (18) شخصا .
الثانية: قال فضل الهادي: كنت معهم فجاءت سيارتان تترصدان المنطقة في الجانب السوفياتي، فاشتبكنا معهم وقتلناهم جميعا .. كان عددهم (14) شخصا .

شير زمين يجلس بعد شهادته:

أقسم لي جعفر -من أوائل من جاهد في كنر- أن شير زمين استشهد في الساعة العاشرة صباحا ، وفي الساعة الخامسة أردت أن أحمله فعندما هممت بحمله عن الأرض -وكان مستلقيا فجلس- فحملته فوجدته خفيفا جدا وصعدت به الجبل وكان هذا في رمضان سنة (1405هـ).

العدو لا يرى:
حدثني محمد خالد فاروقي (أرغون) قال:
أ- في أيام داود خرجت من داري وقت الظهر، وليس من عادتي أن أخرج وقت الظهر، وبعد خروجي بعشر دقائق حوصر البيت، ثم عدت ودخلت من بين الجنود وأخذت الإذن من والدي ثم خرجت ولم يروني.
ب- كذلك كان البوليس يبحث عن المهندس حكمتيار ومعه الصور وفتش الباص ثلاثين مرة ولم يقبضوا عليه وكنت معه.
جـ- كان هنالك مكان لاجتماع الإخوة في أيام داود، وجئت إلى المكان والمخابرات حول الدار وخرجت ولم يقبضوا على .
الرؤيا الحقة:
حدثني محمد خالد فاروقي قال: معظم الحالات أرى رؤيا قبل هجوم الشيوعيين.

الإمدادات تنزل على المجاهدين:
حدثني شاب عربي قال: حاصر المحاهدون في مزار شريف الشيوعيين وكان معهم الشاب أسد الله (أبو أسيد)، وبقي الشيوعيون محاصرين حتى نفد طعامهم، واستنجدوا بالمركز الشيوعي العام، فجاءت الطائرات تحمل الأطمعة والأدوية في أكياس وأنزلتها في المظلات، فنزل ثمان وثمانون كيسا على مركز المجاهدين وإثنا عشر كيسا على مركز الشيوعيين.

معركة زيروك:
حدثني محمد حسن -قائد جدران- (أورغون) قال: نفدت ذخيرتنا بعد سبعة أيام، فجاءت الحكومة لتمد الشيوعيين فأنزلت عليهم الذخيرة بالمظلات، فهبت

الرياح فوقعت على المجاهدين، قال حقاني: رأيت هذا بعيني.

الروائح الطيبة لكل ما يتصل بالشهيد:
لقد كان معي أنا (عبد الله عـزام) ورقـة أخـذناها مـن مجاهـد أخـذها مـن جيـب الشـهيد عبـد الواحـد (قائـد بغمـان) الـذي استشـهد بعـد عيـد الأضـحي سـنة (1405هـ)، وكـانت رائحـة الطيـب ظـاهرة فيهـا لأن دم الشـهيد أصـابها، وبقيـت معـي قرابـة شـهرين بعـد استشهاده ورائحتها طيبة.
وقد كان الكتاب الذي أصابه دم الشهيد العربي (يحيـى سنيور) مع أبي الحسن المدني مدة أكـثر مـن شـهرين ورائحته طيبة، وأخذ بعضـه إلـى أهـل الشـهيد ليشـموا رائحته بأنفسهم.
حدثني محمد حسن قال: استشهد جمعـة خـان ومحمـد ظاهر وياسـر شـاه، وكـان الرصـاص رائحتـه كالمسـك، ونقله شيرين جل إلى بيشاور ولا زالت رائحة الرصاص كالمسك.

عطر الشهداء ونتن الكفار:
حـدثني غلام محيـي الـدين -مـن وردك- أنـه استشـهد عشرة من الشهداء في رمضان سنة (1401هــ) وكـان الوقت صيفا ، وبقي هؤلاء لمدة ثلاثة أشـهر معرضـين للشـمس والهـواء، ولـم نجـد أي تغييـر فـي أي واحـد منهم، بل كانت رائحة بعضهم عطرة.

نتن الشيوعيين:
حدثني غلام محيي الدين قال: قتلت شيوعيا فخرجـت رائحته مباشرة.

قصة قلعة نوبرجة أو كرم علي:
هناك في وردك تقع قلعة نوبرجة ذات الأبراج التسـعة، وفيها عشرون أسرة، وقصفتها الطائرات، اشترك في القصف ست طائرات ميج وطائرتان هيلوكبتر، وألقـت حـوالي سـبع عشـرة قذيفـة كـبيرة، أمـا الصـواريخ والرشاشات فحدث عنها ولا حرج، وهدمت برجا واحدا

وهدمت جميع البيوت في القلعة، ولكن لـم يجـرح أحـد من كل القرية سوى امرأة أصيبت بخدش بسيط.

فأغشيناهم فهم لا يبصرون:
حدثني الحاج عبـد القـدوس (منطقـة موسـاوي-كابـل) -حفظه اللـه - قـال: دخـل الشـيوعيون البلـدة وأخـذوا يسألون عني، فرأوني فسألوني عن الهوية فأعطيتهم إياها وإسـمي فيهـا عبـد القـدوس والـذي أخـذ الهويـة يعرفني، وعدد الشيوعيين حوالي ألف، وأخذوا يعذبون أهل القرية ويسـألونهم عنـي، فقـالوا: هـذا الـذي مـر أمامكم.
قال عبد القدوس: فذهبت ونمت في الحديقـة ودخلـوا الحديقة، وهم يبحثون عني في كل مكان فيهـا، ولكـن لم يأتوا إلى المكان الذي أنام فيه.
الأعداء لا يرون المجاهدين:
حـدثني عبـد القـدوس قـال: ضـربت الطـائرات قنابـل غازية فنمنا، وكنا ثلاثة أنا وابني وأسد الله (كان أسـد الله حاضرا أمامي)، -صدقه أسد الله - وبقينا نـائمين مـن السـاعة الواحـدة إلـى السادسـة وكـن ا صـائمين، وكانت عد ة العدو حوالي مـائتي دبابـة وحـوالي ألفـي جندي، ووصلوا إلينا، وفتشوا عنا طويلا ونحن أمامهم، ولم يرونا ورجعوا، فعندما أفقنا رأينـا مكـان أقـدامهم حولنا.

خيمة في السهل تظهر فجأة ثم تختفي:
حدثني سيد كريم من (باغ جاي-شكري) في خورد كابل قال: كنا أحـد عشـر شخصـا (مجاهـدا)، فجـاءت قـوة كبيرة وألقت علينا قنابل غازيـة، واستشـهد منـا سـتة، وبقينا ثلاثة أيام جـائعين، وكنـا متعـبين وأمامنـا سـهل ممتد ليس فيه أحد، وبعد قليل رأينا خيمة وفيها امرأة، فأعطتنا خبزا وحليبا ثم سرنا، فمشينا قليلا فالتفتنا وراءنا فلم نر خيمة ولا أثر.
حدثني محمد كريم قال: دخلنا بيتـا فـي كابـل لنعمـل عملية، فحاصرت الـدبابات المنطقـة الـتي نحـن فيهـا، وإذا بشيوعي يصوب علي بندقيته فسددت الباب، وفي نفس الـوقت اصـطدمت سـيارتان فشـغل الجنـود عنـا ونجونا.

الشجرة التي فوقها المصاحف:
حدثني محمد ظاهر موساوي (كابل) قال: كنا نقرأ القرآن في حديقة فجاءت اثنتا عشرة طائرة قصفت الحديقة، فوضعنا المصاحف فوق الشجرة، فقلعت جميع الأشجار من جذورها، أما الشجرة التي فوقها المصاحف فلم تصب.

حبيب الله تندلق أمعاؤه:
حدثني الحاج محمد هاشم قال: هاجمتنا سبعمائة دبابة وناقلة، وحوصر المجاهدون، فبقينا ثلاثة، وكان بجانبي حبيب الله ، فاندلقت أمعاؤه، وبقينا محاصرين ساعتين، وبعد ساعتين جمع أمعاءه وأدخلها بطنه، ثم أمسك ببطنه وجاء إلى المركز، ثم عالجوه ولا زال مجاهدا .
حدثني محمد نسيم قائد كتيبة في كابل قال: اكتشف الشيوعيون مكاننا فاعتقلوا (12) شخصا منهم أخي، واعترفوا أن قائدهم محمد نسيم، فذهبت لأسأل عن أخي في المخابرات فقال إن الحكومة تسأل عنك فاهرب.

أناس يصلون الجنازة معنا:
حدثني محد ظاهر وعبد الظاهر قالوا: قصفتنا الطائرات بالقنابل فلم تتفجر بعض القنابل، فجمعناها ووضعناها في طريق الدبابات، فتفجرت أربع دبابات وسبع سيارات، وجاءت (16) دبابة جديدة وقتلت خمسة من المجاهدين، فحملهم (14) مجاهدا ، وعندما صلينا عليهم رأينا معنا سبعة صفوف يصلون معنا ولا نعرف من أين جاءوا ولا نعرفهم، ويلبسون مثل لباسنا، وبعد الصلاة والدفن افتقدناهم فلم نجدهم.

استشهد يوم عرسه:
استشهد فيصل قبل رمضان (1402هـ) بيومين، وقد وصلت جنازته عند وصول كسوة عرسه، وقد حدثني محمد نبي وخان جل أن رائحة دمه أقوى من عطر عرسه، ولا زالت قطيفته عندنا وهي تعبق عطرا ، ولا زالت قطيفته في قرية تيزين-شكري.

النيران من كل مكان:
حدثني محمد ظـاهر وعبـد الصـبور قـالوا: كنـا أربعيـن مجاهدا وعندنا (21) بندقية، وكان معنـا مولـوي جـرخ، فأرسـل إلينـا دبابـة وناقلـة، فلجأنـا إلـى المسـجد لأن المجاهدين يعتقدون أن الله يحمي بيته ويحمينا.
-رأيت الطيور مع المجاهدين.
- كل القذائف التي ألقيت حول المسجد لم تنفجر.
-استشـهد أحـدنا وبعـد يـومين جئنـا إليـه وهـو مغطـى بالتراب فحملناه لدفنه فبقيت يدي لمدة أسـبوع تعبـق عطرا .
-رأيـت النيـران تخـرج مـن كـل مكـان، بينمـا لا يوجـد مجاهدون مكان الحادث.
حـدثني محمـد أميـر -ضـابط فـي الجيـش، ابـن عمـرو محمد- قال: هاجمتنا (170-180) دبابة من مركز كابـل مع (1700) جندي، وحـدثت المعركـة السـاعة السـابعة صباحا حتى الثامنة مساء ، وأصـابتني ثلاث رصاصـات: رصاصة في الحزام فـانقطع الحـزام، ورصاصـتان فـي الجـاكيت، ولـم يستشـهد منـا واحـد، وحطمنـا دبـابتين وقتلنا (170-180) شيوعيا .

المطر الأصفر يقاوم بالمطر والرياح:
المطـر الأصـفر غـازات سـامة تلـوث الجـو وتخـدر المجاهدين فينامون، حدثني عبد الغفار وعبد القـدوس قال: كان المجاهدون تسعين والعدو ألف دبابة وعشرة آلاف جنـدي، وكـدنا ننتصـر عليهـم، فجـاءت الطـائرات وألقت بالمطر الأصفر، فهبت ريح ونـزل المطـر فـوق معسكرنا فقط، وأخـذ المطـر الأصـفر، وكـانت النتائـج استشهاد (72) مجاهدا ، وأما الروس فقـد قتـل منهـم ألفان وستمائة.

قصة عجيبة للدكتور عبد الحميد:
ضرب المجاهد بهلوان الطائرة بـ (آر.بي.جي) فـاحترق (80%) من جسده، وكانت درجة الإحتراق ثانية وثالثـة، وهذا (99%) يموت، فعالجته في الميـدان، وبعـد شـهر كان يجاهد، وقال الدكتور عبد الحميد جرح شـفيع اللـه برصاصة فأصـابت صـدره وخرجـت مـن ظهـره وكـانت

سعة الجرح في ظهره (12-15) سنتيمتر وأخذت معها قطعا من المعدة والكبد والأمعاء ورأيتها في ظهره، فعالجته وشفي بحمد الله ، وهو يجاهد، وبعد الأشعة وجدوا أن معدته وكبده وأمعاءه كأنها لم يمسها سوء.
عبد الصبور يقول: ذبحت بيدي (29) شيوعيا ، وقتلت مع مجموعتي (400-500)، وحطمنا (50-55) دبابة وسيارة.

شير علي يكبر في المعركة بعد استشهاده:
حدثني عبد الرحمن -قائد- قال: كان شير علي خان وهو باكستاني يجاهد معنا، وكان يقول: اللهم لا تردنا إلى باكستان أحياء، وفي اليوم الذي استشهد فيه وزع ملابسه الجديده وقال: أنا إن شاء الله اليوم أستشهد، ونزل المعركة، وانتهت ذخيرته في المعركة، فقال يخاطب الشيوعيين: يا ابن لينين أضربها هاهنا وأشار إلى رأسه فجاءته الطلقة حيث أشار.
وبعد استشهاده بشهرين سمعت صوته في المعركة يكبر.

القرآن الكريم يحمي محمد فتح:
حدثنا غوث الله شقيق صديق قال: ضربت المجاهد محمد فتح رصاصة في صدره فقفز ونزل عرقه، وقال أصبت، فجاء مجاهد آخر وفتش جيبه فوجد الرصاصة أصابت جلد المصحف ووقفت فيه.

شهيد يمسك رشاشه:
حدثنا مصطفى بدر قائد في بركي برك في لوجر أنه استشهد عندنا مجاهد اسمه رباني، فاحتضن رشاشه وأمسك به، فجاء المجاهدون وحاولوا أخذ الرشاش منه فرفض تسليمه، فعندما جئت هنأته بالشهادة وأخذت الرشاش منه.

الأرض تقذف جثة شيوعي:
حدثني مير محمد جل -بولي عالم من لوجر- قال: خطب الشيوعي المسمى بقاسم بن قاضي فضل الحق امرأة اسمها (بي بي جان) من قرية بادخاب شاتا، فرفضت المرأة أن تسلم نفسها له عندما جاء

يأخذها، فعاد غاضبا ، وعلى الطريق اصطدم مع سيارة فمات، فجاءوا به ليدفنوه في القرية، فعندما حفروا القبر وجدوا فيه أفعى، فأرادوا أن يحفروا قبرا آخر، فقال الناس أريحوا أنفسكم ستجدون الأفعى في كل حفرة، فدفنوه، وبعد دفنه لفظته الأرض -أي قذفته خارجا -،فدفنوه مرة أخرى فلفظته الأرض مرة أخرى، وأقسم لي مير محمد جل حارس حكمتيار أني رأيت هذا بعيني.

استشهاد مير آغا وبيده بندقيته:

حدثني مير محمد جل أن المجاهد مير آغا استشهد فأمسك برشاشة، فجاء الروس وحاولوا أخذ بندقيته فرفض تسليمها، فأفرغوا في صدره ثلاثة مخازن ولم يفلتها، فجاء قائد المجاهدين واسمه مصطفى بدر وبارك له بالشهادة فأفلتها له.

معركة دوآب:

حدثني عبد الله خامش -خريج الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة-، وهو من المسؤولين في الحزب الإسلامي في منطقة هرات بوجود الأخ نجيب الله -مسؤول الإرتباطات- وخليفة سبحان -القائد العام للحزب الإسلامي- وأقسموا على هذا أنه يوم (20) جدي (10/1/1986م) هجم الروس بقوة ستمائة وخمسون دبابة، وحوالي ألف ناقلة، وكان عدد المجاهدين أربعمائة مجاهد، ودارت المعركة سبعة أيام، وهزم الروس، وكانت النتيجة قتل وجرح (334) كافرا ، وتحطيم (25) دبابة، وغنم المجاهدون (46) كلاشنكوف، واستسلم للمجاهدين (113) كافرا ، وكان عدد الشهداء خمسة وعدد الجرحى عشرين نفرا .

مكسور ينجو من ألف شيوعي:

حدثني خليفة سبحان -قائد الحزب الإسلامي في هرات- قال: كنا في معركة وكسرت رجلي، فمكثت في البيت، فعلم الروس أني مكسور في البيت، فهجموا لقتلي أو أسري، وكنا خمسة أنفار، فقاومنا الروس وكان عددهم ألف شخص مع حوالي أربعمائة دبابة وناقلة، ودارت بيننا معركة، وبفضل الله نجوت منهم.

قلت لخليفة: كيف نجوت وأنت مكسور، فقال: كنت أمشى على العصا.

لا ندرى كيف نجونا من الحصار:
حدثني خليفة سبحان قال: كنا أربعة، فدخلنا هرات، وضربنا ثلاث سيارات للمخابرات، ودخلنا زقاقا بين البساتين، فحاصرتنا الدبابات فنجونا من الحصار، وتعجبنا كيف نجونا.

نجوت من بين الشيوعيين:
حدثني خليفة سبحان قال: دخلت لاغتيال شيوعي كبير، فأحاط بي عدد كبير من الشيوعيين (حوالي ثلاثمائة)، وأنا على الدراجة النارية، وأخذوا يطلقون علي النار ونجاني الله منهم.

الشهيد غلام محمد يكبر رافعا يده:
حدثني القائد عبد الحميد مساعد أرسلان: أنه في شهر يناير كانون الثاني سنة (1986م) كانت سيارة للمجاهدين راجعة من شاهي (كوت-زرمة-بكتيا) إلى بغل على حدود باكستان، وفي قرية (هار برادرز: الإخوة الأربعة) نزلت حولها اثنتا عشرة طائرة هيلوكوبتر، وأطلقوا النار على السيارة، واستشهد أحد عشر مجاهدا ، وكان بينهم غلام محمد، وكان استشهاده في الساعة الثامنة مساء، وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي جاء مولوي نصر الدين، فعندما اقترب من غلام محمد رفع غلام محمد يده وكبر، وبقيت يده مرفوعة حتى قرأ نصر الدين الفاتحة والمعوذتين وطلب منه أن ينزل يده فأنزلها.

جل محمد يحرق دبابة بحفنة تراب:
حدثني القائد المولوي عبد الحميد ومولوي شام محمد -ابن عم مولوي أرسلان- ومولوي سيد عبد الحق والجميع من (بكتيا-أورغون)، أن جل محمد حدثهم قائلا : كنا اثني عشر مجاهدا ، وذهبنا لزراعة الألغام، ثم عدنا ليلا ، فضللت الطريق، وإذا بي في داخل معسكر شيوعي، وكنت أحمل الكلاشينكوف في كتفي، وعندما أمسكوا بي قالوا من أنت؟ قلت: أنا طالب علم

مجاهد أريد قتلكم، فأخذه الشيوعيون إلى القائد الروسي، فسأله: ماذا تريد؟ فأعاد: أريد قتل الروس وإخراجهم من أفغانستان، فقال القائد: أريد أن أسألك كيف يخترق رصاصكم دباباتنا؟ فقال جل محمد: إننا بكلمة لا إله إلا الله والله أكبر لو رمينا حجرا حرقنا دبابتكم، فقال الروسي: هذه دبابة فأحرقها كما تدعي، وهنا سقط في يد جل محمد، وطلب ماء للوضوء وتوضأ وصلى ركعتين، ودعا الله في سجوده أن ينصره على القوم الكافرين، وأن يظهر دينه، ويؤيد وليه نكاية بأعداء الله إرغاما لهم وإذلالا ، وأطال الدعاء.
وبعد السلام حمل حفنة من التراب والحصى فرماها على الدبابة، وإذا بالدبابة تشتعل نارا ، وعندها أدى له الضابط الروسي التحية العسكرية وسل مه الكلاشنكوف، وطلب منه أن يمضي إلى قاعدته بأمان وسلام.

قذيفة واحدة فنزل النصر:
حدثني مولوي شاه محمد (أرغون-بكتيا) قال: كنا ثمانية مجاهدين هجمت علينا دبابتان وعربة مدرعة، فأطلقنا عليها الرصاص، ونفد الرصاص كله، ولم يبق إلا قذيفة واحدة، فقلنا: يا الله يا الله لا تجعل للكافرين علينا سبيلا، اللهم نجنا، وأطلقت آخر قذيفة (آر، بي، جي 7) فأصابت دبابة، فاستسلم الجميع، وغنمنا دبابتين ومدرعة، وبهاتين الدبابتين مع المدرعة فتحنا بعد يومين قلعة (نيك محمد).

قلعة المجاهدين مأوى عند القصف:
حدثني القائد عبد الجبار (شولغر-غزني) أن قلعة كنصف كانت بيد المليشيا ثم فتحها المجاهدون، ومنذ سبع سنوات والطائرات تقصفها ولم تصب حتى الآن بأي أذى، ولم يجرح فيها واحد، بينما المنطقة حولها مدمرة، ولذا أصبح معروفا لدى النساء والأطفال أنه إذا جاء القصف على القرية آوى الضعفاء عند المجاهدين لأنهم يعلمون أن القلعة لا تصيبها الطائرات ولا قذائف الدبابات.

وقال عبد الجبار: بيتي بجانب القلعة وأهلي والحمد لله في حصن حصين بحماية رب العالمين.

الشيوعيون لا يدخلون غرفة عبد الجبار:
حدثنا عبد الجبار قال: هاجتمنا الدبابات وحاصرت القرية التي كنت فيها واسمها (شست كوهنا)، وحاولنا الخروج من الحصار إلا أن الحصار أحاط بالقرية كالسوار بالمعصم، فجلست في غرفة وقلت: يا رب أنا أجلس في هذه الغرفة وأنت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين، ودخل الشيوعيون كل بيت وكل غرفة ولم يدعو مكانا إلا فتشوه سوى الغرفة التي أنا فيها.

الكلب لا ينبح عند دخول المجاهدين:
حدثني عبد الجبار قال: كان في قرية (مري) شيوعي كبير وعنده كلب شرس للحراسة ولا يدع أحدا يدخل البيت إلا وهجم عليه، وذات يوم دخل فيضان الله لقتل الشيوعي فلم ينبح أبدا ، فقتل فيضان الشيوعي ثم هرب على دراجة نارية، فلحق به الكلب، فأطلق عليه النار، فلم يرجع، وبقي يتبعه حيث ذهب، وصار لا يستطيع فراقه.

الضباب يحمي المجاهدين:
حدثني عبد الجبار قال: هاجتمنا الدبابات في قرية سنكي نكا وحاصرتنا، ودارت بيننا وبينهم معركة، وقتل ستة من المجاهدين، فأردنا أن نأخذ جثثهم، ولكن الدبابات والطائرات في الأرض والجو، ولكننا صممنا على أخذ الشهداء، فساق الله الضباب وغطتنا وحملنا الشهداء.

جعفر يخاطب أخاه الشهيد شير محمد:
استشهد شير محمد يوم السبت (29/3/1986م) في الهجوم الفجائي على كنر على معسكر أسامة بن زيد، وشير هذا كان بطلا من أبطال الجهاد، وهو شقيق جعفر، وجعفر يشهد له الجميع بالإستقامة والشجاعة، وهو من أوائل المجاهدين في كنر، فجاء جعفر مع أخيه شير مع أسد الله وجل الرحمن ويوسف وعبد الباقي وبدأوا بتطهير معسكر أسامة بن زيد بعد أن

احتله الروس، فاستشهد شير محمد وجل الرحمن، جاء جعفر وقال لأخيه شير محمد: إن كنت شهيدا فابتسم لي، فابتسم شير محمد حتي بدت أسنانه، وعندها دعا أمه لترى الإبتسامة، فرآها أخي لال محمد ولم تر أمي الإبتسامة.
جعفر يضرب بقنبلة فجرحته جرحا خفيفا :
رأيت في جفن جعفر وفي بطنه آثار قنبلة تفجرت فيه ولكن لم تؤثر فيه

هاشم يقول للشهيد سأدفن بجانبك:
ودع الناس جنازة جل الرحمن البطل بصمت مهيب وحزن عميق، وإذا بمحمد هاشم يقول: سأدفن بجانبك يا جل الرحمن، وبعد ساعات أغارت الطائرة فألقت عليه قذيفة نابالم واستشهد ودفن بجانب جل الرحمن، وجل الرحمن أحد الابطال العظام المرموقين.

محمد أمان تلقيه القذيفة فوق الشجرة:
حدثنا عبد الباقي (جور-معسكر حكمتيار) يوم الأربعاء (24/4/1986م) وترجم حكمتيار (وعبد الباقي قائد في بغمان) أن الجيش هجم على المجاهدين واشتركت الطائرات، فجاءت بجانب (محمد أمان) قذيفة ط ائرة فحملته من الأرض وألقته فوق الشجرة، هو وسلاحه، ثم استطاع الشيوعيون أن يدخلوا المنطقة، وبقي مغمى عليه فوق الشجرة، فجاءت مجموعة من النساء تبحث في المنطقة فرأوه فوق الشجرة، فظنوه روسيا فهزوا الشجرة فسقط (محمد أمان) وبدأ يفرك عينيه كأنه نائم، ثم سأل أين المجاهدون؟ فأخذته النساء فدخل من بين حصار الروس ووصل المجاهدين.

سرير جديد في الصحراء:
حدثنا عباس قال: كنا مجموعة من المجاهدين فهاجتمنا الدبابات من كل جهة، والطائرات من فوقنا، وانسحب المجاهدون وبقينا ستة أنفار فوق صخرة مرتفعة ننتظر الموت أو فرصة للإنسحاب، وبقينا ثلاثة أيام بلا طعام ولا ماء، فأرسل الله علينا الغمام

والمطر ينزل علينا نغسل همومنا وآلامنا، واسترحنا ثم انسحبنا ولم يكن في المنطقة أية سحابة حتى ظن إخواننا المجاهدون الذين يرقبونا من بعيد أن الطائرات ألقت علينا الغازات السامة، وفي طريق انسحابنا لقينا رجلا جريحا ، فحملناه قليلا ثم تعبنا حتى أغمي على أحدنا من التعب، وكان الجريح يسمى (أنور)، وعندما أغمي على أحدنا دعا الله أن ييسر لنا شيئا نحمل الجريح عليه، فسرنا قرابة مائة متر في الصحراء فوجدنا سريرا فحملناه عليه، وسرنا حتى أوصلناه إلى منطقة أمينة، ثم بدأنا نبحث عن جمل نحمله عليه، فمرت مجموعة أخرى من المجاهدين مستريحين فوجدوا (ملا أنور) مسجى على السرير فحملوه إلى أباديني.سيد أحمد شاه:
حدثنا سيد أحمد شاه قال: كنا سنة (1978م) في منطقة جدران في منطقة (برد أسيرى: البلوط المدور) في ممر اسمه (ستى كاندوا: ممر الخشب الكبير) فجاءت قوة إلى هذه المنطقة نحو ألف ومائتا جندي مع آلياتهم، وبعد الهجوم انسحب المجاهدون وبقينا خمسة عشر شخصا ، وقالوا: بدلا من الهزيمة الأفضل أن نقتل هنا، فهجمنا فدمرنا (45) سيارة ومصفحة ودبابة واحدة، ولم يكن عندنا أي مضاد للدبابات، وإنما احترقت الدبابة بتفجير بعض القذائف في سيارة خربت أمامنا فضربناها فتفجرت وأحرقت الدبابة، وكانت هذه القوة متجهة إلى خوست، وكان فيها أكثر من ستة آلاف بندقية، وقد حوكم الضابط الشيوعي الذي يقود المعركة.

أصحاب الألبسة البيضاء يقاتلون:
حدثنا وحيد الله (بغمان) قال: هجمت القوة الكافرة على منطقة بغمان، وبعد معركة حامية اضطر المجاهدون أن ينسحبوا وكان عدد الشهداء والجرحى كبيرا ، ولكن بقي القتال مستمرا يوما كاملا بعد انسحاب المجاهدين، وعندها قال الشيوعيون للأهالي هنالك مجاهدون يلبسون البياض وعلى رؤوسهم الأكفان وهم يقاتلون طيلة اليل.

حي بعد (76) طعنة:

حدثنا سيف الله (بغمان) قال: حصلت معركة وبقي أحد المجاهدين وحيدا ، وشعر أنه لا يمكن أن يقاوم، فانسحب ورمى نفسه بين الشهداء، ولطخ نفسه بدم الشهداء، فجاء الكفار فرأوا الشهداء وأخذوا يشفون صدورهم بطعن الشهداء، فطعنوا هذا الحي (76) طعنة، فبقي حيا ، وجاء الناس لنقل الشهداء، فسمعوا صوتا خافتا فحملوه وعالجوه وهو الآن حي .

العرق المعطر من جبين الشهيد:
حدثني محمد صاحب -وهو مدعي عام خريج الشريعة في كابل- قال: لقد رأيت العرق يفيض من جبين الشهيد عيد محمد بعد ثلاثة أيام من استشهاده، وعيد محمد هذا من طلبة العلم في زرمت قرب كرديز، وكلما مسحنا العرق عن جبينه فاحت رائحة المسك وفاض العرق مرة أخرى.

النور يخرج من قبر الشهيد:
حدثني سار نوال محمد صاحب، أنه رأى النور يخرج من قبر الشهيد في زرمت.

الغمام يحمي المجاهدين:
حدثنا قاضي غلام رباني من بغمان قال: كنا مجموعة من المجاهدين، وكان الفصل صيفا ، وأغارت علينا الطائرات، وبدأت تقصفنا، وظننا أنه لا مناص، وإذا بالغمام يتنزل فوق رؤوسنا يحول بيننا وبين الطائرات، ونزل المطر ولم يكن في السماء أية غمامة سوى البقعة التي فوق رؤوسنا، وانسحبنا آمنين مطمئنين.

شعرة من قاضي غلام محمد:
حدثني مطيع الله وعتيق الله قالا: كان بيننا مجاهد صالح يسمى قاضي غلام محمد، وعندما استشهد افتقدنا الذخيرة التي كانت في حوزته، فبحثنا عنها فلم نجدها، فصلينا ركعتين وقلنا: اللهم إن كان فلان شهيدا فأرنا إياه في المنام ليدلنا على مكان الذخيرة، قال عتيق الله فرأيته في المنام يقول لي: الذخيرة في مكان كذا تحت الحجر، فذهبنا فوجدناها، قال

مطيع الله : وقد أخـذت شـعرة قصـيرة منـه فوضـعتها في المصحف الذي فـي جيـبي فطـالت الشـعرة بقـدر نصف إصبع، فأصبحت طول اصبعين.
قلت (أنا عبد الله): لقد رأيت الشعرة مع مطيع الله .

رأس شهيد في كندز:
حدثني سار نوال محمد صاحب -قائـد فـي جـاجي وهـو من زرمت قرب (جارديز-بكتيـا)، وقـد ذكرنـا أنـه خريـج كلية الشـريعة فـي كابـل- قـال: شـهدنا معركـة، وبعـد المعركة افتقدنا بعض المجاهدين، ولم نجده، ثـم رأيتـه في المنام وقال لي: أنا موجود في مكان كذا، فــذهبنا فوجدناه جسدا بلا رأس، فأخذناه ودفناه.
وبعد فترة حصلت معركة وأسرنا شيوعيا فسألناه مـن قطع رأس هذا الشهيد، فقال قطعـه الشـيوعي فلان، فأخذه إلى بيته، وفي اليوم التـالي افتقـد الـرأس مـن مكانه فذهب إلى مكان الجثة فوجد الرأس على الجثـة، فقطعه مرة أخرى وأرسله إلى قائده الروسي، فوضـع الروسي رأس الشهيد في مكتبه، فافتقـده، ثـم ذهبـوا إلى الجثة فوجدوا الرأس على الجثة.
وهنا احتار هؤلاء فجاءوا بأحد العلماء الموالين للسلطة فسألوه عن سر هذا، فقال إن نجسـتم بـدنه بـالبول لا يرجع الرأس، فوضعوا البول على جثته بعـد أن قطعـوا رأسه فلم يفتقد الرأس ولم يرجع إلى جثته.

رصاصة تصيب ظهره ثم تنزلق وتقع أمامه:
حدثني شاب عربـي اسـمه أبـو خـبيب قـال: كنـت فـي قنـدهار وكنـت أنـا وأفغـاني علـى الزيكويـك، فجـاءت رصاصة زيكويك من بعيد وأصابت ظهـر الأفغـاني وأنـا أنظر، ثم انزلقت عن ظهره كأنما تنزلـق عـن صـفيحة فولاذ، ووقعت أمـامه ثـم أخـذت الرصاصـة واحتفظـت بها.
مع كرامات أفغانستان
حدثني أبو عبيدة قبل عيد الأضحى (1403هــ) بيـومين أو ثلاثة قال: أعددنا قاعدة للزيكويك -ديمتروف- (ZKI) وكن ا ثلاثة أشخاص، فجاءت الطائرات بعد نصف ساعة تقريبا ، وضربت بـأول صـلية (رشـة سـريعة) فأصـيبت الطائرة ميج (25) وسقطت أمامنا.

جبن الشيوعيين:
حدثني أبو عبيدة قال: لقد دخلنا أورغون بدبابة واحدة، ولدى الشيوعيين مدفعية (120) ملم، وعندهم (أر.بي جي 7)، وعندهم كذلك (60) مدفع (106) ملم ضد الدبابات، واحتللنا ثلاثة معسكرات، وبقي المعسكر الرابع وغرفة الروس وفيها حسب الأخبار (17) روسيا على قول الجنود الذين استسلموا، يقول أبو عبيدة لقد كنا نمسك الشيوعيين أحياء في خنادقهم وأيديهم ترتجف والكلاشينكوف مليء بالرصاص مرمي جانبهم وهم يبكون.

لعله التقى بالحورية:
حدثني بير محمد روحاني من خوست ببكتيا قال: هجمت علينا طائرتان وخمسون دبابة ومصفحة، وكنا ثلاثة عشر شخصا ، استشهد اثنان أحدهما محمد أمين وعمره (35) سنة، ولقد احتلم بعد ثلاث ساعات ونزل منه المني، يقسم بير محمد أني رأيت هذا بنفسي، وحرق المجاهدون ثماني دبابات، وانتصر المجاهدون وفر الروس وقتلنا (45) كافرا .

الروس يقرون بالكرامات:
حدثني إسماعيل أبو جار أن روسيين صرحا في مقابلة صحفية في شهر ديسمبر (1983م) فقالا: كنا نرى أشياء عجيبة خارقة للعقل في أفغانستان، منها أن مجاهدين تعرضوا لقافلة لنا فيها الدبابات الكثيرة فقالوا لنا: سلموا، فأردنا قتلهم وإذا بمعركة تدور علينا من كل مكان دون أن نرى أحدا ، وتدمرت دبابات وهزمنا.

يد الشهيد على الجرح:
حدثني رحمة الله واحد يار من زرمت ببكتيا قال: استشهد محمد قسيم ووضع يده على الجرح، فجاء صاحبه محمد رسول وحاول رفع يده فرفض، فخاطبه وقال: أنا صاحبك أنزل يدك وأرجعها، فأنزل يده.

النور يخرج من قبور الشهداء:

حدثني رحمت الله واحد يار قال: استشهد هذا العام منا ثلاثة شهداء، القائد الشيخ عبد المجيد، وروزي خان، ومحمد أيوب، ودفناهم، فرأيت الن ور مدة ثلاث ليال يخرج من قبورهم، فتحدث كل أهل القرية (سحاق) بالن ور فاختفى الن ور.

روسي يقول: الله أكبر تزلزل قلوبنا:
حدثني رحمة الله قال: أسرنا روسيا اسمه فيج قال لنا: ما خفنا من رشاشاتكم ولا رصاصكم، ولكن من الله أكبر كانت قلوبنا تهتز وترتجف كأنه زلزال، ثم سأل: هل (الله أكبر) مدافع أو قذائف؟ أي نوع من السلاح هذا؟.

من كبار المجاهدين:
حدثني محمد شاديم ابن عم أرسلان من أورغون ببكتيا قال:
1- خمس مخازن ذخيرة فرغتها ثم امتلأت ولا أدري كيف؟
2- الصواريخ تأتي من العدو وعندما تصلنا ترتد نحو العدو وكذلك قذائف المدفعية. وإليكم تعريفا بمحمد شاديم:
الإسم: شاه محمد شاديم.
العمر: (35) سنة.
منذ كم بدأت القتال؟
من أيام تراقي (1973م).
لماذ تقاتل؟
نحن نجاهد لمقاتلة الشيوعيين أعداء الإسلام والدين، لأنهم يريدون أن يطفئوا نور الله ، وسنجاهد ما دمنا أحياء.
هل تظن أنكم تنتصرون على روسيا؟
إن شاء الله نحن نؤمن ونعتقد أننا منتصرون.
ما علامة النصر؟
أننا نرى في كل الجبهات قضايا خارقة للعادة.
حدثنا عن بعض هذه الكرامات، وهل أنت مستعد للقسم؟
قال: نعم:-

1- استشهد زار محمد الساعة الخامسة صباحا ، وبقي يقاتل حتى التاسعة والنصف صباحا ، أي بعد استشهاده بأربع ساعات ونصف.
هل رآه أحد غيرك؟
قال: نعم، عبد الله جان.
2- القنابل عشر ساعات حولنا ولم تصبنا أي شظية.
3- المخازن بعد أن انتهت امتلأت من جديد.
4- قذائف الهاون: كان العدو يطلق الهاون علينا ولكن لا تسقط علينا قذائف، بل نرى القذائف تسقط على العدو وتنفجر أمام ناظرنا وسامعنا.
5- عدد العدو كان في داخل الجبهة فرقتان -الفرقة ثمانية عشر ألفا - بينما كان عدد المجاهدين في مقدمة الجبهة (12) شخصا استشهد منهم سبعة، وبقينا نقاوم يومين، أحرقنا دبابتين وانفجرت أربع دبابات من الألغام.
وجاء المدد في اليوم الثالث من مجاهدي حقاني وأرسلان.
كيف وفقتم؟
بعون الله ، في أول يوم قتلنا مائة جندي وتعطلت ست دبابات، وفي اليوم التالي أحرقنا دبابات ولم تأتنا أخبار الأعداء التي قتلت وأحترقت.

الشهيد يضحك بصوت مرتفع:
حدثني محمد شادم عن استشهاد قاري عبد الرحمن (حافظ القرآن) قال: استشهد الساعة الثانية عشر ظهرا ، ودفنته وقت المغرب وفي وقت دفنه كان يضحك ضحكا عاليا ، كلما وضعت الحجر ضحك، فقلنا هذا ليس ميتا وتكرر الأمر ثلاث مرات، وكان حول القبر حوالي مائة مجاهد كلهم يبكون، ورائحته كالعطر، وممن شاهده الشيخ فتح الله وحمد الله .

السهل مملوء بأصحاب الثياب البيضاء:
حدثني عبد الواحد بن فيض محمد وكان عقيدا في الجيش في أيام تراقي، وهرب وانضم للمجاهدين، وهو يقاتل في ميدان، قال: أسرت ضابطا شيوعيا من محافظة هرات اسمه عبد الوهاب، فسألته: لماذا

سلمت نفسك؟ فقال: رأيت السهل مليئا بجنود يلبسون البياض.

أين رجال الصاعقة؟
دار الحديث في (درا): حدثني ملا محمد ومسعود (قندهار-بولدك) قالوا: بعد عيد الفطر سنة (1403هـ) بخمسة أيام هجمنا على مجموعة من الشيوعيين فأسرناهم، فسألوه أين رجال الصاعقة الذين معكم؟! لباسهم لباس الصاعقة، هؤلاء حاربونا، قال مسعود: ولم يكن معنا واحد منهم.
شهيد يرفع يده:
حدثني ملا محمد مسعود وعبد المجيد قالا: استشهد معنا محمد حنيف (طالب علم)، فقال له الشيخ عبد المجيد (طالب عالم): يا أخي تكلم معنا، فرفع الشهيد محمد حنيف يده، ثم قال له الشيخ عبد المجيد يا أخي أرجع يدك، فأرجعها.

رائحة عطرية من الشهيد:
حدثني عرب نواز قال: قد رأيت الشهيد جل محمد بعد استشهاده بسبعة أيام رائحته كالمسك، ونبش قبره أحد المجاهدين اسمه دين محمد وكنت حاضرا ، رأيته لم يتغير، ورائحته عطرية، وكان النبش بعد شهرين.
حدثني العقيد عبد الواحد قال: دخلت مع مجموعة من عشرة مجاهدين والأنوار مضاءة، والعدو مستيقظ، ولكنهم لم يرونا، ودخلنا داخل معسكر الروس، وقتلنا عددا كبيرا منهم، ولكن لم نعرف العدد، لأنه ليس بينهم من الشيوعيين الأفغان(1) [أي لإخبارهم عن عدد القتلى من الروس]. وخرجنا وخرج أحد المجاهدين بعد خروجنا من المعسكر.

مع محمد صديق شكري:
شاب تخرج من الجامعة الإسلامية من المدينة المنورة، واستلم قيادة الجبهات حول كابول في تشكري وخورد كابول، وقد عمل عدة عمليات ناجحة في كابول، وضرب قصر كارمل عدة مرات، ووزارة الدفاع، واللواء المدرع في كابول، ومايكرويان (إسكان الضباط الروس) ومحمد صديق من قرية تشكري،

وبابراك كارمل من قرية كمري، بينهما نهر صغير، وقد منع محمد صديق شكري بابراك كارمل أن يدخل أراضيه وبساتينه، ومنع الماء عن قرية كمري، وقد أرسل الوزراء الشيوعيون يرجون أن يسمح للماء أن يسقي بساتين كارمل مقابل مبلغ من المال، فكان يرفض ويقول: أنا مستعد أن أعطيكم ماشئتم من المال مقابل أن تسلموا.
وكان يقول: والله إني لأحكم من أرض كابول أكثر من كارمل نفسه وأطبق عليها الإسلام.
حدثني محمد صديق قال: مكثت الطائرات تضرب مركزي (تشكري) ثلاثة أشهر كل يوم مرة، وفي بعض الأيام مرتين أو ثلاثا ، وذهبت مرة لأرى مركز إطلاق النار علينا، وكنت مع اثنين، فوصلنا إلى أرض سهله، فهاجمتنا طائرتان هليوكوبتر وبقيت تقصفنا نصف ساعة، وتشهدنا عدة مرات، وكانت القذائف والصواريخ والرصاص والدوشكا تطلق علينا من الطائرتين، وبعد أن أفرغت الطائرتان حمولتها ذهبتا، وبعد قليل سمعت أصوات الرصاص من الجبل، فقلت: هذه كتائبنا تتجه إليهم، فذهبت نحوهم وإذا بالروس قد جاؤوا في الليل واحتلوا المكان، وكنت على بعد من مائة إلى مائة وخمسين مترا ، ففتحوا علينا رشاشاتهم، وكان عددهم من ثمانين إلى مائة جندي سوفياتي، فصرت أناديهم: أنا محمد صديق، لماذا تضربونني؟! أنا قائدكم، وبقوا يطلقون النار من (3-5،3) ساعات حتى احترقت جميع ثيابي وفيها أكثر من ثلاثين إلى أربعين رصاصة ولم أجرح منها جرحا واحدا ، ثم فررت من مكاني إلى صخرة على بعد نصف كيلومتر واقفا والرصاص ينهمر كالمطر عل ي، ووصلت الصخرة، وإذا في الجهة المقابلة من أربعين إلى ستين جنديا ، وأخذوا يطلقون النار، فمشيت لمدة ربع ساعة نحو غابة مقابلة والرصاص يطلق علينا من كل مكان ولم أجرح جرحا واحدا ثم قلت: يا رب أنا لا أعرف في تاريخ الإسلام أن الحديد قد انتصر على الإيمان، وها أنا أرى أن الحديد السوفياتي قد انتصر على إيماننا، ومن العجائب كذلك كنت أضرب على الهاون فانتهت القذائف ولم يبق سوى خمس قذائف فاسدة لم تخرج من قبل في الأيام العادية، فقلت أحضروها، وقرأت

(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فخرجت جميعا ثم انسحب الروس.

العرق يتصبب من وجه الشهيد:
حدثني محمد يونس قال: كان رحمة الله خان مجاهدا في (لوجر)، فاستشهد، فحملناه من (خوش) ناحية من نواحي (لوجر) إلى ناحية أخرى فيها اسمها (دوبندي)، فكان العرق ينصب وللعرق رائحة عطرية.

كذبنا حتى يصدق الناس:
حدثني أحمدي قائد في (تجاب) في منطقة (بروان) قال: كنا مائتي مجاهد، هجمنا على قافلة من خمسمائة دبابة وآلية، حطمنا إثنتين وسبعين آلية، وغنمنا سيارتين مليئتين بصواريخ أرض أرض، ومدفع أوبوس (122) ملم وذخائر، وكان أهل المنطقة يرقبون المعركة من بعيد، وظنوا أننا قتلنا جميعا ، وبعد المعركة وجدنا أنه لم يجرح منا واحد، ولم يستشهد منا أحد، وكتبنا إلى بيشاور أنه استشهد وجرح منا بعض الإخوة حتى يصدق الناس والمسؤلون، فأرسل إلينا حكمتيار بعض المساعدات لأسر الشهداء، فعندما وصلت المساعدات ضحكنا، فسألوا عن ذلك فقلنا لم يستشهد منا أحد.

شهيد ينمو شعره:
حدثني محمد يونس قال: استشهد شهيد فوجدناه بعد ثلاثة عشر يوما قد طال شعر لحيته دون أن يتغير، وكان قد دفن في (دوبندي)، وبعد ستة أشهر جاء أهله ليطمئنوا عنه أهو حي أم ميت، فدلهم الناس على مكان قبره، ففتحوه فوجدوه كيوم أن دفن لم يتغير فيه شيء.

شجاعة أهل القرآن في كنر:
حدثني أسد الله -قائد معسكر أسامة بن زيد في كنر- وفاروق -أحد المجاهدين في المعسكر- قال: كان شيخنا وأستاذنا محمد أمين ملكزي على شاطئ نهر كنر قرب قرية -بشت- (موسكو الصغرى) فبدأت قذائف الهاون تنزل على الشيخ، فاستحيا الشباب أن

يفروا لثبات الشيخ، ولكن جعفر -أحد الشباب- أختبأ بعد قذيفتين، واختبأ أسد الله بن محمد أمين بعد أربع قذائف، ومحمد أمين لا يهتز له عضو، بل هو ساكن يقرأ القرآن الكريم، وليس له أي ساتر يستره من القذائف، وسقطت حوله إحدى عشرة قذيفة، وكانت الأخيرة على بعد نصف متر منه، وبدأ الشباب يبكون، وبعد قليل انجلى الغبار وإذا بالشيخ يحمل القرآن يردد آياته، فسأله الشباب لماذا لم تفر؟ فقال، لقد استحييت من الله أن تقول له الملائكة أن عبدك هرب وهو يقرأ القرآن.
وهذه القصة تذكرنا بالبراء بن مالك الذي قال للصحابة يوم اليمامة: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي ، فحفر له حفرة ووقف فيها وحمل الراية وبقي ثابتا لا يتزعزع.

ويرزقه من حيث لا يحتسب:
(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الطلاق: 3)
حدثني أسد الله وفاروق وسميع الله قائلين: قمنا بهجوم على قرية (بشت) الشيوعية وكنا سبعين نفرا ، وبعد أن قمنا بالعملية لم يجرح منا أحد، وكنا خائري القوى من الجوع، لأنه مضى علينا يومان ولم نذق طعاما ، وكان من الصعب علينا أن نعود إلى المعسكر لشدة الجوع، فدعونا الله عز وجل أن يرزقنا، فذهب (جل الرحمن) ليشرب فوجد صفيحة مغلقة، فحملها وجاء ففتحناها بالسكاكين، وإذا بها زبدة من البقر، فخشينا أن تكون مسمومة، فقال هاشم: أنا آكل أو لا لأموت وتنجون. فأكل ولم يصبه شيء، فأكلنا جميعا وحمدنا الله على كرمه وآلائه.

أسد كنر (جل الرحمن) الشهيد:
شاب لم ينبت الشعر في وجهه، في الثامنة عشرة من عمره، قتل أكثر من خمسين شيوعيا في يوم واحد يقينا ، بدأ الجهاد في سن العاشرة من أيام تراقي سنة (1978م)، وبقي يقاتل حتى (1986م) وضع لغما لدبابة وأحرقها وعمره عشر سنوات، كان جل الرحمن ليثا في ثياب إنسان، يقول عنه أسد الله قائد

المعسكر: لم أر في أفغانستان مجاهدا أشجع من جل الرحمن.
أسر ذات يوم شيوعيا كبيرا ، فقال له (للأسير الشيوعي): أنا متعب فاحملني، فحمله حتى منتصف الطريق، ثم نزل عنه وقتله، وفي اليوم الثاني من شهر نيسان (1986م) هاجم الروس معسكر أسامة بن زيد واحتلوه، وثبتوا في أماكنهم في قمم المعسكر، فتصدى لهم خمسة من أسود المعسكر: أسد الله وجل الرحمن وجعفر وشير محمد ومستقيم، وبدأوا يطهرون المركز من الروس ويتابعونهم من قمة إلى قمة حتى طردوهم، وفوق إحدى القمم أصابت جل الرحمن رصاصة فأسلم الروح إلى خالقها، وبقي على هيأة الرمي بعد شهادته، وظنه الروس حيا لأنه كان على بعد عشرين مترا منهم، فلم يجرؤوا أن يقتربوا منه، قال أسد الله : أتيته بعد أربع ساعات من استشهاده، إذ أنه استشهد وقت صلاة العصر واتيته بعد صلاة المغرب، فكان على هيئته دون أن ينبطح على ظهره أو بطنه، وكان يتثنى طريا كأنه نائم ووجهه مبتسم، لم أر شهيدا مثله.. رحم الله أسد كنر وأبدلنا خيرا منه فتوة وشجاعة وورعا .
الشمام والعنب في الصحراء:
حدثني عبد الجبار أحد قادة يونس خالص في كابول قال: قمنا بعملية على أطراف كابول، وكان العطش شديدا ، والجوع مؤلما ، وتمنينا شربة ماء أو لقمة طعام، وبينما كنا نمشي في الصحراء وإذا بعنب وشمام وليس في المنطقة أثر لبشر.

أسد من الأنصار -أهل الباكستان-:
حدثني سيف الإسلام قال: كان أخي في الله (نصر الله منصور) من طلبة العلم، وهو خريج من مدرسة تعليم القرآن في قرية من (ملتان)، وهو مجاهد منذ أربع سنوات، وفي اليوم الرابع من مايو أيار (1986م) كان نصر الله يركب سيارة غنيمة متوجها من (سيدانل-بكتيكا) ينقل بعض اللوازم إلى سبيدار ناري، وعندما وصل إلى سبيدار ناري سمع صوت الطائرات، فأرسل أخاه حسين أحمد وآخر اسمه محمد ناجد، والإثنان من حفظة القرآن الكريم، ولما أطلا من رأس

الجبل رأيا الطائرات تحط على الأرض، فحذراه من الطائرات، ونزلت طائرتان وأنزلتا مجموعتين من الكوماندوز، ودارت معركة بين نصر الله منصور الذي يحمل الكلاشينكوف وال- (آر. بي. جي) وضرب المشاة، وأطلق نحو الطائرة فضرب الطائرة ولكنها بدأت تقصفه من الجو، وأصيب بطلقة دوشكا دخلت من قرب عينيه وخرجت من أسفل أذنه، ودخلت رصاصة دوشكا في أسفل فخذه، وانكسر عظم فخذه، وشظية أصابت كاهله، وحاولوا أن يمسكوه حي ا إلا أن ه قتل منهم (14)، وجرح هو جرحا بالغا ، وهو الآن في مستشفى في بيشاور.

كرامات في معركة جاجي رمضان (1406هـ):
1- الطيور: قد رأيت بعيني -هذه المرة- الطيور في (جاجي) وكانت الغارات شديدة جدا على المعسكر، وبينما كنا نفر من شجرة إلى شجرة لإتقاء القذائف قال لي الأمير سياف: أنظر إلى سرب الطيور ذاك الذي يسبق الطائرات، وفي اليوم الثاني نظرت إلى الطائرة المغيرة فرأيت شيئا أسودا تحتها، فقلت للإخوة معي: أختبئوا فقد ألقت الطائرة قذيفة، فقالوا إنها طائر أسود تحت الطائرة.
2- الرياح: عندما اشتد البلاء على المجاهدين وأمطرتهم السماء بوابل من القذائف، قد تصل إلى طن كامل بحيث تحفر حفرة تخرج النبع من الأرض، والصواريخ تنهمر من راجمات الصواريخ، والطائرات لا تتوقف عن إلقاء الحمم، والألغام الفردية المؤقتة التي تنفجر بين الحين والآخر، وأنزلت الطائرات فرق الكوماندوز فوق رؤوس الجبال المحيطة، وكما قال الله عزوجل:
(إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا). (الأحزاب: 10-11)
في هذه اللحظات العصيبة تتنزل الر حمة الإلهية بإرسال الر يح العاصفة الشديدة التي حدث عنها المجاهدون، إنهم لم يروا مثلها في أواسط ديسمبر حيث الثلج يصل إلى مترين، ولقد قلعت الريح الأشجار

القديمة ووصل بردها إلى بيشاور، وقد أثرت عليهم الريح فبدأوا بالإنسحاب. كما يقول الله عز وجل :
(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا). (الأحزاب: 25)

3- ذوو الثياب البيضاء: حدثنا سيد عمر أمير معسكر جاجى، وموسى خان القائد العسكري، ووكيل إخلاص قائد إحدى الجبهات، قال: فر من قوات الجيش الأفغاني إلينا مجموعة، وحدث أحدهم -وكان من قندهار- قصة عجيبة كالخيال، فقال: عندما كانت دبابات الروس متجمعة في المركز -قرارغا- ونحن فيها وحولها إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب، واقترب منها يحمل (آر.بي.جي)، وأحرق أربعة في الساعة الثالثة بعد الظهر، ومضى بسكينة واطمئنان، ونحن نطلق عليه النار من كل مكان ولم يضره شيء، وقال: ثم رجع ذلك الرجل ذو الثياب البيضاء بعد ساعتين أو ثلاث ثم أحرق دبابتين ثم دخل وبيده سكين إلى المكان الذي يتجمع فيه الروس، وذبح اثنين وحمل رأسيهما بيده، ثم مضى وعليه السكينة والوقار، وصدق الله العظيم إذ يقول:
(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين). (آل عمران: 125)

ليسوا بشرا :
حدثني جمال ناصر قائد في منطقة (آجو-بدخشان) قال: كنا متجهين في قافلة نحو بدخشان، وفي طريقنا إلى بدخشان بينما كنا نمر في بغلان في (دراي وليان) قابلنا كمين روسي، وكان عددهم ضخما جدا ، وبدأت الطائرات تقصفنا من فوقنا، فنصبنا (الجرينوفات) وصرنا نقاوم المشاة الروس وطائراتهم، واستمرت المعركة اثنا عشر يوما فجاءنا رسول من الروس قال: نحن نفتح لكم الطريق بشرط أن تسلموا الثلاثين الذين أسرتموهم، فقلنا: إننا لم نأسر أحدا ، لكن الذي حدث هو أن السماء أمطرت مطرا غزيرا وسال الوادي واحتمل السيل منهم ثلاثين روسيا، قال رسول الروس للمجاهدين، لقد

قتل من الروس خمسمائة، وأسقطت طائرتان، والروس يقولون المجاهدون ليسوا بشرا ولكنهم من الجن.

فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين:
حدثني غلام محمد غريب أمير المجاهدين في قندهار في أربع مناطق (معروف- أرغستان- بولدك- شجام) قال: كنا خمسة وسبعين مجاهدا في (أرغستان- شتري)، جاءت الطائرات الساعة (30،9) ليلا ، وقمنا من البيت، وأمرتهم أن يخرجوا، وبعد خروجنا بخمس دقائق ضربت الغرفة وحر قت حتى الكلاشينكوف، وكان من بين المجاهدين القائد محمد مجبور، وكان بباب الغرفة فسقطت القذيفة فحملته في الهواء ثم ألقته بعيدا ، ودفن في التراب، ولم يجرح منا أحد مع أننا في الصباح جمعنا ثلاثمائة عصفور مجروحة ومقتولة، وكان وزن القذيفة ألف كيلو جرام.
وكان أحد عشر مجاهدا تحت مجموعة من الأشجار، فناديتهم، وبعد أن تركوا الشجرة جاءت قذيفة فخلعت خمسا وأربعين شجرة طول بعضها أكثر من عشرة أمتار وألقتها على بعد خمسمائة متر.

الدكتور ميا جل:
ستبقى قصة ميا جل نورا على طريق الجهاد لقرون كثيرة قادمة، خاصة في منطقة بغلان وكندز.
نشأ منذ نعومة أظفاره في الحركة الإسلامية في بغلان، وعندما ابتدأ شباب الحركة الإسلامية يقاومون حكم داود كان من أوائلهم، وجاءت أيام تراقي والتف الناس حوله فلمع نجمه، وأصبح يكيل للعدو الروسي الضربات القاصمة، واستمر على ذلك سنوات حتى دنت منيته، إذ خرج لتعزية أو لتهنئة بعض جنوده، وكان معه حراسه، وعلم بذلك الشيوعيون عن طريق عيونهم، وهجموا بقوة كبيرة، واستشهد ميا جل بعد أن دافع دفاع المستميت.
حدثني محمد نعيم أحد القادة الذين كانوا يعملون تحت قيادته قال: فرح الشيوعيون بقتله فرحا كبيرا ، وأعلنوا أن هم سيطوفون بجثته في بلخمري (مركز بغلان) وسائر بغلان وكندز، ووضعوا عليه حارسا فكان

مياجل الشهيد كثيرا يصيح وهو مقتول: أعطوني سلاحي سأقتلهم، ثم أنضم هذا الحرس للمجاهدين، وحدث هذا وأقبل أحد الشيوعيين في المنطقة ليشفي صدره، فأراد أن يركله بقدمه، فشلت قدمه وعرف هذا في المنطقة كلها، ورأى الشيوعيون هذه الكرامات من جثة مياجل، فلم يجرؤوا على الإقتراب من جثته، وجاءوا بثلاثة أكفان وأعطوها لعلماء المنطقة، وقالوا كفنوه بها، ثم قالوا: لن تهزموا ما دام فيكم أمثال هؤلاء.

ودفن مياجل، وأصبح الن ور يخرج من قبره، وأصبحت صيحات الله أكبر يرددها ويردد خلفه حشد كبير لا يسمع إلا صوتهم دون أن ترى أشباحهم، وحزن أهله في بيشاور حزنا شديدا ، وخاصة زوجته وإخوانه، وقام أخوه من الليل يدعو الله أن يريهم آية تظهر شهادته وتخفف مصابهم، وإذا بباقة من الزهور تسقط من السقف ذات رائحة عطرية نفاذه، فأيقظ أخواته ليريهن الآية الربانية، فأرادوا أن يوقظوا محمد ياسر عديله -زوج أخت زوجته-، ولكنهم أخيرا قالوا نضع باقة الزهور في داخل المصحف، وبعد الفجر نريه هذه الكرامة، وفي الصباح فتحوا المصحف فلم يجدوا شيئا .

هذه القصة الأخيرة حدثنيها محمد ياسر، (رئيس اللجنة السياسية في الإتحاد الإسلامي لأفغانستان).

وبقي ميا جل يملأ على نفس زوجته حياتها وكلها شوق للقياه، وكلما عرض عليها أهلها الزواج قالت لن أتزوج حتى أكون زوجته في الجنة، وقلما يمر أسبوع دون أن ترى نفسها معه في الجنة، بل أحيانا كل ليلة ترى نفسها معه، وهي تحاول الآن حفظ القرآن الكريم.

قذيفة هاون تصيب كتفه:

حدثني محمد أكبر قال: أطلقت علينا قذيفة هاون فسمعت أزيزها، فاستلقيت على الأرض، وبقي صاحبي (زرجان) واقفا ، فضربت مروحة القذيفة كتفه ووقعت خلفه ولم تنفجر، فبدأ يشتم مجموعة من الإخوة بجانبه يقول لهم: لماذا تلقون الحجارة علينا، فنبهناه إلى القذيفة.

القذيفة ترفع المجاهد فوق الشجرة:
ألقت الطائرة قذيفة فحملت المجاهد أمان وألقته فوق الشجرة، وبعد يوم كامل مرت امرأة على الشجرة، فهزت الشجرة فسقط الرجل ففتح عينيه وكانتا مملوءين ترابا .

مفرش طعام ومصباح يدوي:
حدثني محمد كبير وجاويد قالا: كنا متوجهين من مركز جاجي إلى سيد خان، وعلى الطريق تذكرنا أن الإخوة العرب قد أوصونا على مفرش طعام ومصباح يدوي، فوقفنا للتشاور، فقلنا نرجع لإحضارها، ولكننا إستثقلنا الر جوع، فواصلنا المسير، وفي طريقنا وجدنا مفرشا جديدا للطعام لم يستعمل من قبل، ثم سرنا، وبعد قليل وجدنا مصباحا يدويا ، فسبحان الذي يستجيب لعباده.

ليت لي ثمن رغيف:
حدثني سي اف قال: كنت طالبا فقيرا ، وكان حفيظ الله أمين مدير مدرستنا، فأرسلني إلى المستشفى للعلاج، فمشيت حوالي عشرة كيلومترات، وبعد العلاج خرجت، فوجدت مخبزا ، والخبز ساخن، فتمنيت على الله لو كان عندي ثمن رغيف (4،3) روبية أفغانية، وما أن مشيت ثلاث خطوات حتى وقفت سيارة مدير بلدية كابل، قد جاء للمراقبة، فوزن الرغيف فوجده ناقصا ، فعاقب صاحب المخبز وأخذ يوزع الخبز على من في السوق، فأخذت رغيفا ثم هممت أن آخذ آخر، ولكنني تذكرت أني طلبت من الله رغيفا واحدا .
حدثني شير علم (بغمان): أغارت الطائرات فجرح أحد المجاهدين، فذهبت أنا وصاحبي محمد أكبر لإحضار شيء من العلاج والطعام للجريح، فأغارت الطائرات علينا مرة أخرى، فألقت علينا قذيفتين انفجرت واحدة ولم تنفجر الأخ رى، فحملتنا ف ي الهواء وألقتنا في الترعة وفوقنا كومة من الحجارة، ولكن لم يصبنا أذى.

خمس رصاصات على بطني:
حدثني أنزر جل جان (جكردار) قال: أصابتني صلية من كلاشنكوف فاخترقت يدي، ثم أصابت الرصاصات التي

في حزامي ففصلت الرصاصات الخمسة عن أغلافها ولم تنفجر واحدة على بطني، ورأيت آثار الرصاص في يد أنزر جل.
حدثني معلم تور قال: كنا إحدى عشرة أسرة في (لو ر-سرخاب) في بيت واحد، فضربت الطائرة البيت بقذيفة كبيرة، فانفجرت في ساحة البيت، ولم يمت إلا دجاجة.

وظللنا عليكم الغمام:
حدثني معلم تور قال: كنا في قافلة محملة بالسلاح والمؤن متوجهين إلى لو ر، وعلى الطريق قلعة (جاوني) طولها حوالي (3) كم، ولا بد أن نمر من جانبها ليلا ، والقمر بدر، فخفنا كثيرا أن تحصرنا نيران القلعة، ولكن عندما وصلنا قرب القلعة ساق الله إلينا غمامة فغطت القمر، وسرنا في الظلام، وبعد أن قطعنا القلعة اختفت السحابة وظهر القمر.

صواريخ تخرق سقف الغرفة:
حدثني محمد أفضل -أمير بكتيا- قال: بدأ القصف علينا وكنا في (رقيان-جاجي)، فأمرت ثلاثة من المجاهدين كانوا في الغرفة التي كنت فيها فقالوا: لن نخرج حتى نصلي، فخرجت وظلوا في الغرفة، فأصيبت الغرفة بثلاثة صواريخ، فهرعت لأرى آثار القصف فوجدت أن الصواريخ ثقبت سقف الغرفة ثلاثة ثقوب، ولكن العجيب أنا لم نجد لها آثرا لا في الغرفة ولا على أرضها.
رصاصات اخترقت اللحم:
حدثني موسى خان -القائد العسكري للشيخ سي اف- قال: أطلقوا على خالي خان أكثر من عشر رصاصات من الكلاشينكوف عن بعد يصل إلى عشرين مترا ، فأصابت صدره ودخلت لحمه، واستقرت أمام قلبه ولم يمت.

وخرج من البئر:
حدثني نائب مولوي عبد الرحمن فدائي -قائد حركة الإنقلاب الإسلامي في غزني- هذه القصة العجيبة التي أصبحت متواترة بين أهل غزني.

وأكد هذا الكلام لي في بيتي القائد عبد الرحمن فدائي نفسه في (21/5/1986م)، قال كان نصر الله منصور بن محمد زاهد ماشيا فأبصر الدبابات مقبلة عليه.
وكان عمه محمد كريم قائدا في المنطقة للمجموعة، فخاف إن أمسكته الدبابات حي ا أن يضطر إلى الإعتراف بمكان عمه، فهرب، فأخذت الد بابات تطارده، بينما كان هاربا واجه بئرا أمامه، فألقى بنفسه في البئر، وكان عمقه حوالي ثلاثين مترا ، فجاء واقفا ولم يصب بأذى.
وعندما وقع في البئر بدأ يفكر بالخروج، فوضع عمامته في الماء الذي يجري من بئر إلى بئر حتى يخرج على سطح الأرض لعل الناس ينتبهون أن في البئر أحدا ولكن دون جدوى، فبدأ يعكر الماء حتى يخرج الماء متعكرا فينتبه الناس إليه، ولكن عبثا حاول، وظن الناس أن سبب تعكير المياه هو لعب الأطفال الذين يلقون التراب في البئر، فجاؤوا وأغلقوا فوهة البئر، فيئس من الخلاص، ولكن عين الله لا تسهو ولا تنام ولا تغفل.
(فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون). (الصافات: 143-144)
وبعد يومين بدأ يرى أناسا بأشكال الشهداء الذين استشهدوا في هذا العام، منهم الشهيد نصر الله ، والشهيد القاري عبد الله يحمل كل منها طعاما له ويأكل منهما ويشبع، والشهيد داء محمد قد استشهد بعد وقوع نصر الله بن محمد في البئر فعندما رآه ظن أنه قد استشهد لأنه لم يكن يعلم بإستشهاده.
وكان داء محمد يأتي بالشاي، ثم طلب من داء محمد أن يخرجه من البئر، فأعطاه وتدا من الخشب، وقال له اضرب واجعل لك درجا ، فقال ماذا أصنع في هذا الصخر الأصم؟ فقال له أنا أساعدك، وبدأوا يضربون فكأنه كثيب مهيل، وخرج من البئر بعد عشرين يوما ، والآن كل الناس يزورونه ويسمعون منه القصة.
التعليق: هؤلاء الشهداء إما من الملائكة أو من الجن المسلم، وقد وقع مثل هذا الصنيع مع مجموعة من الصحابة والتابعين، تعرضت لها في الجزء الأول من آيات الرحمن في جهاد الأفغان.

دموع الحنان من عيني الشهيد د.بابرك:
كان د. بابرك من الأطباء المتخصصين، وكان من أهل الورع والتقوى والصلاح، كما يشهد له كثير من أهل الخير، وكان يعالج مريضه بالأدعية المأثورة قبل أن يناوله العلاج، واتخذ بابرك من الأورغون مكانا لجهاده، واستشهد فيها فأخروه بعد يومين من استشهاده، وعندما عاد أبناؤه من المدرسة ووقفوا عند رأسه ذرفت عيناه دموع الحنان والوداع والشفقة، يقسم لي أختر محمد أحد قادة الشيخ سياف أني رأيت هذا بعيني، وعندما نزلت دموعه أخذت أمه منديلا ومسحت دموع الشهيد.

المجاهد زنداي جل تحت الردم:
حدثني زنداي جل قال: كنت قريبا من ترعة ماء، فحصل قصف علينا، فألقيت بنفسي في الترعة، وكان في فمي العلك، فأردت أن ألفظه من فمي، فوضعت يدي على فمي لأبصقه، وفي هذه اللحظة ألقى خمسة بأنفسهم فوقي، وجاءت قذيفة على حائط قريب من الترعة فوقع الحائط فوقنا، فاستشهد الخمسة وهم فوقي، وبدأ دم أحدهم يسيل في فمي وأنا لا أستطيع أن أحرك شفتي، والذي أبقى مجرى النفس مفتوحا هو يداي اللتين وضعتهما على فمي لأبصق العلك.
وبقيت تحت الردم والشهداء حوالي ثلاثة أرباع الساعة، وكان الردم من التراب وغيره فوقي مترين فجاء الناس وأزاحوا التراب والشهداء عني وخرجت حيا .

الغرقة تنتظر خروجهم قبل أن تهدم:
حدثني داود قال: كنا في هاشم خيل -جاجي- في دار فضربت الدار بالصواريخ، وأصابت الدار أحد عشر صاروخا ، فخرجنا من الدار مسرعين، وبعد أن خرجنا تذكرنا سلاحنا فعدنا وأخذناه، وعندما خرج آخر واحد منا انهار البيت ولم يصب أحد بأذى، سوى آخرنا أصيب بجرح.

قذيفة حرقت ملابسه ولم يصب بأذى:

حدثني معلم عبد الغني قال: كنا في بغمـان فهاجمتنـا ثماني طائرات، وبعد المعركة قمت أتفقد المجاهـدين، فوجدت رجلا عاريا من كل ملابسه، عيناه تنظران ولا يتكلـم، فحملنـاه إلـى المركـز، وبعـد سـاعتين أفـاق، فسألناه ماذا أصابك؟ قال لا أعلم، لقـد أصـابته قذيفـة فأحرقت ثيابه ولم يحرق جلده.

أصحاب الثياب البيضاء:
حدثني العقيد عبد الواحـد قـال: كنـا ثمانيـة وخمسـين مجاهدا على خـط قنـدهار -كابـل فـي ميـدان- فمـرت القافلة، وكان معنا (4) قاذفات (آر.بي. جي 7) فأسرنا واحـــدا وعشـــرين شخصـــا ، وحطمنـــا (65) ســـيارة ومصفحة، وهرب أحد الضباط، وجرينا خلفه نطلب منـه أن يتوقف، وبعد أن قبضـنا عليـه سـألناه لمـاذا تهـرب وأنت لم تطلق رصاصة واحدة؟ فقال: عندما نزلت مـن السـيارة شـاهدت أعـدادا كـبيرة مـن النـاس حـولي ويلبسون ثيابا بيضاء، وكـانوا يملأون الس هل والجبـل، ففررت لا ألوي على شيء خائفا منهم.

أربعة عشرة رصاصة تخترق جسد صالح قندهاري:
حدثني محمد صالح قندهاري من بغمان قال: أصـابتني أربعة عشرة رصاصة ولم أحس بألم، وأنا رأيـت أمـاكن الر صاص في يديه، وقلعوا أحد عشر ظفرا منـي ولـم أصب بألم، وقد سجنوني أيام حفيظ اللـه أميـن سـنة، وعذ بوني بالكهرباء ولم أحس .

رصاصة تخترق الفم وتخرج من الرأس:
حدثني صالح قندهاري: أصابت جـل جـان رصاصـة فـي فمه وخرجت من عنقه من الخلف ولم يصب بأذى ولـم يعالج، والثاني أصابته فـي الفـم وخرجـت مـن أسـفل العنق ولم يصب بأذى.. إسمه (دل آقا).

الصبر والثبات:
حدثني صالح قال: قطعت يد (أنـار جـل) فـي المعركـة فحمل يده وسلاحه باليد الأخرى وعاد إلى المركز.
رأيت واز خان مـن بغمـان أصـابته رصاصـة فـي جفنـه وخرجت من رأسه من الخلف ولم يصب بأذى.

خان محمد يرى الشهداء يأكلون:
حدثني حاج محمد جل من كندز من أمان صاحب قال: قصفت الطائرات سبعة من المجاهدين، فاستشهد ستة وبقي جان محمد حيا ، قال جان محمد: فكنت منبطحا بينهم حذرا من القذائف، فعندما أرفع رأسي أراهم يأكلون الر ز وال لحم.
وعاد خان محمد إلى بيته والد م يلطخ ثيابه، وأقسم لأبيه أن ي لن أخلع الثياب هذه حتى استشهد، وفي اليوم الثاني استشهد خان محمد، لقد أقسم لي حاج محمد جل أن ه حد ثه خان محمد بهذا.

أين الفرسان على الخيول؟
حدثني مير قيمة خان قال: هاجمتنا سبعون دبابة وآلية، وكنا ثمانية من المجاهدين.. وكان معنا قاذف (آر. بي. جي) واحد مع إحدى عشرة قذيفة، فضربنا دبابة فأحرقناها ثم وجدنا أن القذائف العشر الأخرى بدون صواعق، أي غير جاهزة للضرب، فانهزمت الد بابات، وانضم إلينا خمسة من الجنود الشيوعيين، فسألونا: أين الفرسان الذين كانوا على خيولهم وكانوا عدة آلاف؟ فقلنا لهم: إن نا ثمانية فقط فلم يصدقوننا.
هذه القصة ح د ثت بها أمام الأستاذ سي اف.

مير سلام يرفض تسليم سلاحه:
حدثنا مأمور بابرك -قائد ب رك- الحزب الإسلامي قال: استشهد مير سلام وبقي حاملا سلاحه، وجاء المجاهدون وحاولوا أخذ سلاحه فرفض إفلاته، حتى جئت أنا (وأنا قائده) فهنأته بالشهادة وقلت له: هذا السلاح ليس لك إنما للجهاد والمجاهدين، فأفلت السلاح، وكان في السابعة عشرة من عمره، وقد كان الحديث في داخل ب رك في نفس قاعدة الجهاد في يوم الثلاثاء (23/11/1406هـ) الموافق (29/7/1986م)، وأقسم على صحة هذا القول بابرك، وشهد بهذا محمد ظاهر، ون ظر عبد الله ، ورسول.
وقد شهدوا أن نا رأينا بأم أعيننا هذه القصة، والقصة التي تليها: حدثنا مأمور بابرك في قاعدة برك بتاريخ (

29/7/1986م) وبحضور هؤلاء الإخوة الثلاثة الشهود ما يلي: استشهد أنزر جل وكان في عمر الورود في الثامنة عشرة -في كلاي شيخك- من مضافات محمد آغا -اللوكر-، فجئنا إليه، فوقفت عن يمينه، فاستدار بكل جسده عن اليمين، ثم تحرك إلى شماله، فاستدار بكل جسده نحو الشمال، وأخيرا وقفت فوق رأسه، فرفع رأسه وصدره ليراني، فهن أته بالشهادة، فعاد كما كان إلى وضعه الطبيعي.

نجى الله المؤمنين بالبرد:
حد ثنا إحسان الله قال: كنت قائدا في منطقة منجل وجمكني وجاجي، وكن ا حوالي مائتي مجاهد، فحاولنا دخول إحدى القرى -درندي-، فرفض أهل القرية إيواءنا -خوفا من الحكومة- فسرنا إلى سهل، واشترينا عجلين وأكلناهما، وفي هذه الأثناء كانت الدولة قد أرسلت في إثرنا أربعمائة من رجالات الميليشيا، واستلموا قمم الجبال حولنا دون أن نعلم، فأنزل الله بردا من السماء لم نر له مثيلا في كبير حجمه وكثافته، حتى تورمت رؤوسنا من وقع البرد عليها، فاضطررنا إلى مغادرة المنطقة، ونجانا الله جميعا ، ولولا الله ثم البرد لحصل اشتباك كان من الممكن أن تكون خسائرنا فادحة.

تدمير ثلاثة عشر دبابة:
حدثنا مدير هداية الله من (اللوكر) -وهو قائد قاعدة أبي بكر الصديق- قال: كنا في جبل تيره نزرع الألغام، ففوجئنا بقافلة من الدبابات حوالي مائة وخمسين آلية، فدارت بيننا معركة استمرت ساعة ونصف، وهزم العدو بعد أن دمرنا ثلاثة عشرة آلية، ولم يقتل منا أحد. وكان هذا في سبتمبر سنة (1985م)، وكان عدد المجاهدين أحد عشر شخصا .
حدثنا الحاج محمد نبي أنه في (29/11/1405هـ) في (أبشكان) قال: كنا ثمانية عشر مجاهدا ، فحاصرتنا أربعون دبابة وطائرتان (هيلوكبتر) وكان القصف شديدا من الدبابات والطائرات، وأصبحت سماء القرية سحابا من الدخان، فدعونا الله عز وجل، وتوصلنا إليه بصالح أعمالنا لينقذنا من هذا المأزق، ودمرت أربع

دبابات وقتل منهم خمسة وسبعون، واستشهد منا اثنان وجرح أربعة، وانسحبت القوة مهزومة.

شقيق غلام سخي يرى في المنام:
حدثنا الحاج إحسان الله قال: حدثني شقيق غلام سخي قائلا : استشهد رحيم شاه قائد الحزب في جاجي في منطقة (جمكني) مع أخي غلام سخي في معركة، ودفناهما متجاورين في أرض المعركة، فرأيت في ذات ليلة في المنام أخي الشهيد يستنجدني قائلا : أدركني فإن الشيوعيون يريدون أخذ جثتي، قال: فظننتها أضغاث أحلام، ثم نمت، فظهر لي مرة أخرى يردد: أدركني حتى لا يأخذ الشيوعيون جثتي، فقمت أنا وأقاربي مع أقارب رحيم شاه في نفس الليلة، وتوجهنا نحو القبور، فوجدنا الشيوعيين على القبرين يهمون بحفر القبور، فأطلقنا عليهم النار فولوا هاربين، ومن المعلوم أن الشيوعيين يلجأون لأخذ جثت القادة ويطوفون بها على مراكزهم لإزالة الرعب من قلوب جنودهم، وإقناعهم بأن القائد الرهيب قد مات.
لا أعلم كيف حصلت النقلة:
حدثنا بابرك في قاعدته برك يوم (29/7/1986م) قال: حصلت بيننا وبين الروس معركة، وفي أثناء المعركة اقترب مني اثنان حتى وصلا على بعد مترين مني ليمسكا بي حيا ، فأطلقت عليهما النار فلم أصبهما، فقلت في نفسي هذا خوف لضعف إيماني، فقلت لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم أطلقت عليهما النار فأرديتهما قتيلين، وكان على بعد عشرين مترا ثلاثة من الروس، فأطلقت عليهم النار فقتلتهم، وفجأة تقدمت دبابة حتى صارت فوهة مدفعها أبعد مني عن الدبابة، فهممت أن أعلو الدبابة، وإذا بالدبابة تعكس حركتها فجأة وترجع، وكنت أحمل (آر. بي. جي) دون قذائف، والكلاشنكوف، وفجأة رأيت نفسي في مكان آخر على بعد (25) مترا من مكاني الأول، وبيني وبين المكان الأول سور مرتفع يستحيل أن أتسلقه في الحالات العادية، وحتى الآن لا أستطيع أن أفسر هذه النقلة.

ثم ذهبت إلى الإخوة المجاهدين وأحضرنا قذائف للـ (آر بي جي) وأحرقنا ثلاث دبابات.

وداوني بالتي هي داء:
حدثنا محمد هاشم من لوجر -وكان وقت الحديث عند الظهر في سرخاب يوم الخميس (21) يوليو (1986م)- قال: كنا في جاجي، وكان أحد المجاهدين -واسمه محمود- مصابا بالحمى، وكانت صواريخ (B.M.14) تقصف علينا، فقلت له: ابتعد من هذا المكان حتى لا تصيبك الصواريخ، فقال: أنا مريض لا أستطيع أن أتحرك، وبينما كان مضطجعا وإذا بصاروخ يقع على بعد نصف متر من رجله، فنزل في الأرض ولم ينفجر، فهب من فراشه مذعورا وهرب، وبعد أن ابتعد قرابة خمسين مترا انفجر الصاروخ (وهذه من العجائب في العلم العسكري)، لأن الصاروخ ينفجر بمجرد ملامسته الأرض، وعافاه الله من الحمى.

أجسادهم لا تأكلها النار:
حدثنا شير محمد (لوجر) في (31/7/1986م) وقد تغدينا عنده في سرخاب في ظلال المشمش قال: حدثني أحد القادة من غزني قال: التجأ إلينا اثنان من السيخ كانا من جنود الحكومة، وصارا يقاتلان معنا، وفي إحدى المعارك قتلا معا ، فأرسلنا وراء أهلهم في كابل ليأخذوهم.. ومن عادة السيخ أن يحرقوا موتاهم فجاءوا بالحطب وأوقدوا النار عليهما، وبعد أن انطفات النار وجدوا جثتيهما كما هي.. فقال السيخ هؤلاء ليسوا منا.. بل منكم، فأخذناهما ودفناهما.

فأغشيناهم فهم لا يبصرون:
حدثنا رضا خان من منطقة جاردي (القرى الأربع) قال: حصلت معركة في (جول كول دره) فجرح عبد الرؤوف أحد المجاهدين قرب النهر، فأخذته سنة من النوم، فرأى في المنام قائده الشهيد عبد الغني يقول له لن يستطيع الروس أن يقبضوا عليك، قال عبد الرؤوف: وجاء الروس ليعبئوا أواني الماء من جانبي، وعبأوا الماء وانصرفوا، ولم يتعرض منهم إلي أحد بسوء.

حدثنا عبد الجبار من زرغن شهر قال: في رمضان الماضي (1405هـ) كنا ستون نفرا في عملية ضد القطار في قرية (كتب خيل)، كنا ثلاثة في خندق واحد، فسقط صاروخ في الخندق، واستشهد واحد منا اسمه (إنجنير غلام محمد) ولم نصب بأذى.

دم الشهيد يكتب لفظ الشهادتين:
حدثنا عبد الجبار من زرغن شهر -وهو من المجاهدين الذين يعملون مع شير آغا- قال: في (1/7/1986م) استشهد معنا شهيد من بغمان بعد أن قمنا بعملية على مركز من مراكز الشيوعيين في محمد آغا، ولففناه بكفن، فرأيت أن دمه قد كتب على كفنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقد رأى هذا مجموعة من المجاهدين معي.

تسبيح الحجر والشجر:
حدثنا نقيب الله بن عبد السلام من كتب خيل محافظة محمد آغا، وهو أحد خمسة إخوة يجاهدون في مديرية محمد آ غا من لوغر، قال جرت معركة يوم عرفه سنة (1404هـ)، غنمنا فيها أكثر من مائة آلية بين دبابة وسيارة ومصفحة، واستشهد منا شهيد واحد اسمه محمد نعيم -وهو الشهيد الوحيد في المعركة- وقمت حارسا على الشهيد يوم عرفة وليلة عيد الأضحى، فسمعت الشجر والحجر والنهر كلها تقرأ القرآن، فظننت أني في حلم أو أن ي نائم، وهنالك إمام يقرأ القرآن، ولكني تأكدت أن ي مستيقظ، وكل شيء حولي يقرأ القرآن، وكانت المعركة في كتب خيل على الشارع العام بين كابل وكارديز، أما الشهيد محمد نعيم من كولنكار فقد أرسل إلى أهله إلى كابل قبل المعركة بيوم، وقال لهم أنتم تصلون صلاة العيد في كابل وأما أنا فأصلي صلاة العيد في الجنة إن شاء الله ، وبعد أن استشهد كانت رائحته تعبق فوق الجبل والوديان، حتى خيل إلي أن كل شيء ينفح طيبا ومسكا .
وقد حدثني نقيب الله هذا -في مركز معلم تور في سرخاب في لوكر- في التاريخ المذكور أعلاه عند

العشاء أمام جمع من إخوانه المجاهدين، واستعد للقسم على هذا.

نور على الطريق:
حدثنا جران جل في سرخاب من لوكر في مركز معلم تور قال: كنت في تري من ل فتراءى لي خبر وصول القوة إلى منطقة محمد آغا من لو ر، فعزمت على المسير إلى لو ر لمساعدة إخواني، فخرجت صباحا من تري منكل ووصلت في المساء إلى دوبندي، وعندما وصلت دوبندي هممت أن أطوي ليلتي في دوبندي، لأن الطريق وعرة والظلام دامس، فقلت في نفسي كيف أستريح وإخواني محاصرون ولا يستطيعون النوم، فعزمت على السير، وعندما بدأت السير رأيت نورا ينير لي الطريق، فتلفت حولي لأرى مصدر هذا النور فلم أجد شيئا ، وكان معي ثلاثة من المجاهدين (ضابط أمان الله واثنان آخران)، فسألوني كيف ترى الطريق وتمشي بسرعة؟ فلم أقل لهم عن الكرامة، وقلت لهم أنا أعرف الطريق من قبل، وبقي النور معي حتى وصلت إلى مسجد زرغن شهر قرب القوة حيث وصلت في الثانية ليلا ، فسألت إمام المسجد عن القوة، فقال: لقد هزمها الله منذ عصر أمس، واستعد أن يقسم على هذا.

دماؤهم تجري بعد سنة ونصف:
حدثنا حاج سردار محمد ومعلم تور ومعلم داوود قالوا: استشهد خمسة وأربعون من المجاهدين ودفنوهم قرب بعضهم في كتب خيل (بول قندهاري)، وبعد ثمانية عشر شهرا قصفت الطائرات المنطقة، فظهرت ثلاث جثث للشهداء وهم مبارك شاه وحاجي محمد ومبين، وكانت الدماء لا زالت تجري من جروحهم، وقد طالت أظافرهم وشعور شواربهم، ورائحتهم كالعنبر، وقد شهد هذه الحادثة أكثر من ثلاثمائة من أهالي كتب خيل.
كان هذا الحديث في سرخاب من لو ر مساء الجمعة (1/8/1986م) في مركز معلم تور أمام جمع من المجاهدين.

النور يرى من كل مكان:
حدثنا قاضي زمراي في سرخاب قال: حصلت معركة في موساهي -قبل سنوات- استمرت ثلاثة أيام، استشهد من المجاهدين ثمانون، وقتل من الروس ألف وثمانمائة، وكان الروس من الكوماندوز، وصار الناس يرون النور من كل مكان في المنطقة، ولأيام كثيرة كانت الحمائم الخضر تحط على مصارع الشهداء وتنتقل من مصرع إلى مصرع، وقد رأى هذه الظاهرة كثير من الناس بلغوا مبلغ التواتر.

الدعاء ينزل الثلج:
حدثنا جل محمد قال: هجمت القوة وكان عددها كبيرا ، فاضطر مولوي بزرك ومعه بهرام إلى الانسحاب إلى جبل سلطان سيف، فعطشوا كثيرا ، فرفع مولوي بزرك يديه إلى السماء ودعا طويلا قائلا : اللهم إننا عبيدك وخرجنا في سبيلك وابتغاء مرضاتك فاسقنا، فأرسلت السماء بردا فأكلوه.

إني مغلوب فانتصر:
حدثنا جران جل في سرخاب من لوجر في مركز معلم تور هذا اليوم قال: جاءت الطائرات وقصفت مركزنا في سرخاب في النهار، ولم يكن لدينا صواريخ ولا مضادات للطائرات، فرأيت في الليل نورا على هيئة الصواريخ تخرج من الجبل المجاور متجهة إلى مركز الشيوعيين.

رائحة الشهيد ملا عبد الله تدل عليه:
حدثنا المهندس علي مساعد صفي الله قائد الحزب في محمد آغا (لوكر)، وكان الحديث في قاعدة مير عبد الله في سرخاب، قال: هجمت القوة فأرسلنا ملا عبد الله مع عبد القدوس بلغم ليزرعوه أمام الدبابات، فرأته القوة فضربته بقذيفة هاون، فاستشهد وأصيبت عينا عبد القدوس، ففقد بصره، ثم ذهبنا نبحث عن ملا عبد الله ، فاقتربنا من حديقة كانت تعبق منها رائحة زكية عطرة، فقال القائد جعفر ابحثوا في هذه الحديقة لعل هذه رائحة الشهيد، فدخلنا الحديقة فوجدنا ملا عبد الله كما توقع القائد.

بركة طعام المجاهدين:
حدثنا المهندس علي مساعد صفي الله قائد الحزب في محمد آغا (لوكر)، وكان الحديث في قاعدة مير عبد الله في سرخاب، قال: اشتريت لأهلي خمسة وثلاثين سيرا (265) كيلو غرام من الطحين، والأسرة مكونة من ستة أشخاص، وهذا يكفينا عادة لمدة شهرين، وقلما تمر وجبة من الوجبات الثلاث إلا ويأكل عندنا المجاهدون، وبقي هذا الطحين تسعة أشهر ولم ينفد، حتى هاجرت الأسرة فأعطيته لجارنا، وكان قد بقي منه الثلث (84) كيلو غرام، وما ذلك إلا بالبركة التي حلت على الطعام.

كرامات للعرب

كرامة الشهيد يحيى:
كان يحيى في مقتبل عمره، وقد ذاب إخلاصا في قضية الجهاد الأفغاني، وكان شابا مترفا في عائلة ذات غنى، وهجر الأهل والخلان وعاش يجاهد.
واستشهد يحيى، وكانت رائحة دمه كريمة عجيبة، لم يبق أحد إلا وعجب من رائحة المسك التي تعبق من دمه.
ولقد حدث أبو الحسن المقدسي.فقال: لقد شممنا رائحة الشهيد يحيى عن بعد (500م) حيث كنا نسير بالسيارة خلف سيارة الإسعاف التي تحمله، وبعد تشييع الجنازة وعودتنا إلى البيت ركبنا السيارة وخرجنا، وكانت رائحتها تعبق مسكا ، فسألتني زوجتي هل وضعت العطر على نفسك أم في السيارة، فأجبت بالنفي، وقلت إنما حملنا الشهيد.
ولقد حدثني أبو حمزة أنه بعد عودته إلى بيته من تشييع جنازة يحيى سنيور قالت زوجته: أي عطر هذا الذي وضعته على نفسك؟ وحدثني أبو الحسن المدني وكثيرون أن الغرفة التي سجي فيها -وضع فيها- جسد الشهيد يحيى في مستشفى بدر (بيشاور) بقيت ترسل شذاها الطيب فترة أسبوع تقريبا .

كرامة الشهيد عبد الوهاب:

كان عبد الوهاب من عائلة غنية، وهو بين مجموعة من الإخوة ذوي مناصب في الدولة، وكان يعمل في شركة أرامكو، فهجر الدنيا ونعيمها، وجاء يعيش بين هضاب أفغانستان وجبالها يقتات السغوب والجوع، ويتزود الخبز مع الشاي في معظم أوقاته.
كان يصر على الجهاد، ويرى أن ضياع الأمة المسلمة بسبب ترك الجهاد، وكان لا يتراجع عن رأيه أن الجهاد فرض عين ولا إذن لوالدة ولا لوالد فيه، وكان يبحث عن الموت (الشهادة) في سبيل الله .
وفي الليلة التي سبقت استشهاده رأى في المنام يحيى، وكان يحيى قد أصبح رمزا لكل عربي يطمح إلى الشهادة، وعندما رآه خاطبه يحيى: أأنت عبد الوهاب حقا ؟ فقام في الصباح وبشر إخوانه أن اليوم يوم الشهادة، ثم ذهب عبد الوهاب مع عبد الصمد وناما في المسجد قبل العملية بساعة، فرأى عبد الصمد عبد الوهاب يداعب امرأة جميلة، فهب من نومه مهلل الوجه وقال: يا عبد الوهاب أنت شهيد لقد رأيتك مع الحورية.
وبعد استشهادهما في (شلمان-ننجرهار) ودفنهما هناك حدثني أبو داود -شاب عربي- قال: سمعت الأفغان يتحدثون عن خروج النور من قبر عبد الوهاب وقبر سعود البحري، فكنت أراقب قبرهما أثناء حراستي، وفي ليلة الإثنين الساعة الحادية عشرة إلا ربعا رأيت النور يخرج من القبور ويصعد إلى السماء، وعندما يصل السماء يعود كالقوس إلى نفس القبرين.
وقد روى السرخسي في شرح السير الكبير (1/235): أن المسلمين دفنوا أبا أيوب الأنصاري في بلاد الروم فصعد من قبره نور إلى السماء، ورأى ذلك من كان بالقرب من ذلك الموضع من المشركين فجاء رسولهم من الغد فقال: من كان هذا الميت فيكم؟ قالوا صاحب لنبينا.. فأسلموا.

كرامة سعود البحري:
أما سعود البحري فحدث عن إخلاصه ولا حرج -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله -، كان يعمل في السعودية عملا ذا دخل محترم بوظيفة رسمية، كان ميكانيكيا

في سلاح الجو السعودي، وأخذ إجازة وجاء إلى أفغانستان.
كان مثالا للطاعة، كنت أراه مصداقا واقعيا للحديث (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه)(1) [حديث صحيح].
كان يبحث عن الموت، نسي زوجته وطفلاته الثلاث، قال لي ذات مرة: لقد نسيت صور بناتي، وذات ليلة رأيت ابنتي تداعبني وتشدني بحنان الأبوة إليها، فتنبهت من نومي مذعورا وعرفت أن هذه من أحلام الشيطان، لأن ابنتي تريد أن تشدني إليها فأتراجع عن الجهاد، وفي الليلة الأخيرة من حياته فوق هذه الأرض رأى الحورية تداعبه، فبشر إخوانه في الصباح أنه اليوم شهيد، واستشهد سعود مع عبد الوهاب.

قصة عبد الله أنس:
قال عبد الله أنس: سرنا في نهار صاف والمسافة بين القريتين إحدى عشرة ساعة، وبعد أن مشينا سبع ساعات بدأ الثلج يتساقط، وغطيت الطرق، وغابت معالمها، ونظرنا في كل مكان لعلنا نرى النور أو نسمع كلبا أو نرى دابة فلم نجد شيئا ، فجلسنا ننتظر الموت، وكان في المجموعة مجاهد كان قد واجه نفس الموقف إذ حدث معه أنه كان في مجموعة أخرى ولاقوا ليلة نزل عليهم الثلج فيها فماتوا جميعا ، ولم ينج سوى هذا المجاهد الذي يصاحبنا، والآن عاد شبح تلك الليلة يفزع خيال هذا المجاهد، فلقد نجا في المرة الأولى بأعجوبة، وتسمرت العيون في وجه عبد الله أنس تطلب منه أن يمد يده إلى السماء للدعاء.
قال عبد الله أنس: كان يتهددنا ثلاثة أعداء، قطاع الطرق، وقطعان الذئاب الجائعة التي تغير أحيانا على المجاهدين فتفترسهم، والثلج النازل الذي إذا استمر إلى الصباح متنا جميعا .
ومددت يدي إلى السماء أدعو، ولكن أسباب النجاة في نظر البشر قد انقطعت، وبعد الدعاء بعشر دقائق توقف نزول الثلج، وتوقف الهواء البارد الذي يسبر الوجوه، وكانت الساعة السابعة مساء، وكنا نجلس القرفصاء، وسهت عيني ونمت فما استيقظت إلا على

صوت أخ يوقظني يقول: مولوي أنس طلع الفجر، فقمت ولم أصدق أن هذا الليل الطويل قد مر هكذا وكأنما هو ومضة برق، ولم أذق نوما أهدأ ولا أنعم من تلك الليلة.
وبعد ذلك كلما مررنا بقرية حدث المجاهدون الذين يصاحبوننا عن أثر الدعاء في إنقاذ المجموعة بكاملها وهم يشيرون إلي مشدوهين معجبين.

كرامة عبد الله الغامدي:
عمل قليلا وأجر كثيرا : لقد زار أحد أقاربه في إسلام آباد فأرسله ليرى الجهاد الأفغاني، فأصابته قذيفة مدفعية ولما يمض على جهاده أسبوع، ودفن في (شمكني).
حدثني أبو سياف قال: حدثني نظر محمد -قائد شمكني- وهو رجل ثقة ومهندس صادق، قال: كان اثنان من المجاهدين الأفغان واقفين عند قبر عبد الله الغامدي، فسمعا تسبيحا من القبر، ففرا هاربين خائفين، فأخبرا نظر محمد، فقال لهما: هذا قبر عبد الله الغامدي، والتسبيح ينطلق من قبره.
وقد سألت بنفسي -أنا عبد الله - نظر محمد ومجموعة من قادته فأكدوا لي أن التكبير لا زال يخرج من قبره.

كرامة أبو الحسن المدني:
أبو الحسن المدني سب اق إلى نجدة المجاهدين، كلما سمع معركة في ناحية من نواحي أفغانستان قريبة من الحدود حمل الأغذية والألبسة والمساعدات وهرع إليها.
وعندما حصل الهجوم الأخيرة على معسكر جور في نيسان (1986م) هب مسرعا ، وحمل معه المساعدات ودخل جور، والطائرات تقصف، ودخل أحد الكهوف، فجاءت قذيفة وأهالت الجبل فوق الكهف، وأغلقت باب الكهف، قال أبو الحسن: وبقينا ثلاثة أرباع الساعة ننتظر الموت ونتلفظ بالشهادتين فجاءت طائرة أخرى وقصفت، وكانت القذيفة الأخيرة التي أصابت باب الكهف، ففتحت لنا ثغرة ففرجت عنا وخرجنا من الكهف سريعا وعدنا من عالم الآخرة والبرزخ إلى دنيا الحياة والناس.

كرامة عبد الله الكعبي:
الأخ عبد الله الكعبي من قطر كان يدرس في أمريكا، فترك دراسته وجاء يؤدي فريضة القتال، وذهب إلى قندهار وبقي يقاتل فيها قرابة تسعة أشهر، وقد أصابته رصاصة تحت كعبه وخرجت من الكعب الآخر ولم يكسر له عظم ولم يصب بأذى.

وخرج جن حمزة:
كان هذا في الجمعة الثالثة من رمضان سنة (1406هـ) حيث كنت جالسا تحت الشجرة أتلو القرآن بين الظهر والعصر، وإذا بأصوات تنطلق من خيمة أبي الحسن المقدسي تستغيث بي وتستحثني للإسراع، فهرعت إلى الخيمة، وإذا بالشاب حمزة في حالة جنونية، وكنت قد قرأت أن بعض المصروعين بالجن كانوا يأتون بهم للإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ويضربون المصروع بالنعال والعصي فيخرج الجني.
وكنت قد شهدت عدة حالات للمصروعين وأحوال الجن معهم، فبدأت أخاطب الجني قائلا : أخرج أيها الكافر، فقال لي: أنا مسلم، فقلت: أنت كافر، وكانت لدي بعض المعرفة بأحوال الجن من خلال صلتي بوالد زوجتي رحمه الله إذ أنه كان يعالج المصروعين بالجن.
قلت له: أخرج أيها الكافر وإلا سأحرقك بالقرآن، قال: أنا لا أزداد بالقرآن إلا خشوعا ، وكان يصيح ويصرخ، وقد أمرت الشباب أن يقرأوا البقرة، وكلما ازدادت التلاوة ازداد في الصراخ قائلا : حسبنا الله ونعم الوكيل.
ومن خلال الحوار قال: أنا جني من شرق الآستانة، اعتنقت النصرانية، وأرسلنا البابا مع خمسين ألفا لنفسد مصر ولنفرق بين المرء وزوجه.
وكذلك سأل بعض الشباب الحاضرين الجني: أتعلم من الذي يكلمك؟ فقال نعم عالم يتكلم بما لا يعلم، يقول عني كافر وأنا مسلم.
ثم أخذت أضربه بحذائي، وأخذ سيف الله يضربه كذلك، والشباب يتلون البقرة، فما أن قرأنا خمسين آية واذ ن سيف الله في أذن حمزة لأنه ورد في

الصحيح أنه (إذا أذن الأذان تولى الشيطان وله ضراط).
وبعد الأذان خنس الجن واستيقظ حمزة، وعندما صلينا العصر أمرت الشباب أن يقرأوا القرآن حتى غروب الشمس، لأن اليوم يوم جمعة، وساعة الإستجابة على الرأي الراجح في آخر ساعة من النهار.
واقترح علي أبو الحسن المقدسي أن نقرأ سورة البقرة، وناديا حمزة وجلس بيننا، وما أن قرأنا ببضع آيات حتى جاءت حالة الصرع لحمزة، وبدأ الجني يصيح: حسبنا الله ونعم الوكيل، وازدادت تلاوة القرآن من الشباب، وازداد صراخ الجني، فبدأت أضرب صدر حمزة وأقول للجني: أخرج يا كافر، فقال: سأخرج ولكني مسلم، فقلت له: أخرج يا كافر وأنا أضرب صدر حمزة، فقال: سأخرج.. أدوا لي طريقا ، قلت له: أخرج. قال: سأخرج من رجله وعندها استيقظ حمزة.
وسألت حمزة: هل خرج؟ قال: نعم، خرج من بين الإصبع الصغير والذي يليه وكان له أثر كالل سعة.
وبعد هذه الحادثة صرت أراقب حمزة حتى أرى أحقا خرج، ويؤكد لي حمزة أن نارا حمراء كانت تتابعه لحله وترحاله، قال: وبعد يوم الجمعة لم أر هذه النار الحمراء التي كانت لا تفارقني أبدا ، وبعد ذلك اليوم صار حمزة يصلي معنا التراويح بعد أن كان من قبل لا يشهدها معنا، وبعد أيام جاءني حمزة وقال لي: أنا أشعر براحة تامة، وبدأت أحس بالجنس وبالحاجة إلى الزواج، وكنت طيلة الفترة الماضية لا أشعر أني بحاجة إلى زواج.
وكان يدعو لي دائما ، وقد فاتني أن أذكر أنه في حالة الحوار مع الجن قال لي: تلبست حمزة قبل عشرين عاما عندما كان عمره ست سنوات، قلت في نفسي: سبحان الله ، إن أثر القرآن عظيم جدا خاص ة إذا قرأه المخلصون، فهؤلاء الشباب الخارجون في سبيل الله وقد طل قوا الدنيا ثلاثا ببركة إخلاصهم هرب الجني وعافى الله أخانا حمزة.
يوم (25) رمضان (1405هـ) كان أبو الحسن يحفر خندقه قرب شجرة، فاعترضه جذع شجرة، فأراد قطعه، فأحضر شاب جزائري بلطة لقطعها، وبدأ

يضربها، فأصابت ضربة قوية ساق (قصبة) أبي الحسن، ولكنها لم تجرح بحمد الله .

قصة عبد العزيز الصبري:
حدثني عبد الله النهمي قال: استشهد عبد العزيز قاسم الصبري -من جبل صبر- استشهد في جبل (هو كمان) ولم يدفن على القبلة ففتح عليه عبد الولي الشميري فوجده كما هو، ووجد بيده تمرا ، وعندما أخرجناه بدأت جراحه تنزف دما .

هذا أبو عاصم فعلى منواله فانسجوا:
إن أسباب الشرف في الدنيا كثيرة، فمنهم من ترفعه قبيلته بأعدادها، ومنهم من تظهره ثروته بذهبها ودنانيرها، وبعضهم من يبرزه علمه ومداد قلمه، وقليل هم الذين يرفعهم النجيع والمداد الأحمر الذي يخط التاريخ ويصنع الأمجاد ويشيد الممالك.
ومن بين الذين رفعهم دمهم وأظهرتهم شهادتهم فكان موتهم حياة وفراقهم وغيابهم حضور شهداء وارينا أجسادهم في فلسطين وأفغانستان، ومن بين من عرفتهم أبو عاصم.
أبو عاصم -محمد عثمان- شاب عراقي ولد في أربيل في أسرة متوسطة في مستواها الإجتماعي والعلمي والمالي، وشب كباقي الشباب، ولكن في جو مكفهر يطارد المسلمين ويلاحق الإسلام، فكانت نشأته نشأة عادية، لم تتوله يد حانية بالتربية، ولم تتعهده عناية معلم بالتوجيه الروحي والثقافي والخلقي.
ومن جراء السياط اللاهبة لظهور المسلمين كان أبو عاصم من بين الذين هربوا ببقية إنسانيتهم حفاظا على روحه التي بين جنبيه، وبدأ التحول في هجرته المضينة.
ومن خلال لفح طريقها وشدة محنتها بدأت النفس تتجه إلى الله ، واتجه أولا إلى القرآن ينهل من نعيمه العذب، ويتعلم القراءات وأحكام التلاوة والترتيل، وبدأت نفسه تتأدب بآداب القرآن.
قال لي من سكن معه: كنا أحيانا نتحدث بأمور الدنيا وهو صامت، فينسل من بيننا دون أن نشعر، فنفتقده

وإذا به اعتزل في غرفة أخرى يقرأ القرآن، وكان يحب صيام الإثنين والخميس ويقوم الليل.
شغفت نفسه بطلب العلم في ملتان، وحفظ القرآن، ولم يبق منه إلا جزءان عندما قابلته لأول مرة في بيشاور، ولكنه أتم حفظ القرآن في بنجشير.
كانت المقابلة قبل عام ونصف، رأيت على وجهه إشراقة، أشقر الشعر، باسم الثغر، رزين السمت، وإذا تكلم فبقدر، ويتفتر عن مثل حب الجمان، قال لي: أريد أن أواصل تعلم القراءات، فقلت له تكفيك الآن رواية حفص إذ أنه حل بالمسلمين ما يشغلهم حتى عن أولادهم وأنفسهم.. الآن جاء دور الجهاد، وراجعني بكلمة أو كلمتين، فقلت له: هذا هو السبيل في المرحلة الراهنة.
وبدأ رمضان فأخذ الشباب يجتمعون إليه في صلاة التراويح، ولكأنما تسمع القرآن غضا طريا كما أنزل.
وفي هذه الفترة كان أهله يلحو ن عليه بالعودة إليهم، فقال: لا عودة إليكم، وجاءوا بخطيبته لتكلمه في التليفون قائلة: لن أتزوج ما دمت حيا ، فرد عليها قائلا : تزوجي غيري فلا عودة إليكم، هنا الحياة وهنا الممات.
وانتصف رمضان، وتحركت قافلة بنجشير ليرافقها أبو عاصم، وود ع بيشاور وداعه الأخير.
وصل أبو عاصم إلى (أحمد شاه مسعود) بطل بنجشير وأسد الشمال، وعندما رآه تمسك به وقال: لا تفارقني في حل ولا ترحال، ولا سفر ولا حضر، عل مني القرآن واللغة العربية.
وانطلق أبو عاصم في مسيرته المباركة، وبدأ أحمد شاه يعد له الندوات التربوية القرآنية الروحية من القادة الذين حوله، ومن خيار المجاهدين عنده، وخلال عام كان قد ربى مائتين من القادة والجنود على كتاب الله تلاوة وتجويدا ، وعلى صيام الإثنين والخميس، وعلى قيام الليل، قال عبد الواحد -أحد الإخوة العرب في بدخشان-: استمعت إلى شاب أفغاني يتلو القرآن تلاوة صحيحة مع مخارج الحروف، فسألته من أي جامعة عربية تخرجت؟ فقال تخرجت على يد أبي عاصم العراقي.

وتعلق المجاهدون به تعلقا عجيبا ، فصار لا يتحرك إلا ويقولون: جاء قاري صاحب (أي المحترم)، وذهب قاري صاحب.
وأقبل رجب، وبدأ أبو عاصم يعد الأيام حتى يأتي رمضان، ويفرك يديه قائلا : آه على شهادة في رمضان، وجاء اليوم الرابع عشر من رمضان (1406هـ)، وجاءت معه معركة أندراب بغلان، واستأذن أبو عاصم ليشارك في المعركة ويفجر باب القلعة التي يهاجمونها، وأذن له.
وسجل المسؤل أسماء الإخوة المشتركين، فكانوا مائة وعشرة من المجاهدين، وسجل بجانب اسم أبي عاصم كلمة شهيد.
قال عبد الله أنس: قلت للأخ الذي سجل الأسماء -صفي الله -: أنت مستعجل على العرب؟ نحن اثنان، تريدون أن يذهب واحد إلى ربه ويبقى واحد؟ قال صفي الله : أقسم أنه لن يرجع من هذه المعركة حي آ، قال عبد الله أنس: أنت تتألى على الله ، أو تعلم الغيب؟!.
قال صفي الله أنا لا أعلم الغيب، ولكني أقسم أنه لن يرجع، أولا ترى نور الشهادة بين عينيه؟ أنظر إلى وجهه، ثم أقسم ثالثة ورابعة أن أبا عاصم شهيد في هذه المعركة.
وأفطر المجاهدون جميعا استعداد للمعركة عدا أبي عاصم (وشاه قلندر)، ووصل المجاهدون القلعة، وفتحت عليهم الرشاشات، وتقدم كالليث، وبسرعة خاطفة وضع الألغام تحت باب القلعة وفج رها، فانهار الباب وقسم من الجدار، وانهارت معه معنويات الكفار، ودب الرعب في قلوبهم، وانطلق المجاهدون يكبرون، وكان من أوائلهم أبو عاصم و (شاه قلندر)، فأصابتهما رصاصات واستشهدا، فكانا هما فقط الصائمين الشهيدين دون أن يستشهد غيرهما.
مضى أبو عاصم إلى ربه، ولقد كانت صاعقة نزلت من السماء على نفوس المجاهدين عندما رأوا أن أستاذهم وإمامهم ومقرئهم قد مضى وتركهم.
وقد كان وقع المصاب شديدا على أحمد شاه مسعود وعلى المجاهدين، وبدأت الذكريات الحبيبة تحول المكان كأنه طلل خابي قد عبثت به رياح الدهر، فخيم

الوجــوم، وســاد الصــمت، وأطبــق الحــزن، وعــم ت الوحشة، وأنكر المجاهـدون أنفسـهم وهـم يتسـاءلون: كيف الحياة بدون أستاذنا.
يقبل الفجر وتقام الصلاة ومن يسد مكـان أبـي عاصـم في الإمامة، يجلسون صلاة الفجر لحلقة القرآن، ولكن مكان أبي عاصم خال :
سرى صوت المؤذن في حمانا وقد فقدت مآذننـا بلاله
فيبدأ البكاء وينفض القوم.
إذا وضـع الطعـام فهـذا صـحن أبـي عاصـم، فتتـأرق الأجفان وتتجافى الجنوب عن المضاجع.
وكاد القوم يصابون بالهذيان حزنـا علـى الفـراق، مـع أنهم فارقوا من قبلهم آباءهم وأشـقاءهم، ورأوا آلاف القتلى، ولكن أي مصاب جلل حل بالقوم بعد أن ذهبت روحهم من بين ظهرانيهم.
واضـطر أحمـد شـاه أن ينقـل المجاهـدين بعيـدا عـن المكان ثماني ساعات لينسـيهم ذكريـات إمـامهم، ومـا من معركة بعد أنـد راب إلا ولسـان كـل مجاهـد يقـول: اللهم ألحقني بأبي عاصم في الصالحين.
رحم الله أبا عاصم فلقـد بلـغ المنزلـة إن شـاء اللـه ، ورقد في مثواه الأخير هنـاك فـوق قمـة جبـل شـامخ، حفر قبره أحمد شـاه مسـعود بنفسـه مـع المجاهـدين، وكانت جنازة مهيبة مشهودة ودع بهـا أبـو عاصـم هـذه الدنيا الزهيدة، ومضى بعد أن أخـذ القلـوب فـي رحلـة الخلود الأبدية.
إن قبره في ذرى الهندوكوش ليشـهد أن هـذا الجهـاد جهاد إسلامي عالمي وليس قتال قوم خاص بالأفغان.
فهنيئا لك يا أبا عاصم ونرجو الله أن يجمعنا بـك فـي الفردوس الأعلى إنه سميع قريب مجيب.
ونقول: هذا أبو عاصم فعلـى منـواله فانسـجوا وعلـى طريقه فاسلكوا.

كرامات الفلبين
1- أخبرنا الأخ محمد صواف بن علي نائب رئيس اللجنة الثورية للشؤون الداخلية في محافظة (لاناو) الشمالي بأنه كان يصـلي الصـبح فـي منـزل أحـد المـدنيين فـي قرية (كرامة) ببلـدة (كرمتـان)، وكـان معـه اثنـان مـن

حراسه وهما القائد (سادات) والقائد (سامي)، فحاصرهم الجيش الحكومي المكون من أربع فرق في هذا المنزل، فلما انتهى من الصلاة نزل من المنزل مع حارسيه وهو يقرأ أوائل سورة (يس) حتى وصل إلى قوله تعالى: (فهم لا يبصرون).
فساروا بين أفراد الجيش دون أن يراهم أحد منهم، ومضوا في سيرهم، ونج اهم الله من تلك الحالة الحرجة، وأم ا الذي دل الجيش عليهم فقد قتله الجيش بسبب فشل هذه العملية.
2- أخبرنا الأخ المذكور بأنه كان في يوم من الأيام يستريح مع حارسيه القائد (سادات) والقائد (سامي) على جنب نهر صغير في قرية (كوريو) قريبة من (كرامة)، وفي تلك الأثناء فوجئوا بمجيء ثمان فرق من الجيش الفلبيني، فتبادلوا مع الجيش الحكومي إطلاق الن ار حتى تمكن الجيش الحكومي من محاصرتهم لمدة عشر ساعات، وصل ى الأخ محمد صواف ركعتين، فلم ا انتهى من الصلاة قال لرفيقيه لا بد أن نغادر هذا المكان فقد استنفذت رصاصاتنا، ثم قرأ هذا الد عاء (سبحان الله لا إله إلا أنت، يا رب كل شيء أنت وارثه ورازقه ورحيمه برحمتك يا أرحم الراحمين)، ثم قرأ:
(وجعلنا من بين أيديهم سد ا ومن خلفهم سد ا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس: 9)
فهطلت الأمطار الغزيرة فجأة فمشوا إلى مكان قريب من إحدى فرق الجيش الحكومي دون أن تراهم هذه الفرقة، حتى نجوا من شرهم ورجعوا إلى قواعدهم سالمين، وقيل أن تسعة من أفراد الجيش لقوا مصرعهم في هذه المعركة.
3- قامت القوات الفلبينية وفيها أربعة بواخر حربية وطائرتين حربيتين بمهاجمة المجاهدين في معسكرهم رقم (4)، فحدثت معارك بينهم وبين المجاهدين استمر ت أكثر من شهرين، وفي آخر أي ام هذه المعارك رأى العدو الخيل الكبير الأسود اللون قائما على جبل قريب منهم، فخافوا منه حتى فر وا إلى مكان غادرته إحدى فرق المجاهدين، فجاءت الطائرات الحربية الفلبينية تريد إلقاء القنابل على هذا المكان ظن ا منها أن المجاهدين لا زالوا موجودين فيه، وفعلا

ألقت هذه الطائرات الحربية قنابلها على هذا المكان وقتلت أربعا وستين شخصا من الجيش الفلبيني.
4- اصطدم المجاهدون بولاية أبو عمورة في بلدية (كرستان-لاناو الجنوبي) مع بعض القوات الفلبينية في البحر، فقام القائد المجاهد وصرخ بأعلى صوت: يا مالك يوم الدين إي اك نعبد وإي اك نستعين، فعندئذ أبرقت الس ماء وهطل المطر الغزير فضل العد و وتفر ق خائفا .
5- حد ثني الأخ المجاهد (حارث أوتو) أن ه حدثت الإشتباكات بين القوات الفلبينية والمجاهدين في بلدة (فاليمبانج) بمحافظة (سلطان قدرات)، وكان عدد المجاهدين قليلا جد ا ، ولكن العد و رآهم كثير، وحدث أن الن مل هاجم العدو مم ا تسبب في انسحابه من ميدان المعركة حدث هذا عام (1972م).
6- أخبرني الأخ المذكور أيضا أن ه حدث اشتباك دموي بين المجاهدين وبين قوات العدو في بلدية (فاليمبانج) استمر ثماني ساعات، ودعا المجاهدون رب هم -سبحانه- بالنص ر على عدو هم، ففاجأهم هطل الأمطار الغزيرة مم ا أد ى بالعدو إلى الإنسحاب.
7- حد ثني القائد المجاهد (عبد الغني مانجو لايون) قائد المجاهدين في منطقة (داتا لبوليه) ببلدية جلان بمحافظة (راجا بوايان): أن ه حدث يوم الجمعة صباحا بتاريخ (8/6/1969م) أن هاجمت سرية من الجيش الحكومي معسكر المجاهدين في تلك المنطقة، ولم يكن هنالك في المعسكر سوى أربعة من المجاهدين، أنا وثلاثة من رفاقي واستمر الإشتباك بين الجانبين خمسة عشرة دقيقة، وعندما أصيب رفيقي ظننت أن ه استشهد، فتضرعت إلى المولى العلي القدير وصرخت: يا الله أين الملائكة؟ أين الن صر؟ فعندئذ سمعنا صوت رصاصات من خلفنا تتجه نحو العد و وصوت الن حل الكثير، وكذلك صوت الر يح الشد يد، مم ا أد ى إلى انسحاب العدو ، فكانت خسائرهم: سبعة من القتلى، وتسعة من الجرحى، وغنمنا رصاصات وبنادق.
8- وقد أخبرني الأخ المجاهد (شعبان) أن أحد المجاهدين يدعى (روبن) حد ثه بأن ه وقعت اشتباكات

دموية بين المجاهدين، وبين الجيش الحكومي من فصيلة واحدة، وذلك في نهر تابيران ببلدة (دينائج) بمحافظة (ماجي ندان) في عام (1974م)، فهاجمت التماسيح في هذا النهر بعض أفراد الجيش فقتلت بعضهم، وقام الجيش بإطلاق النار على التماسيح دون أن يصاب أحد منها، مما أثار الخوف والرعب لدى أفراد الجيش ولاذوا بالفرار من ميدان المعركة.

9- حدثني الأخ المجاهد عبد الحق أنه في عام (1972م) كان الإخوان المجاهدين وعددهم ثلاثة عشر مقاتلا يجتازون البحر على مركب مملوء بالأسلحة والذخائر والأدوية، وهم في عودتهم إلى الفلبين إذ لعب بهم البحر حتى انقلب عليهم المركب ففقدوه، فلم يكن معهم في البحر إلا برميل واحد فارغ، فتعلقوا به حتى مكثوا في البحر ثمانية عشر يوما بدون طعام ولا شراب، ولشدة الجوع أكل بعضهم قطعا من ملابسهم، وأكل بعضهم خشبا لينا من البحر يطفو، فبينما هم في هذه الحالة الحرجة اقتربت إليهم أسماك صغيرة يتناولونها بسهولة ويسر، وفي بعض هذه الأيام حدث أن جاءهم جوز الهند مقطوعا يطفو، وهطلت عليهم الأمطار الغزيرة فشربوا منها، وقد مات أربعة منهم غرقى في البحر، وكان الأخ (مابين) أحد الناجين من الموت، يقول أنه في يوم من هذه الأيام في البحر إذ شعرت بضعف شديد حتى ظننت أني سأموت، فقلت لأصحابي: لعلي أموت قريبا ، إني ضعيف جدا ولا أرى إلا الظلام، فبينما هو في تلك الحالة إذ رأى نورا ، ثم رأى صورة أبيه -وقد توفي منذ زمن- عليه عمامة يمد يده إليه، ومن الغريب أن أحد أصحابه يدعى (لافولاثو) قد رأى أيضا هذا النور وهذه الصورة الغريبة، حتى حذر الأخ (مابين) من أن يناوله يده، وقال له: إن ناولته يدك ستكون من الموتى، ثم أغمى عليه وعلى (مابين)، وفي اليوم الثامن عشر من وجودهم في البحر جاءتهم باخرة من كوريا وأنقذتهم من الغرق بفضل الله .

وأخيرا نبتهل إلى الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينصر الجهاد والمجاهدين، وأن يحفظ ثمرات الجهاد

للأبرار، وأن يحرمها الطغاة والأشرار، وأن يحشرنا مـع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا للحاجة الملحة لوجود الفئة الرائدة القائدة الـتي تقوم بدور الإمامة والتوجيه فوق أرض المعركة، يبنون النفوس ويصقلون الأرواح ويجلون القلوب بـآي الـذكر الحكيم، وبالوحي الرباني الكريم، من خلال التوجيهـات الإلهية والتوصيات النبوية الأمينة.

وبعد سقوط شهداء الجيل الـذي فجـر الجهـاد بالأيـدي المتوضئة والقلوب المضيئة بنور القرآن..

رأينا أنه لا بد من فتح عرين أسود الشـراة يتـولى هـذه الفئة بالثقافة والتربية والتوعية والبناء ففتحنا معهـدا سميناه:

(معهد الأنصار العالي)

لعله يتحمل جزءا من المسؤولية، ونرجو الله القبول.

ملاحظة:

من أراد طبع الكتب فجزاه الله خيـر بشـرط أن يكـون ريعه للجهاد الأفغاني.